السنة التاسعة والعشرون - العدد 316
أكتوبر 2023 الثمن 10 جنيهات

الجيش الذى لا يقهر
حرب أكتوبر
واذا كنت لسة بتغيظنى بـ ٥ يونيو ...
بأحب أفكرك بالعاشر من رمضان
اللى بأحتفل بيه كمان ٦ أكتوبر

فى هذا العدد

/diplomat.magazine.egypt
diplomatmagazine92@gmail.com

خواطر أكتوبرية فى ذكرى اليوبيل الذهبى لحرب أكتوبر المجيدة ..... السفير رضا الطايفى	4
الحقيبة الدبلوماسية	8
تقرير عن تنظيم المجلس المصرى للشئون الخارجية	15
ملحمة العبور الكبير والتغلب على المستحيل ..... د. مهندس هانئ محمود النقراشى	18
فى ألإعداد الدبلوماسى لحرب أكتوبر ..... سفير د. السيد أمين شلبى	21
أكتوبر..لذة الانتصار على بعد 7000 ميل ..... سفير جمال الدين البيومى	22
ملحمة أكتوبر وإعادة بناء الإنسان المصرى.. سفير علاء عبد العليم	27
ثمانون عاماً على العلاقات المصرية / الروسية ..... سفير د. عزت سعد	28
80 عاما من العلاقات المصرية الروسية :حوار مع السفير الروسى ..... حوار السفير رضا الطايفى	32
عودة الانقلابات العسكرية فى أفريقيا ..... سفير رخـــا أحمد حسن	36
كارثة ليبيا كشفت السر المرعب لقوة الجيش المصرى..... د. منى عبد الرحمن	39
الحوار المنظم تحت رعاية الأمم المتحدة يدعم الأمن .... سفير د. سامح أبو العينين	40
حوار مع وزيرة الهجرة وشئون المصريين فى الخارج ..... ميساء جيوسى	42
دبلوماسية البلوك شين ..... د. علاء مبروك	47
مئة عام على رحيل سيد درويش..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	48
موجة الانقلابات العسكرية فى غرب أفريقيا وحدة الطابع واختلاف الأسباب ... د. يوسف حسن	50
الدبلوماسية الرياضية العالمية - التجربة الفرنسية ..... زهير عمار	52
المجتمع البشرى .. إلى أين؟ ..... عيسى بيومى	54
عالميّة اللغة العربيـــة (1) ..... د. يـوسف نـوفـل	59
السياسة والأخلاق ..... سفير أشرف عقل	62
نظام التعليم فى فنلندا ..... رحاب محمود مراد	64
الإقتصاد العالمى بين الأزمات و الإصلاحات ..... فؤاد الصباغ	66
مازلنا يد تحمل الفأس ويد تحمل السلاح تحية لكل فلاح مصرى ولكبيرهم «أنور السادات» .... سفيرة د. عبير بسيونى	68
المعارك الأدبية وعظمة القوة الناعمة المصرية «1» .... عادل عبدالصمـــد	70
افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية .... سفير عمرو الجويلى	74
دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار فى الدول النامية: المفاهيم والممارسات ..... سفيرة أمل مراد	75
الجغرافيا السياسية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ..... قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى	78
الدبلوماسية الرقمية ومكانتها فى السياسة الخارجية الفلسطينية ..... قراءة للطالبة قمر يحى	80
كيف تنمى ذكاء طفلك؟ (الجزء الأول) ..... المستشار أحمد أبو المجد	83
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان	86

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفيرة منى عمر
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير عمـــرو الجـــويـلى
المستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

افتتاحية العدد

رئيس التحرير السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

خواطر أكتوبرية

فى ذكرى اليوبيل الذهبى لحرب أكتوبر المجيدة

أولاً: البيانات الأولى للحرب:

بيان رقم 1: «قام العدو الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم السادس من اكتوبر بمهاجمة قواتنا بمنطقتى الزعفرانة والسخنة بخليج السويس بواسطة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض من زوارقه البحرية تقترب من الساحل الغربى للخليج، وتقوم قواتنا حالياً بالتصدى للقوات المغيرة»...

بيان رقم2: «رداً على العدوان الغادر الذى قام به العدو ضد قواتنا فى كل من مصر وسوريا يقوم حالياً بعض من تشكيلاتنا الجوية بقذف قواعد للعدو وأهدافه العسكرية فى الأراضى المحتلة» ...

بيان رقم3:

«نفذت قواتنا الجوية مهامها بنجاح وأصابت مواقع العدو اصابات مباشرة وعادت جميع طائراتنا الى قواعدها سالمة عدا طائرة واحدة..

بيان رقم4:

حاولت قوات معادية الاستيلاء على جزء من أراضينا غرب القناة وقد تصدت لها قواتنا البرية وقامت بهجوم مضاد ناجح ضدها بعد قصفات مركزة من مدفعيتنا على النقط القوية المعادية ثم قامت بعض من قواتنا باقتحام قناة السويس مطاردة للعدو إلى الضفة الشرقية فى بعض مناطقها ومازال الاشتباك مستمراً «...

بيان رقم5:

نجحت قواتنا فى اقتحام قناة السويس فى قطاعات عديدة واستولت على نقط العدو القوية بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة كما قامت القوات المسلحة السورية باقتحام مواقع العدو فى مواجهتها وحققت نجاحاً مماثلاً فى قطاعات مختلفة».

كانت هذه هى نصوص البيانات العسكرية الخمسة الأولى الصادرة عن القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية خلال ساعتين من الثانية وعشر دقائق حتى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم 6 اكتوبر1973 وهى البيانات التى نقلت إلينا بمصداقية و بحرفية عالية بدء وسير عمليات ومعارك حرب اكتوبر المجيدة، والتى حملت إلينا أولى بشائر الانتصار العظيم الذى حققته القوات المسلحة المصرية بمختلف أسلحتها وأفرعها فى ظل القيادة الكاريزمية للرئيس الراحل محمد أنور السادات «بطل الحرب والسلام» الذى شاءت ارادة السماء ان يتعرض لحادث المنصة الغادر الذى قامت به عناصر إرهابية متطرفة ويرتقى شهيداً وهو يحتفل بذكرى الانتصار فى اكتوبر 1981.

•ومما لا شك فيه أن أهم تجارب ودروس التاريخ تشير إلى أن تاريخ الأمم والشعوب - على تفاوت درجات تقدمها وتحضرها- لا يسير دائما على وتيرة واحدة، إنما يتفاوت ما بين القوة والضعف، التقدم والتخلف، الانفتاح على العالم والإنكفاء على الذات، الانتصارات والانكسارات، وتظل النهايات دائما هى الفيصل والمعيار بالقدرة على الخروج من مراحل الضعف والهوان الى مراحل القوة والانتصار. ولقد كانت هزيمة يونيو 1967 بمثابة إنتكاسة عابرة وناقوس خطر فى تاريخ الوطن الذى استوعب الدرس والذى سرعان ما استعاد سابق أمجاده بتحقيق حلم العبور وتحقيق النصر ورفع العلم المصرى الذى عاد ليرفرف من جديد فوق تراب سيناء المقدس فى اكتوبر 1973. ليظل بذلك شهر اكتوبر عالقاً وباقياً فى ضمير ووجدان مصر والامة العربية بما تحقق فيه من انتصار فى حرب اكتوبر 1973، حيث يواكب هذا العام الاحتفال بالذكرى الخمسين لهذا الانتصار العظيم الذى يعد نقطة تحول وصفحة مضيئة فى التاريخ المصرى والعربى الحديث بما حققه من نتائج وماأحدثه من تداعيات فى مسار الصراع العربى – الاسرائيلى، والذى سيظل مسطوراً بأحرف من نور فى سجلات التاريخ بما شهدته الحرب من تضحيات وبطولات، وسيبقى انتصار اكتوبر مصدر زهو قومى ومبعث فخر واعتزاز نتذكره وتتناقله الأجيال المصرية والعربية جيلاً بعد جيل، خاصة وأن هذه الحرب المجيدة مازالت لم تُبح بعد بكل أسرارها التى يتوالى الأعلان عن بعضها تباعاً من عام لآخر كلما اقتضت الضرورة وبما لا يتعارض مع

جندى مصرى يقف أمام الآليات العسكرية الإسرائيلية التى دمرت بالكامل

اعتبارات الحفاظ على الأمن القومى.

ثانيا خطاب النصر:

«لقد عاهدت الله وعاهدتكم على أن نثبت للعالم أن نكسة 1967 كانت إستثناء فى تاريخنا... وأن جيلنا لن يسلم أعلامه إلى جيل سوف يجيئ بعده منكسه أو ذليلة، وإنما سوف نسلم اعلامنا مرتفعة هاماتها... عزيزة صواريها، قد تكون مخضبة بالدماء.. لكننا ظللنا ننزف الدم والألم والمرارة وكان رأيى أن الأمم لا تستطيع أن تكتشف نفسها أو جوهرها إلا من خلال ممارسة الصراع، وبمقدار ما يكون التحدى كبيراً بمقدار ماتكون يقظة الأمة واكتشافها لقدراتها كبيرة...ان قواتنا لم تعط الفرصة لتقاتل عام 1967.. إن هذه القوات لم تعط الفرصة لتحارب دفاعاً عن الوطن وعن شرفه وعن ترابه.. لم يهزمها عدوها ولكن أرهقتها الظروف التى لم تعطها الفرصة لتقاتل.. ان القوات المسلحة قامت بمعجزة على أعلى مقياس عسكرى، ولقد شاركت مع جمال عبدالناصر فى عملية إعادة بناء القوات المسلحة.. ولست أتجاوز اذا قلت أن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام عملية يوم 6 أكتوبر 1973 حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع السويس الصعب واجتياز خط بارليف المنيع وعبور الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه..لقد كانت المخاطرة كبيرة والتضحيات عظيمة. إننا لم نحارب لكى نعتدى على أرض غيرنا وإنما حاربنا ونحارب من أجل استعادة أرضنا المحتلة سنه 1967 ومن أجل إيجاد السبل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين...»

•بحلول أكتوبر 2023، يكون قد مضى 50 عاما على هذا الخطاب التاريخى للرئيس الراحل محمد أنور السادات بطل الحرب وصانع السلام، 50 عاماً على إنتصارات أكتوبر المجيدة التى أنجزتها قواتنا المسلحة بكل أفرعها وبكل أسلحتهاوالتى مازالت أحداثها ووقائعها ما ثلة وحاضرة فى الوجدان المصرى والعربى والعالمى، فلطالما روجت وصدرت أجهزة الدعاية والإعلام الإسرائيلية بعد يونيو 1967 أن جيشهم لا يقهر وأن ذراعه أطول من أن ينال منها أحد وأن نقاط خط بارليف الحصينة منيعة وعصية على أى هجوم أو أية محاولة للإقتحام أيامًا كان حجم و نوعية وتسليح القوات، إلى أن وقع زلزال العبور فى الثانية بعد ظهر السادس من أكتوبر 1973 بضربة جوية مباغتة ودقيقة وسد أنا بيب النابالم على طول القناة وتمهيد نيرانى مكثف بالمدفعية وقنابل الدخان بالتزامن مع خراطيم المياه لفتح الثغرات وإقامة الكبارى فوق مياة القناة التى تحول سطحها الهادئ فى دقائق إلى مسرح عمليات عسكرية لواحدة من أعظم ملاحم التاريخ والتى تُوجت بأعظم الانتصارات المصرية والعربية. ولقد شهدت الحرب العديد من البطولات الجماعية والفردية فى كل الأسلحة التى سجلها التاريخ بأحرف من نور، والتى غيرت من الاساليب العسكرية والقتالية التقليدية التى ظلت سائدة منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب كالحرب الكورية وحرب الهند الصينية وغيرها من حروب.

•ولاشك أن الإنتصار المظفر

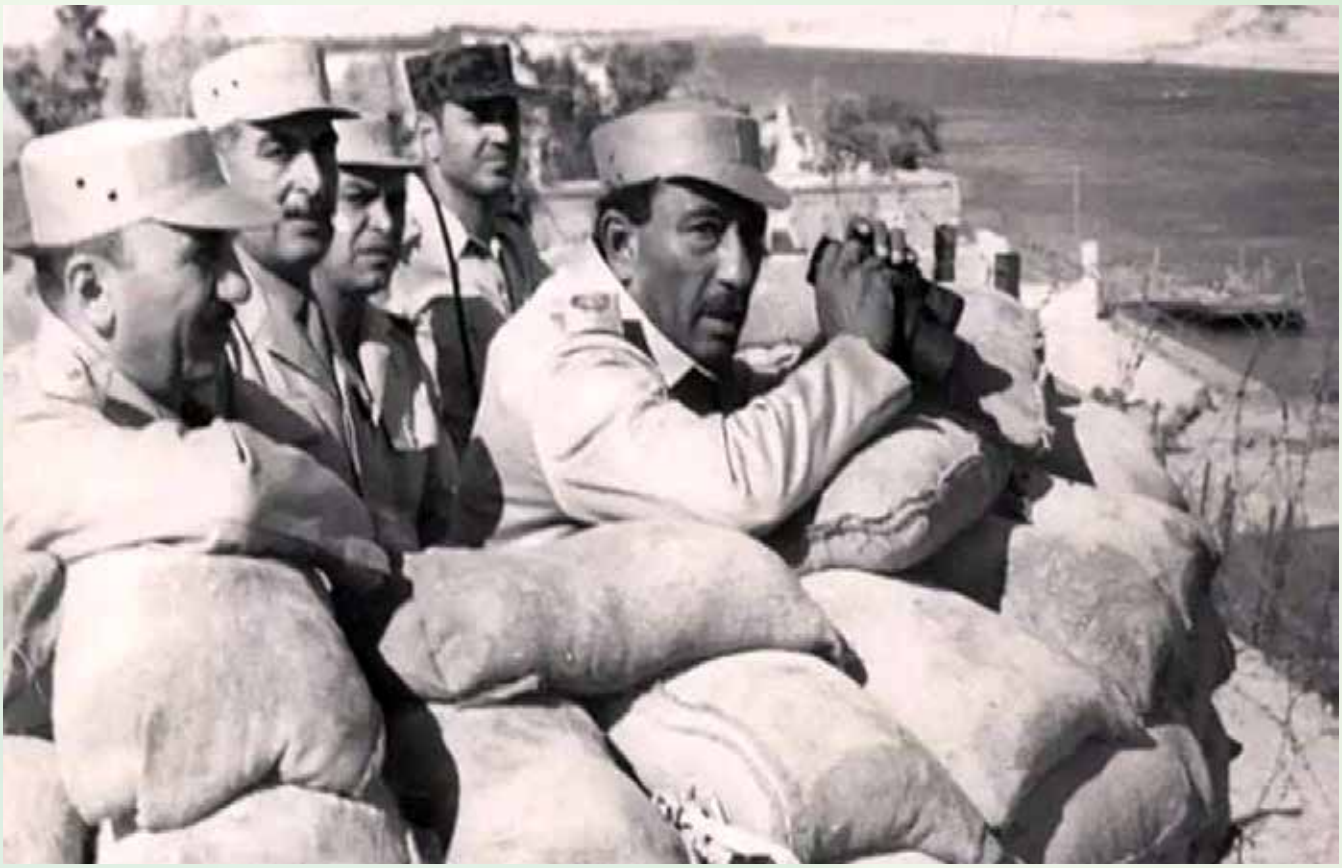

السادات على خط الجبهة يراقب الجانب الأخر من القناة قبل حرب اكتوبر

فى ذكرى اليوبيل الذهبى لحرب أكتوبر المجيدة

الذى تحقق فى أكتوبـــر 1973 كان تتويجاً لاســـتعدادات شاقة لعل من بينها دراسة كافة الدروس المستفادة من النكســـة ومعالجة كافة ماحدث بها مـــن أخطاء وثغـــرات، وتأهيل وتدريب مكثف للقوات لمواجهة كافة الاحتمـــالات وتأهيلهـــا للتعامل مع كافة أنواع الأسلحة المتقدمة وأحدث أســـاليب القتال وتعبئـــة معنوية جعلت القـــوات تتطلع بفارغ الصبر للحظة بدء معركـــة الثأر، وتخطيط اســـتراتيجى وخطـــط تكتيكية غير تقليدية، مع خطة خداع استراتيجى فشـــلت كل أجهـــزة العـــدو فى فك شفرتها، واختيار توقيت عبقرى غير مألوف أو متوقع لبدء المعركة من كل الوجوه، مع مراعاة الظروف المناخية وعمليات المـــد والجذر فى مياة القناة، كل ذلك بالتوازى مع تحرك دبلوماسى مـــدروس وهادئ ومكثف يحســـب للدبلوماســـية المصرية على المستوى الإقليمى والـــدولى والمتعدد الأطراف، حيث جاء الدور الدبلوماسى متناغماً مع الدور العسكرى فى إدارة المعركة، ولقد كانت معارك حرب الاستنزاف بكل ما شهدته من معارك وبطولات وتضحيات وانتصارات بمثابة تمهيد عسكرى كتب أسطر المقدمة لملحمة العبور والنصر.

•فضلاً عن حالة التضامن العربى وتوظيف البترول العربى كســـلاح داعم ســـاهم فى تحقيق النصر، وفى هذا الصدد إن ننـــسى، فلا يمكن أن ننسى المقولة الخالدة والموحية لرئيس دولة الامارات العربية المتحدة الراحل الشـــيخ زايد بن ســـلطان آل نهيان رحمه اللـــه «بأن النفط العربى ليس أغلى من الدم العربى».

•ان أقصى الأمانـــى اليوم ونحن نحتفل بالذكرى الخمســـين لانتصار اكتوبـــر، أن نســـتعيد روح أكتوبر التى عبرنا بها من مرحلة الإنكســـار الى مرحلة الإنتصـــار، روح الإنتماء التى أطلقت العنـــان للإبداع المثمر والعمل الجاد والتعـــاون والتكافل والعطاء للوطن بلاحدود وبلا توقف واستعداد للتضحية بكل نفيس وغال مع إصطفاف وطنى منقطع النظير لايعرف الفرقة ولايرضى بأى أنقسام حيث يظل التنوع والتعدد واحترام بل واحتضان الآخر مصدراً من مصادر قوة وتفرد مصر على مدار تاريخها.

أصبح أيضاً من أعـــز أمانينا أن تعود اللحمـــة العربية كما كانت وأن يعود التضامـــن العربى إلى صورته المثلى التى إمتزج فيها الدم العربى فى حرب اكتوبر دفاعاً عن الأرض العربية فى مصر وســـوريا ودفاعاً عن قضية فلســـطين التى يجب أن تعود وتظل قضية العرب الأولى حتى اقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية، وحتى يسود السلام العادل والشامل والدائم الذى تنتظره وتســـتحقة كل شعوب المنطقة العربية.

ويبقى أن نترحم على كل شـــهداء هذه الحـــرب المجيـــدة، وأن نغتنم فرصة الاحتفال بهـــا كل عام لإقامة تكريم رسمى وشـــعبى لكل الابطال الأحيـــاء الذين شـــاركوا فيها، وأن

استسلام القائد الإسرائيلى لحصن بورتوفيق بعد معركة بورتوفيق ضمن حرب أكتوبر 1973

نخصص يومـــاً تحتفـــل به مصر والمصريون بالمحاربين القدامى الذين رصعوا صدر الوطن بأعظم إنتصار فى تاريخه.

•ثالثاً: خواطر شعرية

1- فى السادس من أكتوبر
العاشر من رمضان
كان القسم وكان العزم
وحان الوعد لإسترداد الأرض
وبداية معركة الثأر

2- فى السادس من أكتوبر
مشدوها وقف التاريخُ
بأحرفَ من نورٍ يُسطّر
ملحمة الزهو المصرى القومى
يرقب ويسجل إقدام الابطال
وملاحم خير الاجناد فى معركة العصر
فى الجو وفى البر وفى البحر

3- فى السادس من أكتوبر
تحطمت الأسطورةُ فى ساعات
نحو الشطر الشرقى لسيناء
زحفت قوات من جيش بلادى
تتسابق كأسود ثائرةٍ تزأر
وتمد جسوراً للشط الآخر كى تعبر
ما اهتزت يوماً أو هابت
« أسطورة جيش لا يقهر»
ونقـــاط حصينة.. دشـــماً وحصوناً وسلاحاً
ونابالم يحرق ويدمر

4- قوات الجيش المصرى
صوب الشط الشرقى لسيناء
اخذت تتسابق كى تعبر
فوق حصون الخط المنهار
تتدفـــق كالإعصار تســـيطر وتكبّر
وفلـــول الأعـــداء المنهزمـــة المذعورة
تصرخ وتولول واقفة تتحسر
وتلوّحُ مستســـلمةً بالرايات البيضاء
فلقد عبر المصريـــون وانهار الحصن
وحسم الأبطالُ الأمر

5- تهـــاوت نجمـــة داوود وصهيون
والعلم المصرى فوق السارى مرفوعاً
يعود ليعلو ويرفرف فى سيناء
بالنسر الذهبى وألوانِ العلمِ
الأسود والأبيض والأحمر
وتُسّجل كتبُ التاريخ
ومراكُز أبحاث الدنيا
والعالمُ يشهد ويُقرّ
أن الجيش المصرى
أزاح غيوم النكبة
حقق إعجازاً أسطورياً
أنجز أعظم نصر..
وأعاد لنا أرض الفيروز مُحررةً
وعاد عزيزاً يدعونا
للزهو به والفخر
عادلنا وصدور الأبطال
مرصّعة بأكاليل النصر
وتهادت أرواح الشهداء
الأبر ار إلى الجنة
لتبقى لنا ذكراهم نبراساً
يلهمنا ابد الدهر
فليحيا جيشُ بلادى
دوماً مزهواً منتشياً بالنصر
ليبق لنا دوما درعاً وسياجاً
ليبق قوياً وحصيناً ومنيعاً
ومظفر... ولتحيا مصر

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يُلقى بيان مصر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

ألقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية بيان مصر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن بيان مصر شدد على التحديات المعاصرة التى تواجه منظومة العمل متعدد الأطراف، وهو الأمر الذى يستوجب العمل الجماعى وفقا لعدد من الأولويات التى تستهدف استعادة الثقة والفعالية لآليات عمل المنظمات الدولية، وفى مقدمتها الأمم المتحدة والمؤسسات المالية الدولية، لمواجهة التحديات المتشابكة والمتشعبة. كما أكد السيد سامح شكرى فى بيانه على أهمية العمل المُشترك والتطبيق الفعلى لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة تحقيقا هذا الغرض، ضارباً المثل بالنزاع فى أوكرانيا الذى القى بظلاله على عدد كبير من دول العالم، مؤكدا على أن مسئولية تسوية النزاعات تقع على عاتق جميع الدول. وفى إطار الرؤية المصرية لتفعيل منظومة العمل متعدد الأطراف، شدد البيان المصرى على أهمية الإصلاح الجذرى والفورى لآليات الحوكمة الدولية، بما فى ذلك توسيع قاعدة القرار الدولى، مؤكدا على تمسك مصر والدول الأفريقية بتوافق «أوزلويني» وإعلان «سرت»، إتصالا بقضية إصلاح وتوسيع مجلس الأمن. كما ألقى الضوء على حتمية قيام المؤسسات الدولية بدعم الدول النامية فى مواجهة الأزمات الدولية الراهنة، مما يستلزم تضافر الجهود الدولية لاتخاذ خطوات بناءة نحو إصلاح الهيكل المالى العالمى، وتطوير نظام التمويل الدولى القائم.

وأردف المتحدث باسم الخارجية، أن الوزير شكرى تطرق إلى موضوع تغير المناخ بإعتباره أحد التحديات الوجودية التى تواجه عالمنا اليوم، مشيراً إلى نجاح مصر، خلال استضافتها لمؤتمر COP27 فى شرم الشيخ، فى حشد التوافق الدولى لتحقيق العدالة المناخية والتوصل إلى قرارات متوازنة تؤسس على المبادئ والمسئوليات المُتفق عليها فى الاتفاقية الإطارية واتفاق باريس. كما تناول التحدى المتمثل فى نقص الموارد الطبيعية، ورحب فى هذا الصدد بنتائج المؤتمر التاريخى للأمم المتحدة للمياه 2023.

وإتصالا بذلك، أشار البيان إلى الندرة المائية الحادة التى تواجهها مصر، واعتمادها بصورة أساسية على نهر النيل لهذا الغرض، بما يجعلها عُرضة للتأثر بأى استخدام غير مستدام لمياه النهر. ومن هذا المنطلق، شدد وزير الخارجية على موقف مصر الراسخ، والمُستند إلى قواعد القانون الدولى، برفض أية إجراءات أحادية فى إدارة الموارد المائية العابرة للحدود، والتى يُعد أحد أمثلتها سد النهضة الإثيوبى الذى بدأ إنشاؤه دون تشاور ودراسات وافية سابقة أو لاحقة للآثار على الدول المشاطئة.

واختتم المتحدث الرسمى تصريحاته بالإشارة إلى ما تضمنه بيان مصر من قلق شديد حيال تردى الأوضاع فى الأراضى الفلسطينية نتيجة ممارسات قوات الاحتلال، بما يهدد جهود احتواء الموقف عقب اجتماعيّ العقبة وشرم الشيخ الأخيرين، وأكد على موقف مصر الداعم للحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وإنشاء دولته المستقلة على خطوط 4 يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. كما أشار البيان إلى إيمان مصر الراسخ بأهمية إقرار السلام فى السودان وليبيا وسوريا واليمن وفقاً لمبادئ القانون الدولى ومقررات الشرعية الدولية.

وزير الخارجية يلتقى بسكرتير عام الأمم المتحدة على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، بالسيد « أنطونيو غوتيريس» سكرتير عام الامم المتحدة، وذلك على هامش اعمال الشق رفيع المستوى للدورة الـ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المُتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السكرتير العام استهل اللقاء بالترحيب بوزير الخارجية فى مقر المنظمة الدولية، مشيداً بالدور الريادى الذى تلعبه الدبلوماسية المصرية فى مختلف المحافل الدولية متعددة الأطراف، وفى مقدمتها الأمم المتحدة. كما استعرض السكرتير العام أهم انطباعاته على المناقشات التى دارت خلال الشق رفيع المستوى للجمعية العامة والاجتماعات التى تم تنظيمها، وما عكسته من وجود توافق عام على أهمية إصلاح منظومة العمل المتعدد الأطراف بشقيها السياسى والاقتصادى، وأنه يعول على مصر فى ان تكون فى مقدمة الدول التى تدعم وتقود تلك الجهود.

وزير الخارجية يلتقى بنظيره الهندى

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، بالسيد « سوبرامنيام جايشانكر»، وزير خارجية الهند، وذلك على هامش اعمال الشق رفيع المستوى للدورة الـ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد، المُتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، كشف أن اللقاء تناول التأكيد على الروابط التاريخية المشتركة وتميُز العلاقات بين البلدين، لاسيما فى أعقاب تبادل الزيارات رفيعة المستوى خلال العام الجارى، والارتقاء بمستوى العلاقات الثنائية إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية.

وأردف أبو زيد بأن وزير الخارجية رحب خلال اللقاء بتنامى العلاقات الاقتصادية بين البلدين، واتفق الجانبان على أهمية تبادل الزيارات على مستوى كبار المسئولين لاستشراف الفرص وبحث سبل تعزيز آفاق التعاون الاقتصادى بصورة عملية. كما نوه الوزير شكرى بأن قيام شركة مصر للطيران مؤخراً بافتتاح خط طيران مباشر بين القاهرة ونيودلهى. سوف يسهم بصورة كبيرة فى تعزيز العلاقات التجارية والاستثمارية بين البلدين بالإضافة إلى تنامى حركة السياحة الهندية الوافدة إلى مصر.

وزير الخارجية يجرى حواراً مفتوحاً مع أعضاء مجلس العلاقات الخارجية الامريكى

التقى وزير الخارجية سامح شكرى مع أعضاء مجلس العلاقات الخارجية CFR الأمريكى، والذى يضم نخبة من قادة الفكر والسياسيين الأمريكيين السابقين وكتاب الرأى، وذلك على هامش اجتماعات الدورة الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

وذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن اللقاء شهد حواراً مفتوحاً بين الوزير شكرى وأعضاء المجلس تناول عدداً من الموضوعات الهامة، وعلى رأسها العلاقات الثنائية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية وسبل تعزيزها والتحديات المرتبطة بها، كما قدم وزير الخارجية شرحاً لعملية التحول والتطوير الشامل التى تشهدها مصر، بما فى ذلك مسار الحوار الوطنى وأهدافه وما تضمنه من مشاركة ممثلى اطياف سياسية مختلفة ومتنوعه، بما يجعله اطاراً شفافاً للحوار وابداء الرأى والتغيير. كما تضمن الحوار الرد على استفسارات الحضور بشأن طبيعة التحديات الاقتصادية التى تواجهها مصر نتيجة الأزمة الاقتصادية العالمية.

وزير الخارجية يشارك فى اجتماع وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامى

شارك وزير الخارجية سامح شكرى فى اجتماع وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامى الذى يُعقد على هامش اجتماعات الدورة الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة نيويورك.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن وزير الخارجية أشار فى بيانه إلى أن إنعقاد الاجتماع السنوى لدول المنظمة هذا العام يتزامن مع تصاعد وتيرة مظاهر الكراهية والتعصب، وتفشى «الاسلاموفوبيا»، وحوادث حرق نسخ من المصحف الشريف، وهو الأمر الذى تدينه مصر بأشد العبارات وتُعرب عن بالغ قلقها واستنكارها لتكراره. كما أكد وزير الخارجية على حتمية التصدى لهذه الجرائم باعتبارها تضييقاً للحق فى حرية الدين والمُعتقد، وشدد على أنها لا تمثل بأى حال من الأحوال مظهراً لحرية الرأى والتعبير.وأضاف المتحدث باسم الخارجية المصرية، أن الوزير سامح شكرى شدد على ضرورة احترام الدول لالتزاماتها بموجب العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية، واعتماد تشريعات وطنية تحظر التحريض على الكراهية الدينية.

وزير الخارجية يلتقى مع وزير خارجية روسيا على هامش مشاركتهما فى أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة

عقد وزير الخارجية سامح شكرى اجتماعاً، مع وزير خارجية روسيا الاتحادية «سيرجى لافروف» على هامش مشاركتهما فى الشق رفيع المستوى للدورة 78 للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، بأن الوزير شكرى استهل اللقاء بتهنئة نظيره الروسى بمرور ٨٠ عاماً على العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، معرباً عن تقدير مصر لعلاقة الصداقة والتضامن التاريخية القائمة بين مصر وروسيا. وقد بحث الوزيران بشكل مستفيض مختلف أوجه التعاون الثنائى، والمشروعات المشتركة الجارى تنفيذها، بما فى ذلك مشروع محطة الضبعة النووية، والمنطقة الصناعية الروسية فى مصر.

وزيرا خارجية مصر وإيران يلتقيان على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل بمقر بعثة مصر الدائمة لدى الأمم المتحدة بنيويورك، السيد «حسين أمير عبد اللهيان» وزير خارجية إيران. وقد تناول اللقاء قضية العلاقات الثنائية بين البلدين، واستكشاف المحددات والضوابط التى تحكمها، وبما يؤدى إلى تطويرها على النحو الذى يحقق مصالح الشعبين المصرى والإيرانى تأسيساً على مبادئ الاحترام المتبادل وحسن الجوار والتعاون وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول.ومن جانبه، أكد وزير خارجية إيران على تطلع بلاده لتطوير علاقتها مع مصر، واستعادتها إلى مسارها الطبيعى الذى يتسق مع الميراث التاريخى والحضارى للدولتين، مؤكداً على أن هذا اللقاء يمثل خطوة هامة على مسار تطبيع العلاقات.

وزير الخارجية يشارك فى الاجتماع الوزارى التحضيرى لقمة المستقبل

شارك السيد سامح شكرى وزير الخارجية، فى الاجتماع الوزارى التحضيرى لـ«قمة المستقبل»، وذلك على هامش اجتماعات الشق رفيع المستوى للدورة ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم الخارجية، أن وزير الخارجية رحب بعقد الاجتماع لتبادل الرؤى حول مسار «قمة المستقبل» التى تتطلع مصر أن تكون علامة فارقة فى الانتقال من مرحلة التعهدات إلى مرحلة التنفيذ، ولإرساء نظام دولى مُنصف وعادل يعالج أوجه انعدام المساواة فى مواجهة التحديات المتعاقبة التى ألقت بظلالها السلبية على الدول النامية وأججت من أزماتها الاقتصادية والاجتماعية، بما ينذر بصعوبة قيامها باللحاق بركب أجندة 2030 للتنمية المستدامة.

شدد وزير الخارجية فى بيانه على أهمية أن تقوم القمة ومُخرجها «ميثاق المستقبل» بإيلاء الأولوية لحقوق الأجيال الحالية والمقبلة فى التمتع بعالم مزدهر، واستعرض رؤية مصر فى هذا المضمار، مشيرا إلى أهمية تناول مفهوم التنمية وتحقيق السلم والأمن من منظور شامل، كوجهين لعملة واحدة، لاسيما وأن عدداً من الدول الإفريقية لازالت تعانى من وطأه الإرهاب وانعدام الاستقرار، فضلا عن التحديات المرتبطة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة. ومن ثم، فإن تكثيف الجهود لدفع سبل استدامة السلام من شأنه الإسراع بعمليات المصالحة الوطنية وتحقيق الرخاء والازدهار للشعوب بصورة مستدامة.

وزير الخارجية يلتقى بوزير خارجية باكستان على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة

التقى وزير الخارجية سامح شكرى بالسيد جليل عباس جيلانى، وزير خارجية باكستان، وذلك على هامش اعمال الشق رفيع المستوى للدورة الـ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى أعرب خلال اللقاء عن اعتزاز مصر بالعلاقات التاريخية والمتميزة التى تجمعها بباكستان، مشيراً إلى تطلُّع مصر لتعزيز العلاقات الثنائية، وتقديرها للدور الهام الذى تضطلع به باكستان على المستويين الإقليمى والإسلامى.

وأردف المُتحدث باسم الخارجية بأن الوزير شكرى استعرض الجهود المصرية لمكافحة الإرهاب والفكر المتطرف، معرباً عن تفهم مصر للشواغل والتحديات التى تمر بها باكستان فى الوقت الراهن، ومؤكداً فى الوقت ذاته على ترحيب مصر بالتعاون مع الجانب الباكستانى لنقل الخبرات المصرية المتراكمة فى هذا المجال الهام والحيوى.

من جانبه، أشاد الوزير الباكستانى بالعلاقات المتميزة بين البلدين، معرباً عن رغبة بلاده فى تعزيز أطر التعاون الثنائى فى عدد من المجالات الهامة.

سامح شكرى ونظيره البريطانى يؤكدان أهمية دفع التعاون بين البلدين ويستعرضان مستجدات الملفات الإقليمية والدولية

استهل وزير الخارجية سامح شكرى، لقاءاته الثنائية على هامش أعمال الشق رفيع المستوى للدورة ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك بلقاء السيد «جيمس كليفرلي» وزير الخارجية وشئون الكومنولث والتنمية بالمملكة المتحدة.

وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أشار إلى أن اللقاء تناول التأكيد على تاريخية العلاقات التى تجمع مصر والمملكة المتحدة، وأهمية تطوير مختلف أوجه التعاون بين الجانبين بما يعكس عمق الشراكة الإستراتيجية بين البلدين. كما ناقش الوزيران عدداً من الأولويات التى تهم الجانبين؛ من بينها سبل تعزيز التعاون الثنائى والإعداد لانعقاد الدورة الثانية لمجلس المشاركة بين مصر والمملكة المتحدة برئاسة وزيرى الخارجية، وعدداً من القضايا الإقليمية والدولية.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية بأن الوزير سامح شكرى حرص خلال اللقاء على تأكيد اهتمام الحكومة المصرية بتعزيز التعاون الاقتصادى مع المملكة المتحدة.

وزير الخارجية يشارك فى غذاء عمل يستضيفه المستشار الألمانى حول مستقبل النظام متعدد الأطراف

قشارك السيد سامح شكرى، وزير الخارجية، فى غذاء عمل يستضيفه المستشار الألمانى «أولاف شولتس»، بمشاركة قادة دول لجنة العشرة للاتحاد الإفريقى المعنية بإصلاح مجلس الأمن وعدد من الدول الإفريقية الفاعلة، بهدف تبادل الرؤى حول إصلاح الحوكمة العالمية، وذلك على هامش أعمال الشق رفيع المُستوى للدورة الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى ثمن الدعوة التى تقدم بها المستشار الألمانى، كما رحب بالمداخلات السابقة للقادة الأفارقة، خاصة الرئيس السيراليونى «جوليوس مادا بيو» رئيس لجنة العشرة، مؤكداً فى هذا الصدد على أن الموقف الأفريقى المنصوص عليه فى توافق «أوزلويني» وإعلان «سرت» هو السبيل الوحيد لرفع الظلم التاريخى الواقع على القارة الأفريقية بعضوية مجلس الأمن الدولى، وبأن الأطروحات التى تدفع لتجزئة عناصر توافق «أوزلويني» غير مقبولة.

انعقاد آلية التعاون الثلاثى بين مصر واليونان وقبرص

على هامش أعمال الشق رفيع المستوى للدورة ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، انعقد، الاجتماع الوزارى لآلية التعاون الثلاثى التى تجمع مصر واليونان وقبرص، بمشاركة الوزير سامح شكرى، ونظيريه اليونانى «جيورجوس جيرابيتريتيس» والقبرصى « كونستانتينوس كومبوس».

وكشف السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة فى تصريح له، أن الاجتماع عكس حرص وزراء خارجية دول الآلية على تأكيد قوة ومتانة العلاقات الاستراتيجية الراسخة التى تجمع القاهرة وأثينا ونيقوسيا، وعلى ما تمثله آلية التعاون الثلاثى من ركيزة أساسية لسياسات تلك الدول الخارجية، خاصة فى الواقع الراهن الذى يشهد تحديات غير مسبوقة تفرض ضرورة التعاون والتنسيق الوثيق لمواجهتها.وذكر، المتحدث باسم الخارجية، أن الوزير سامح شكرى أكد خلال الاجتماع على أن الآلية الثلاثية أصبحت محفلاً رئيسياً للتشاور والتنسيق حول الملفات الإقليمية والدولية، فضلاً عما تعكسه من التزام متبادل .

وزير الخارجية يُشارك فى حدث جانبى حول مشروع اتفاقية منع المواد الانشطارية

شارك السيد سامح شكرى، وزير الخارجية، فى حدث جانبى حول مشروع اتفاقية منع المواد الانشـــطارية، بدعوة من رئيس وزراء اليابان ووزير خارجية الفلبين، وذلك على هامش أعمال الشـــق رفيع المُستوى للدورة الـــ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى أعرب عن تقديره لحكومتى اليابان والفلبين لعقدهما هذا الحدث الهام، مشـــيراً إلى أنه بالرغم من تحديد الهدف الشامل المُتمثل فى تحقيق الإزالة الكاملة للأسلحة النووية منذ فترةٍ طويلة، إلا أن إفتقار الثقة المُترتب عن الخلافات المســـتمرة التى تحيط بمعاهدة وقف إنتاج المواد الانشطارية، وعدم إحراز تقدم ملموس فى الوفاء بالالتزامات والتعهدات ذات الصلة بنزع الســـلاح النووى، من أهم الأسباب المؤدية إلى تفاقم حالة عدم الثقة فى هذا المجال الحيوى والهام. وأكد وزير الخارجية على أهمية أن تكون معاهدة وقف إنتاج المواد الانشطارية مُرتبطة بشكل صريح بالالتزام بحظر الأسلحة النووية وإزالتها.

سامح شكرى ونظيره الإيطالى يؤكدان أهمية العمل سويًا للحفاظ على الوتيرة المتنامية للتعاون الثنائى والتنسيق فى مواجهة الأزمات

التقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية، بالسيد «أنطونيو تاياني» نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية إيطاليا، وذلك على هامش اجتماعات الشـــق رفيع المستوى للدورة ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة.وأوضح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن الوزيرين تناولا مســـار العلاقات الثنائية وما تعكسه من أواصر تاريخية عميقة تجمع بين البلدين الصديقين، فضلاً عن تبادل الرؤى حول القضايا محل اهتمام الجانبين. وقد أكد الوزيران على أهمية دفع أطر التعاون الثنائى فى شتى المجالات، وتعزيز وتيرة تبادل الزيارات على مختلف المستويات، والعمل سوياً من أجل الحفاظ على الوتيرة المعتادة للتنســـيق المشـــترك بين البلدين تجاه مختلف القضايا الإقليمية والدولية والتحديات المشتركة.

ووفقـــاً لتصريحات المتحدث الرســـمى، فإن ملفات التعـــاون الاقتصادى والتعـــاون فى مجال الهجرة وتعزيز الأمن الغذائـــى العالمى كانت حاضرة بقوة خلال المحادثات، حيـــث أكد الوزيران على أهمية الاســـتمرار فى تعزيز الشراكة الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

وزير الخارجية يبحث مع نظيرته النرويجية سبل تعزيز العلاقات الثنائية، على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة

التقى السيد سامح شـــكرى وزير الخارجية، بالسيدة « أنيكين هويتفيلد» وزيرة خارجية النرويج، وذلك على هامش أعمال الشق رفيع المستوى للدورة ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة حالياً فى نيويورك.وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرســـمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أشـــار إلى أن الوزيرين أكدا خلال اللقاء على تقديرهما لتنامى العلاقات المصرية النرويجية بشكل مستمر على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية بما يخدم مصالـــح البلدين، وأهمية مواصلة الحوار من خلال القنوات الثنائية القائمة، وفى مقدمتها آلية المشـــاورات السياســـية بين البلدين، لبحث سبل الارتقاء بمستوى التعاون الثنائى وتنسيق المواقف تجاه القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك.وكشـــف المتحدث باســـم الخارجية، أن حيزاً كبيراً من المحادثات تركز على التعاون الاقتصادى بين البلدين، حيث أشـــاد الوزير سامح شكرى بالتوجه الاســـتثمارى للشركات النرويجية نحو مصر، والذى تقوده شركة «ســـكاتك» النرويجية، مرحباً بزيادة حجم استثماراتها فى مصر.

وزير الخارجية سامح شكرى يترأس وفد مصر فى اجتماع لجنة الاتصال المخصصة لتنسيق المساعدات الدولية المقدمة للشعب الفلسطينى

ترأس السيد ســـامح شـــكرى وزير الخارجية، الوفد المصرى المُشارِك فى الاجتماع الوزارى رفيع المســـتوى للجنة الاتصال المخصصة لتنسيق المساعدات الدولية المقدمة إلى الشعب الفلسطينى 'AHLC'، وذلك خلال مشاركته فى أعمال الشق رفيع المستوى للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

وقال الســـفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باســـم وزارة الخارجية فى تصريحات من مقر الأمم المتحدة عقب الاجتماع، أن وزير الخارجية أكد على الدور الهام الذى تضطلع به لجنة الاتصال باعتبارهـــا إحدى الآليات القلائل الفعَّالة دولياً فى تنسيق جهود المساعدات بين مختلف الأطراف - بما فى ذلك الفلسطينيين والإسرائيليين - اســـتناداً لإيمان راســـخ إزاء أهمية دعم فلسطين لتحقيق حل الدولتـــين، مؤكداً على التزام الجانب المصرى بدعم عمل اللجنة التى يعتبرها ركناً أساســـياً فى الجهود الرامية للتنفيذ الكامل لاتفاقات أوسلو، والذى يصادف هذا العام الذكرى الثلاثين لمراسم التوقيع عليها.

وذكر المتحدث الرســـمى للخارجية، أن الوزير شكرى أكد أن دعم السلطة الفلســـطينية هو هدف أساسى ومشـــترك للأطراف الدولية من أجل إنقاذ حل الدولتين، وهو ما يتعين معه اتخاذ تدابير وإجراءات عملية على هذا المسار.

وزير الخارجية يستقبل رئيسة مجلس الشيوخ فى جمهورية غينيا الاستوائية

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل بمقر وزارة الخارجية، السيدة « Teresa Efua Asangono » رئيسة مجلس الشيوخ فى جمهورية غينيا الاستوائية، حيث تناول الاجتماع سبل تعزيز مسار العلاقات الثنائية، والتباحث وتبادل الرؤى تجاه مختلف القضايا الدولية والإقليمية والأزمات التى تشهدها القارة الافريقية.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية، بأن السيد سامح شكرى أكد خلال الاجتماع على أهمية تعزيز التعاون البرلمانى بين البلدين، بما فى ذلك من خلال إنشاء لجان الصداقة البرلمانية، معرباً عن التطلع لمواصلة العمل من أجل تعميق أطر التعاون الثنائى فى القطاعات محل أولوية البلدين على نحو يخدم مصالح وتطلعات الشعبيّن. كما قدم وزير الخارجية الشكر للجانب الغينى على مستوى التنسيق القائم فى المحافل الدولية والتأييد الدائم للترشيحات المصرية فى المناصب الدولية والإقليمية.

وأعرب الوزير شكرى عن سعادته بوجود شركات مصرية عديدة تعمل فى غينيا الاستوائية لتطوير مشروعات البنية التحتية.

وزير الخارجية يستقبل المفوض العام لوكالة الأونروا

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل السيد فيليب لازارينى المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وذلك للتباحث بشأن عمل الأونروا وهياكلها القائمة فى ظل المشهد الإقليمى الراهن، وما يتصل بذلك من خدمات حيوية مقدمة للاجئين الفلسطينيين فى الدول المستضيفة لهم.

وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن الوزير شكرى أكد خلال الاجتماع على حرص مصر على تقديم كافة أوجه الدعم للوكالة، بما فى ذلك الاستمرار فى التنسيق مع الأطراف الدولية الفاعلة من أجل ضمان توفير الدعم المالى والسياسى اللازم كى تتمكن من تقديم الخدمات الأساسية للاجئين الفلسطينيين وفق تكليفها الأممى، مشدداً على أهمية عدم الربط بين تقديم المساهمات المالية للوكالة وأية اعتبارات سياسية، لما ينطوى عليه الأمر من تسييس وتداعيات على مجالات العمل الإنسانى الذى تضطلع به الوكالة.

القاهرة تستضيف الاجتماع الأول لآلية المشاورات الثلاثية على المستوى الوزارى بين مصر والأردن واليابان

ذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن الاجتماع الأول لآلية المشاورات الثلاثية على المستوى الوزارى بين مصر والأردن واليابان انعقد على هامش أعمال الحوار السياسى الوزارى العربى اليابانى الذى استضافته جامعة الدول العربية بالقاهرة.

وقد شارك فى الاجتماع السيد سامح شكرى وزير الخارجية، والسيد أيمن الصفدى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية والمغتربين بالمملكة الأردنية الهاشمية، والسيد هاياشى يوشيماسا، وزير خارجية اليابان.وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن اجتماع آلية المشاورات الثلاثية أكد التزام الدول الثلاثة بمواصلة توسيع أوجه التعاون بينهم لتضم مجموعة واسعة من المجالات بهدف استفادة أكبر عدد ممكن من دول المنطقة، والتى تشمل حالياً مجالات الطاقة وخطوط الربط الكهربائى مع الأردن والعراق، وكذا تعزيز الصادرات فى فلسطين، بالإضافة إلى التعاون فى مجال التعليم فى لبنان بهدف تطبيق نموذج المدارس المصرية اليابانية لدى الأخيرة. كما عكست المناقشات تقاربا فى وجهات النظر بشأن الأهمية الكبيرة لتحقيق السلام والأمن والاستقرار فى الشرق الأوسط.

وزير الخارجية يلتقى بالسادة السفراء المنقولين للعمل كرؤساء لبعثات مصر فى الخارج

اجتمع السيد سامح شكرى، وزير الخارجية، بالسادة السفراء والسفيرات المنقولين للعمل كرؤساء لبعثات مصر فى الخارج. وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية أعرب خلال اللقاء عن تمنياته بالتوفيق لرؤساء البعثات المصرية فى مهامهم القادمة، مؤكداً على محورية الدبلوماسية المصرية فى تحقيق مصالح مصر الاستراتيجية لما تمثله من خط دفاع لحماية مصالح الوطن فى الخارج.

وأضاف أبو زيد بأن وزير الخارجية أكد خلال لقاءه بالسادة السفراء على أهمية أن تتواكب السياسة الخارجية المصرية مع متغيرات النظام العالمى وما نتج عنها من تغير فى الأولويات والأدوات، مع الحفاظ على ثوابت السياسة الخارجية المصرية. ولفت شكرى الانتباه إلى أهمية أن يعمل رؤساء البعثات على تطوير علاقات صحية ومتوازنة لمصر مع القوى الدولية والإقليمية ذات التأثير والأهمية، وتعزيز العلاقات مع الشركاء والدول الصديقة، سواء على المستوى الثنائى او من خلال التنسيق فى الإطار المتعدد الأطراف، وبما يعزز من دور مصر.

شـــيكاجو

اســـتضاف المهندس كميل حليم، رئيس الجالية المصرية فى الينوى، مأدبة عشاء، تكريمًا للســـفير الدكتور ســـامح أبوالعينين، وذلك بمناسبة انتهاء فترة خدمته كقنصل عام لمصر فى شيكاجو وولايات وسط الغرب الأمريكى.

حضر الحفل الكبـــير -بمتحف كميل للتحف والفنـــون والتراث - العمدة المصرية الأمريكيـــة لمقاطعة بولنبروك، ورؤســـاء وأركان الجمعيات والكيانات المصرية الأمريكية فى وســـط الغرب الأمريكى، وعدد كبير من شخصيات الجالية المصرية المتميزة فى شيكاجو من كبار رجال الأعمال والبنوك والمهندسين والأطباء والاستشـــاريين وأســـاتذة الجامعات، فضلًا عن كهنة وآباء الكنائس القبطية فى وسط الغرب الأمريكى، ومشايخ وعلماء الأزهر الشريف فى شيكاجو.

أبو ظبى

منح سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية الإماراتى جائزة التميز الدبلوماسى إلى الســـفير شريف عيسى سفير جمهورية مصر العربية لدى الإمـــارات، تقديراً لجهود البعثة المصرية فى دعم العلاقـــات الثنائية بين البلدين والعمـــل على تكثيف التعـــاون بينهما، وذلك خلال احتفاليـــة وزارة الخارجية الإماراتية السنوية لتكريم المتميزين فى مختلف المجالات.

هذا، وقد أشـــاد وزير الخارجية الإماراتى خلال تسليم الجائزة بالعلاقات المتميزة والوثيقة بين البلدين والتعاون والتنســـيق المستمر بينهما، متمنياً دوام التوفيق للبعثة المصرية والعاملين فيها.

ماليزيا

قدم السفير رجائى توفيق نصر، سفير جمهورية مصر العربية لدى ماليزيا، وغير المقيم لدى بروناى، أوراق اعتماده إلى الســـلطان حســـن بلقيه، ســـلطان بروناى.وقد قام السفير المصرى خلال اللقاء الذى جمعه بسلطان بروناى بنقل تحيات الســـيد الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى السلطان، والذى بدوره أعرب عن تقديره للسيد الرئيس، مثنياً على زيارته لمصر فى عام ٢٠١٩، وتطلعه لقيام السيد الرئيس بزيارة بروناى. كما أكد الســـفير رجائى نصر لســـلطان بروناى خلال اللقاء على عمق وتميز العلاقات التاريخية بين البلدين، شعباً وحكومة، معرباً عن تطلعه إلى مواصلة تعزيز تلك العلاقات على كافة الأصعدة وفى مختلف المجالات.

جيبوتى

استقبل محمود على يوسف وزير الخارجية الجيبوتى، السفير حسام الدين رضا، ســـفير جمهورية مصر العربية لدى جيبوتى، بمناســـبة إنتهاء فترة عمله فى جيبوتى، حيث تناول اللقاء التباحث بشـــأن المستوى المتميز الذى وصلت إليه العلاقات المصرية الجيبوتية، وكذا تعزيز سُبل التعاون فى شتى المجالات.هذا، وقد أشار السفير حسام الدين رضا أن الفترة التى قضاها فى جيبوتى جاءت فى توقيت شهدت خلاله العلاقات الثنائية طفرة كبيرة عقب إتمام زيارة السيد الرئيس عبد الفتاح الســـيسى لجيبوتى فى مايو 2021، وإتمام الرئيس إســـماعيل عُمر جيله زيارته للقاهرة فى فبراير 2022، وكان من أبرز سمات هذه الفترة التنسيق رفيع المستوى والتعاون المتبادل بين العاصمتين. وحرص السفير المصرى على الإشادة بما لاقاه من دعم وإنفتاح وتعاون من كافة الجهات الجيبوتية وعلى رأسها وزارة الخارجية الجيبوتية.

المجر

استقبل السفير محمد الشناوى سفير مصر فى المجر، قداسة البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، وذلك لدى وصوله إلى مطار بودابســـت الدولى فى بداية زيارته للمجر التى تســـتغرق أربعة أيام.وكان فى استقبال قداســـة البابا أيضاً، شامين چولت نائب رئيس الوزراء المجرى، وأعضاء الســـفارة المصرية بالمجر، والأنبا چيوڤانى، أسقف وسط أوروبا، والأنبا جابرييل، أسقف النمسا، والقمص يوسف خليل، كاهن الكنيسة القبطية بالمجر.وتأتى زيارة قداســـة البابا تواضروس إلى المجر بناء على دعوة من الحكومة المجرية للمشـــاركة كضيف شرف فى احتفالات المجر بعيدها الوطنى، حيث من المقرر أن يلتقى قداســـته مع كبار المسئولين المجريين وقيادات الكنائس المجرية، وستشمل الزيارة كذلك تسلم الدكتوراه الفخرية من إحدى أعرق الجامعات المجرية.

بوركينا فاسو

قام السفير إبراهيم عبد العظيم الخولى سفير جمهورية مصر العربية فى واجادوجو، بتسليم رسالة من السيد «سامح شكري» وزير الخارجية إلى «اوليفيا روامبا» وزيرة الخارجية والتعاون الإقليمى والبوركينيين فى الخارج.

هذا، وقد أشار السفير المصرى أن الرسالة تتناول أوجه التعاون الثنائى المتميز بين البلدين، وتؤكد على مواصلة مصر دعمها للشعب البوركينى من خلال الدورات التدريبية المتعددة لبناء القدرات فى المجالات المختلفة، وكذلك المنح الدراسية المقدمة للدراسة فى الأزهر الشريف وفى الجامعات المصرية، إلى جانب استمرار إيفاد البعثة الأزهرية إلى بوركينا فاسو والتى تقوم بدور كبير بين أطياف المجتمع البوركينى.

كما أضاف السفير المصرى أنه تم خلال اللقاء تناول الترشيحات المتبادلة بين الجانبين خلال الفترة القادمة، حيث اتفق الجانبان على مواصلة تأييد الترشيحات المصرية والبوركينية فى المنظمات الدولية، كما تم التأكيد على دعم المرحلة الانتقالية فى بوركينا فاسو.

بوخارست

التقى السيد السفير مؤيد الضلعى سفير جمهورية مصر العربية فى بوخارست مع السيدة Luminita Odobescu وزيرة الخارجية الرومانية، حيث قام السفير المصرى بتسليم الخطاب الموجه من السيد سامح شكرى وزير الخارجية لتهنئتها على تعيينها كوزيرة للخارجية.

شهد الاجتماع بحث سبل تطوير العلاقات الثنائية المتميزة بين الدولتين فى مختلف المجالات، وتعميق أوجه التعاون المصرى الرومانى على شتى الأصعدة، وذلك فى ظل العلاقات الوثيقة بين السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسى ونظيره الرومانى كلاوس يوهانيس.

تطرق اللقاء كذلك إلى التأكيد على استمرار تبادل التأييد فيما يخص الترشيحات المصرية والرومانية فى مختلف المنظمات الدولية، ووكالات الأمم المتحدة. وتناول الاجتماع أيضاً تبادل وجهات النظر حول عدد من القضايا الإقليمية، وأخر المستجدات على الساحة الدولية.

من جانبه، أكد السفير مؤيد الضلعى على أهمية زيادة التبادل التجارى بين البلدين، وتنشيط التجارة فى مجالات وقطاعات جديدة. كما أشارت وزيرة الخارجية إلى أن مصر تعد الشريك الأول لرومانيا فى منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا.

فلسطين

التقى السفير إيهاب سليمان، سفير جمهورية مصر العربية لدى فلسطين، مع رئيس المجلس الوطنى السيد روحى فتوح، حيث ناقشا آخر التطورات السياسية فى فلسطين والمنطقة، كما أعربا عن تضامنهما مع الشعبين المغربى والليبى الشقيقين، إثر الكوارث الطبيعية التى وقعت فى البلدين من زلازل وأعاصير وفيضانات.

أكد السفير المصرى على الأولوية التى توليها القيادة السياسية المصرية للقضية الفلسطينية، وحل الدولتين القائم على مبادئ الشرعية الدولية. كما استعرض جهود مصر فى عدد من الملفات الرئيسة، بما فى ذلك جهود إحياء عملية السلام، وكذلك تلك المتعلقة بالتهدئة فى الأراضى الفلسطينية وإنهاء الانقسام الداخلى الفلسطينى.

من جانبه، أشاد السيد فتوح بالعلاقات الأخوية التى تربط البلدين والشعبين الشقيقين، وبالعلاقات المتميزة والتنسيق الدائم والمستمر بين الرئيسين عبد الفتاح السيسى ومحمود عباس، ومؤكداً على دور مصر الريادى والقومى تجاه القضية الفلسطينية والقضايا العربية.

الإكوادور

استقبل السيد جييرمو لاسو رئيس الإكوادور والسيدة قرينته بالقصر الرئاسى، السفير تامر ممدوح سفير مصر لدى الإكوادور، وذلك فى إطار لقاءات الرئيس مع عدد من السفراء المعتمدين لدى بلاده بمناسبة قرب عقد الجولة الثانية من الإنتخابات الرئاسية.

أعرب الرئيس لاسو خلال المقابلة عن اعتزازه بمستوى التعاون والتنسيق بين البلدين، مشيداً بدور مصر الرائد بمنطقتى الشرق الأوسط وإفريقيا، كما طلب نقل تحياته إلى السيد رئيس الجمهورية، وإعجابه الشخصى بحجم الإنجازات التى تحققت بمصر خلال السنوات الأخيرة، واهتمامه بمتابعة نشاط السيد الرئيس على الساحتين الإقليمية والدولية، وعبر عن تطلعه لمواصلة التعاون والتنسيق بين الجانبين لا سيما مع عضوية بلاده غير الدائمة بمجلس الأمن.

هذا، وقد أشاد السفير المصرى بمستوى العلاقات السياسية بين البلدين وتنسيق المواقف على الساحة الدولية خاصة مع ما يجمع الجانبين من علاقات تاريخية وقيم ومبادئ وتفاهم مشترك، مع الإعراب عن التطلع لأن تنعكس العلاقات الثنائية السياسية المتميزة -والتى تعود إلى عام 1960- على مستوى التعاون الإقتصادى والتبادل التجارى بين البلدين.

تقرير عن تنظيم المجلس المصرى للشئون الخارجية بالتعاون مع «المعهد الدولى للسياسة والاقتصاد» الصربى

ندوة فى بلجراد بمناسبة مرور 115 عاماً على إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين مصر وصربيا يوليو 2023

أولاً: المائدة المستديرة بمناسبة مرور 115 عاماً على العلاقات الدبلوماسية بين البلدين:

1. نظم معهد السياسة والاقتصاد الدوليين بالتعاون مع المجلس المصرى للشئون الخارجية والسفارة مائدة مستديرة بمناسبة الاحتفال بمرور 115 عاماً على العلاقات الدبلوماسية بين مصر وصربيا بعنوان «مصر وصربيا: عبر الروابط التاريخية القوية إلى مستقبل وشراكة مستدامين»، بمشاركة النائب الأول لرئيسة الوزراء وزير الخارجية الصربى «إيفيتسا داتشيتش»، وكلمة مسجلة للسيد وزير خارجية جمهورية مصر العربية إلى جانب عدد من السفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية فى صربيا وعدد من الباحثين.

2. **تضمنت الجلسة الافتتاحية الآتي:**

أ.عرض الكلمة المسجلة للسيد وزير خارجية جمهورية مصر العربية، والتى تضمنت الإشادة بالتعاون التاريخى الممتد بين مصر وصربيا على المستويين الثنائى ومتعدد الأطراف، بما ساهم فى زيادة روابط الصداقة بين البلدين الصديقين، كما ثمن سيادته الزيارة التاريخية للسيد رئيس الجمهورية إلى صربيا فى يوليو من العام الماضى، والتى شهدت إعلان الشراكة الاستراتيجية بين البلدين وعقد أول منتدى أعمال مصري-صربى فى سبيل دفع التعاون الاقتصادى بين الجانبين. وتطرق السيد الوزير فى كلمته إلى التحديات الدولية الراهنة التى تتطلب المزيد من التنسيق والتعاون بين الدول المختلفة ومن بينها مصر وصربيا، مع إبراز دور المائدة المستديرة فى تحقيق التواصل بين الأكاديميين والدبلوماسيين والمواطنين من البلدين.

ب.كلمة وزير الخارجية الصربي: أشاد بالشراكة الجارية بين مصر وصربيا والقائمة على التفاهم والاحترام المشترك والثقة إلى جانب العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين، موضحاً أن التطورات الجارية فى علاقات البلدين، وأبرزها التفاوض حول اتفاق تجارة حرة والزيارات المتبادلة واللقاءات بين القيادات الدينية والسياسية والسياحية ورجال الأعمال، والتى ساهمت ومازالت تساهم فى زيادة رصيد العلاقات الثنائية بين البلدين، معرباً عن تقدير صربيا للموقف المصرى من الحفاظ على السلامة الإقليمية لصربيا فيما يتعلق بكوسوفو، استناداً إلى قواعد القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة، ومضيفاً أن صربيا تقدر أيضاً دعم مصر لاستضافة مدينة بلجراد للمعرض الدولى المتخصص EXPO 27.

ج. كلمة السيد السفير/ محمد العرابي: تضمنت الإشارة إلى التعاون التاريخى بين البلدين لا سيما فى المحافل الدولية متعددة الأطراف، حيث ساهمت جهود البلدين والتفاهم المتبادل بينهما فى تأسيس حركة عدم الانحياز فى إطار تطورات وتحديات دولية فى تلك الحقبة، بهدف التغلب على حالة الاستقطاب الدولى آنذاك والسعى لتحقيق مصالح دول الحركة وشعوبها، كما تطرق سيادته إلى أهمية التعاون بين الدول متشابهة الفكر حالياً فى مواجهة التحديات المتعددة التى تواجه النظام الدولي، مقترحاً زيادة التعاون بين مصر وصربيا فى المجال الدبلوماسى من خلال تكثيف التواصل بين شباب الدبلوماسيين من الجانبين وتنظيم زيارات متبادلة للتعريف بالعلاقات الممتدة بينهما.

د.كلمة مدير المعهد الدولى للسياسة والاقتصاد الدكتور/ برانيسلاف جورجيفيتش: تناول خلالها أهم محطات العلاقات الثنائية بين مصر وصربيا والتى صمدت خلال العقود المختلفة، مبرزاً أهمية مصر بالنسبة لصربيا كأحد أهم الدول فى منطقة الشرق الأوسط وكحلقة الوصل لصربيا بالقارة الأفريقية، بالإضافة إلى كون مصر أحد أهم الفاعلين فى القضايا الدولية المختلفة وأبرزها أمن الطاقة الأوروبى وقضية الهجرة غير الشرعية.

ه.تضمنت كلمة السفير/ باسل صلاح: الإشارة إلى التطورات الإيجابية التى تشهدها العلاقات الثنائية بين البلدين خلال السنوات الماضية لا سيما فى أعقاب زيارة السيد رئيس الجمهورية إلى صربيا فى يوليو 2022، والتى أكدت حرص قيادات البلدين على الارتقاء بمستوى العلاقات بينهما بما يتناسب مع العلاقات التاريخية الممتدة، مضيفاً أن التطورات الدولية الراهنة تتطلب تضافر جهود الدول متشابهة الفكر وزيادة التعاون بينها للتغلب على التداعيات السلبية للأزمات الدولية المتراكمة.

3. **تضمنت جلسة العمل الأولى بعنوان «التعاون والتفاهم والرؤى المشتركة: مصر وصربيا منذ البداية وحتى اليوم» الآتي:**

أ.كلمة السيد السفير/ محمد العرابي: تضمنت الإشارة إلى التحديات الدولية غير المسبوقة فى النظام الدولى حالياً، والتى تعد عابرة لحدود الدول، ومن بينها جائحة كوفيد19-، الإرهاب الدولي، تغير المناخ، الهجرة غير الشرعية، بالإضافة إلى القضايا والمشكلات الإقليمية التى تؤثر بشكل مباشر على النظام العالمى بأكمله، بما يطرح أهمية العمل المشترك من قبل الفاعلين الدوليين لحل تلك التحديات، كما تطرق سيادته إلى العقبات التى تحد من فاعلية النظام الدولى وعلى رأسها نظام الأمم المتحدة ومجلس الأمن، حيث توجد حاجة لزيادة كفاءة عمل مجلس الأمن بالنظر إلى المشكلات بين الأعضاء الدائمين التى تؤثر على حل العديد من القضايا الدولية. وتناول سيادته الوضع الحالى فى منطقة الشرق الأوسط خاصة القضايا الرئيسية والمستمرة منذ سنوات وعلى رأسها الوضع فى ليبيا وسوريا وعملية السلام فى الشرق الأوسط إضافة إلى السودان

تقرير عن تنظيم المجلس المصرى للشئون الخارجية بالتعاون مع «المعهد الدولى للسياسة والاقتصاد» الصربى

السفير محمد العرابي

السفير باسل صلاح

والتحديات التى تواجه مصر فيما يتعلق بالأمن المائى وعلى رأسها قضية سد النهضة، حيث تواجه مصر التداعيات المختلفة لتلك القضايا. وأضاف سيادته أن الأزمة الحالية فى أوكرانيا تعيد إلى الأذهان مبادئ حركة عدم الانحياز، خاصة فيما يتعلق بتحقيق التوازن بين المبادئ المتبعة من ناحية ومصالح الدول من ناحية أخرى.

ب.كلمة سفير صربيا الأسبق لدى القاهرة/ دراجان بيسينيتش: تناول خلالها تأسيس العلاقات بين البلدين عام 1908 من خلال افتتاح قنصلية صربية فى مصر كرابع تمثيل خارجى لصربيا، وعرض أهم مجالات العلاقات الثنائية بين البلدين خلال القرن الماضى وأبرزها فى المجالات الاقتصادية والثقافية والفنية والأدبية.

ج.كلمة السيد السفير/ عبد الرحمن صلاح: أشار سيادته إلى الإمكانيات المتاحة لزيادة العلاقات الثنائية بين البلدين فى المجالات الاقتصادية من خلال التصنيع المشترك خاصة فى مصر على ضوء وجود عدد من اتفاقات التجارة الحرة التى تربط مصر بالعديد من المناطق الجغرافية والدول حول العالم، مع إمكانية أن تصبح مصر مركزاً لتصدير المنتجات الصربية المصنعة فى مصر إلى دول أفريقيا والشرق الأوسط بما فى ذلك فى مجالات التصنيع العسكري، كما أبرز سيادته تشابه رؤى كلا البلدين حيال القضايا الدولية والإقليمية المختلفة، حيث يمكن تحقيق الاستفادة لكل منهما من خلال تبنى منظور الدولة الأخرى فى التعامل مع المنطقة الجغرافية التى تقع بها، كما لم تنضم الدولتان إلى أى تحالفات عسكرية دولية.

د.كلمة الباحث بالمعهد الدولى للسياسة والاقتصاد السيد/ ميتكو أرناودوف: أوضح أن مصر تعد أحد أهم الاقتصاديات الصاعدة فى نطاقها الإقليمي، مبرزاً أهمية استفادة صربيا وتحقيق مصلحة مشتركة للبلدين من خلال تعزيز أطر التعاون الثنائى بين البلدين، خاصة فى المجالات ذات الإمكانيات العالية وأبرزها التجارة والدفاع، فضلاً عن أهمية السعى إلى تضافر جهود البلدين فى تحقيق صربيا لأمن الطاقة وتحقيق مصر للأمن الغذائي.

4. تضمنت جلسة العمل الثانية بعنوان «العلاقات الدولية فى مفترق الطرق: من التوترات والحروب عبوراً بأزمة المهاجرين إلى الواقع فى أوكرانيا» الآتي:

أ.كلمة السيد السفير/ محمد إدريس: أبرز سيادته أن التحديات والأوضاع الجيوسياسية الحالية أظهرت مدى هشاشة النظام الدولى وعجز المنظمات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن عن التوصل إلى حلول حاسمة للتحديات المختلفة، منوهاً إلى سياسات الدول الغربية الهادفة إلى السيطرة على النظام الدولى وتغيير توازنات القوى التى استقرت عقب الحرب العالمية الثانية، وذلك فى الوقت الذى تسعى فيه روسيا والصين إلى تقديم أنفسهم كمساهمين فى الحفاظ على الهيكل الحالى للنظام الدولي، مضيفاً أن النظام متعدد الأطراف حالياً يشهد تغييرات ساهمت فى عدم استقرار هيكل النظام بشكل عام، مع عدم توقع حدوث تغيرات جذرية قريباً إلا فى حالة وقوع حدث أو كارثة دولية، كما أوضح سيادته أنه فيما يتعلق بالتطورات الإقليمية فى الشرق الأوسط، فإن مصر تواجه تحديات متعددة فى إطار التطورات الجارية فى المنطقة، وتحاول التعامل معها بنهج يضمن تحقيق السلام والاستقرار ومصالح دول المنطقة وشعوبها.

ب. كلمة السيد/ نيكولا ماركوفيتش، الباحث بالمعهد الدولى للسياسة والاقتصاد: أشار إلى دور حربى 1967 و1973 فى تغيير المعادلة السياسية ومعادلة القوة فى الشرق الأوسط، مبرزاً نجاح مصر عام 1973 فى تحقيق مكاسب ملموسة من خلال قدراتها العسكرية بمساعدة عدد من الدول الصديقة ومن بينها يوغوسلافيا السابقة، بالإضافة إلى الجهود الدبلوماسية للاتحاد السوفيتى السابق ويوغوسلافيا فى التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار.

ج.كلمة السيد د./ سلوبودان يانكوفيتش، باحث أول بالمعهد: تناول سياسة صربيا الخارجية فى التعامل مع القوى الدولية بالنهج الذى يضمن تحقيق مصالح صربيا، وذلك من خلال الإبقاء على علاقات منفتحة مع الأطراف الدولية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والاتحاد الأوروبى والصين، مشيراً إلى تجمع BRICS وقرب انضمام كل من مصر والجزائر وإيران، إلى جانب مقترح انضمام إثيوبيا.

د.كلمة السيد د./ دانيلو بابيتش، باحث بالمعهد: تناول مفهوم الاستعمار الاقتصادى الجديد المتضمن انتهاء الاستعمار العسكرى بصورته السابقة

السفير محمد إدريس

السفير عبد الرحمن صلاح

وبدء استعمار جديد عبر الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات المالية من خلال نقل التصنيع إلى الدول النامية للاستفادة من الأيدى العاملة والمواد الخام، مبرزاً أهمية التوصل إلى حلول بين الدول النامية من خلال فك الارتباط مع المؤسسات المذكورة وتدشين ارتباط جديد وتحقيق تكامل اقتصادى مع الدول المتشابهة على غرار منطقة التجارة الحرة الأفريقية AfCFTA.

5. تضمنت الجلسة الختامية ما يلي:

أ.أعرب السيد السفير/ محمد العرابى عن تقديره للمناقشات الجادة الموسعة حول التطورات الحالية فى العلاقات الثنائية بين مصر وصربيا وموقف البلدين من أهم التطورات الدولية والإقليمية، مبرزاً اعتزام المجلس المصرى للشئون الخارجية ومعهد السياسة والاقتصاد الدوليين الترتيب لعقد الفعالية الثانية فى القاهرة فى مطلع العام المقبل.

ب. أشار مدير المعهد الدولى للسياسة والاقتصاد إلى تطلعه لتفعيل مذكرة التفاهم الموقعة مع المركز المصرى للشئون الخارجية فى 2019، والتى تأخر تفعيلها نتيجة الظروف المصاحبة لجائحة كوفيد19-.

ثانياً: لقاء مدير المعهد الدولى للسياسة والاقتصاد:

1. أعرب مدير المعهد الدولى للسياسة والاقتصاد عن تطلعه لاستمرار التواصل مع المجلس المصرى للشئون الخارجية من أجل الاتفاق على الخطوات المستقبلة لتفعيل مذكرة التفاهم خلال العام القادم، مقترحاً عقد الفعالية القادمة فى القاهرة خلال مارس أو أبريل 2024، على أن يتم عقد مؤتمر سنوى بالتناوب بين البلدين، كما أشار إلى أهمية الاتفاق على الموعد المقرر للمؤتمر والموضوعات التى سيتم تناولها بحد أقصى فى ديسمبر 2023، مقترحاً عقد ندوة مرئية بين المجلس المصرى والمعهد فى هذا الشأن فى نوفمبر 2023.

2.رحب السيد السفير/ محمد العرابى بمقترحات مدير المعهد، مبرزاً أهمية تحقيق دفعة فى التعاون بين الجانبين بالتزامن مع الزيارة المقترحة للرئيس الصربى إلى القاهرة نهاية العام الجاري، كما اقترح سيادته عقد اجتماع ثلاثى بين المركز المصرى والمعهد بمشاركة ممثلين عن مؤسسة «الهند»، وبحيث يتم الاتفاق على هذا الإطار بناء على مذكرات التفاهم التى تربط كل من الجانبين بمؤسسات الأبحاث الهندية.

ثالثاً: لقاء سكرتير الدولة بوزارة الخارجية الصربية السفير/ جوران ألكسيتش:

1.شار السيد السفير/ محمد العرابى إلى حرص كل من مصر وصربيا على تعزيز علاقات التعاون الثنائى بين البلدين لا سيما عقب زيارة السيد رئيس الجمهورية إلى صربيا فى يوليو 2023، والتى عكست الإرادة السياسية لقيادات البلدين لتوثيق العلاقات بينهما وتوسيع نطاق التعاون الجاري، معرباً عن تطلع الجانب المصرى لاستقبال الرئيس الصربى «ألكسندر فوتشيتش» لبحث تحقيق المزيد من التقارب بين البلدين فى المجالات المختلفة.

2.أكد سيادته ضرورة امتداد العلاقات بين مصر وصربيا لتشمل التعاون الثلاثى فى أفريقيا، وذلك على ضوء القدرات المتاحة لدى البلدين فى التعاون البناء مع عدد من الدول الأفريقية، وقد رحب سكرتير الدولة بوزارة الخارجية بالمقترح مبرزاً توجيهات الرئيس الصربى بزيادة العلاقات الثنائية مع الدول الأفريقية وكذا توسيع نطاق التواجد الدبلوماسى لصربيا فى القارة الأفريقية، كما أعرب عن تطلعهم لتلقى مقترحات تفصيلية عن كيفية المضى قدماً فى التعاون الثلاثى المقترح.

3.أبرز سكرتير الدولة الصربى تقدير بلاده لدعم مصر لترشح مدينة بلجراد لاستضافة المعرض الدولى المتخصص EXPO 2027، وكذا الموقف المصرى من الحفاظ على السلامة الإقليمية لصربيا فيما يتعلق بكوسوفو.

4.أكد السيد السفير/ محمد العرابى حرص مصر على التنسيق والتعاون مع صربيا فى المحافل الدولية، معرباً عن تطلع مصر للحصول على تأييد صربيا لترشح السيد الدكتور/ خالد العنانى لمنصب المدير العام لمنظمة اليونسكو، مشيداً بخبرات سيادته فى مختلف مجالات عمل المنظمة. وتطرق سيادته إلى مقترح تبادل الزيارات من قبل شباب الدبلوماسيين وكوادر وزارة الخارجية فى إطار تحقيق التواصل بين الجانبين.، وقد أشار المسئول الصربى إلى إمكانية تنظيم زيارة لعدد 1 أو 2 من السفراء بالخارجية الصربية لإلقاء محاضرات فى معهد الدراسات الدبلوماسية المصري، مع التطلع إلى تنظيم زيارة مماثلة من مصر إلى صربيا.

5.أشار السفير/ عبد الرحمن صلاح إلى تطلع مصر لدعم صربيا لحقوق مصر المائية فى نهر النيل وعدم جواز الإضرار بمصالح دولتى المصب، حيث أكد المسئول الصربى موقف بلاده من ذلك الأمر، موضحاً أن الرئيس الصربى أعرب عن دعم الموقف المصرى اتصالاً بسد النهضة الإثيوبى خلال زيارة السيد رئيس الجمهورية فى يوليو 2023.

ملحمة العبور الكبير والتغلب على المستحيل

فى هذه الأيام أنادى قلمى: لنكتب عن الحدث المجيد الذى يفخر به كل المصريين والذى تجلى منذ خمسين سنة فـــيرد على: إنها ملحمة، وأى ملحمة، إنها اقتحام مانع قيل عنه أنه يســـتعصى على كل محاولة فهو أفضل وأحدث من خط ماچينو وخط دفاع أوروبا فى الحرب العالمية الثانية، يا صاحبى اعفنى من شرف الكتابة عن هذا الحدث حتى لا يحترقِ سنّى من شدة الانفعال لبطولة من تمكنوا من هذا الإنجاز.

ولكنى صممت خاصة أن هذا الحدث العظيم يتعانق مع المولد النبوى الشريف فى هذا العـــام، فلأبدأ بالترحم على أرواح الشـــهداء وأواسى الذين مازالوا يعانون من إصاباتهم، لعل هـــذا المقال يخفف بعض ألامهم.

عندما بدأ قائـــد الجيش الإسرائيلى «بارليف» بناء حاجـــز رملى على ضفة القناة الشرقية فى عام ١٩٦٩ سخر منه الخبراء العسكريون؛ قالوا: التاريخ أثبت أن الحواجـــز الثابتة لم تمنع خصما إذا كان مصمما عـــلى اختراقها وأمثال ذلك كثيرة من حائط الصين العظيم عبر قلعة «مارينبورج» فى ألمانيـــا ذات الجدران بســـمك ٣٠ مترا وأخيرا «خط ماچينو» الفرنسى الذى التفـــت الدبابات الألمانية حوله وتركته سليما.

د. مهندس هانئ محمود النقراشى
عضو المجلس الاستشارى العلمى لرئيس الجمهورية
hn@nokraschy.net

ولكن تفكـــيره كان عكس ذلك لأن الوضع هنا مختلـــف، فالحاجز الرملى بخلاف البناء الاسمنتى لا يتأثر كثيرا من قصف المدفعية لأن القذائف لو انفجرت ســـيطير الرمل إلى أعلى ثم يهبط مكانه وإذا انغرســـت القذائف فى الرمال دون أن تنفجر فهى إضافـــة لملايين الألغام الإسرائيلية التى تمنـــع أى مهاجم من تســـلق هذا المانع الذى يبدو سهلا لأول وهلة، لأنه يخفى ما يضمره من اهـــلاك كل من يقترب منه.

إمعانـــا فى إعاقـــة تخطيه وضعت خزانات زيت سريع الاشـــتعال أســـفل النقط المنيعة وفوقهـــا مخزن الذخيرة يليهـــا أماكـــن النوم وفوقهـــا الغرف الدفاعية، بذلك كانـــت الذخيرة والزيت عـــلى عمق كبـــير يتعثر معـــه تفجير أحدهمـــا، وكانت خزانـــات الزيت هى خط الدفـــاع الأول فى نظره لأنها متصلة بطلمبات تدفـــع الزيت خلال أنابيب إلى

سطح ماء قناة السويس، وهناك ينتشر الزيت بسبب خفة وزنه عن الماء المالح على سطح القناة فلا يبقى إلا إشعاله ليحّول القناة إلى حاجز من نار يلتهم المهاجمين بقواربهم.

وعند افتراض تخطيه جدلا – وهذا مستحيل فى نظره – خبأ عددا كبيرا من الدبابات فى وديان فى منتصف سيناء لكى تنطلق إلى مكان العبور أيا كان على طول القناة أو أى من شواطئ سيناء والقضاء فورا على أية محاولة لإنشاء رأس حربة، وهى بداية أى اختراق فى الحروب.

أما الالتفاف حول خط بارليف كما حدث فى الحرب العالمية الثانية لخط ماچينو فهو خارج التصور لأن نقل القوات بالسفن إلى شواطئ سيناء سواء الشمالية أو الجنوبية كما فعل الحلفاء عند غزو أوروبا فى الحرب العالمية الثانية سيعّرض السفن للتدمير قبل أن تصل إلى الشواطئ نظرا لتفوق سلاح الجو الإسرائيلى، وهذا الأخير لم يكن يهاب شيئا إلا سلاح الدفاع الجوى المصرى وهو الجيش الوحيد – حسب علمى – الذى يندرج فى صفوفه بجانب الأسلحة التقليدية – القوات الأرضية والبحرية والطيران – سلاح الدفاع الجوى الذى ابتدعته عبقرية القيادة العسكرية المصرية لكسر شوكة السلاح الجوى الإسرائيلى. وهذا السلاح، رغم كفاءته الفذة، لا يصل مداه إلى شواطئ سيناء.

شعب مصر هو الوحيد بين شعوب الأرض الذى يستطيع أن ينهل من تاريخه الطويل والمتواصل تجارب وفلسفات تنفعه هو دون شعوب أخرى. هنا سطعت تجربة تحتمس الثالث عند غزو «مجيدو» فى فلسطين، إذ كان بديهيا للأمراء المتحالفين ضده أنه سيزحف بجيشه على الطريق الساحلى المنبسط حيث أن الطريق الجبلى ضيق لا يمرر العربات الحربية ويسهل قطعه بعدد قليل من المدافعين، فمن المستحيل أن يخاطر بسلوك هذا الطريق، ولكن تحتمس فكر وخطط، فأمر بفك العربات الحربية وحّملها على ظهور الخيل، وأرسل كشافته لتأمين الطريق الجبلى ثم سلك هذا الطريق ... أى تغلب على المستحيل لمفاجأة العدو فتحقق له النصر.

بعد استعداد شاق أنشئت فيه قناة تشبه قناة السويس فى مكان سرى وبنى على جانبيها سدان أحدهما رملى (بارليف) والآخر طينى – وهو يمثل السد الذى بناه الجيش المصرى على الساحل الغربى للقناة ليخفى حركات القوات – وكل يوم تفتح فتحات متقابلة فى السدين لتمرير معابر الدبابات وذلك لتدريب فريقين أحدهما للعمل نهارا والآخر للعمل ليلا، حيث لم يكن معلوما فى أى وقت من اليوم ستنفذ العملية. وفى اليوم التالى يعاد إصلاح السدين ليعاد هدمهما فى اليوم الذى يليه. واستمر الهدم والبناء مع قياس الوقت لعملية الهدم إلى أن اطمأنت القيادة على قدرة التنفيذ السريعة وبالكفاءة المطلوبة.

وذلك بعد استقرار الرأى على استعمال طلمبات الماء ذات الضغط العالى التى اقترحها اللواء باقى زكى يوسف لأنها كانت الأسرع فى تجريف السد الرملى.

فى هذه الأثناء تم اكتشاف مخطط أنابيب الزيت لإشعال القناة. فكلفت مجموعة الضفادع البشرية بالاستعداد للغطس فى القناة ليلة الهجوم وضغط كميات من الأسمنت سريع الشك فى فوهات الأنابيب التى تطل على سطح القناة لسدها تماما. هنا

ملحمة العبور الكبير والتغلب على المستحيل

كان من الضرورى الاعتماد على جودة التنفيذ من ناحية أن كل الفوهات يتعطل سريان الزيت منها لأن فوهة واحدة تكفى لتغطية مساحة كبيرة من سطح قناة السويس.

وبدأ العبور الكبير وقت الظهيرة وهو التوقيت الذى يتعارض مع العلوم العسكرية التى تفترض أن أحسن الظروف لبدأ هجوم هو أول ضوء أو آخر ضوء، وأذكر بقصد «العبور الكبير» لأنه فعلا كبير فقد تفجر فجأة ٨١ موقعا فى السد الطينى على طول القناة كلها، بمصاحبة زئير الطائرات التى مرت فوقه فى اتجاه الشرق ودوى ألفى مدفع أطلقت فى ٥٣ دقيقة ١٠٥٠٠ قذيفة لتدك خط بارليف دكا. أما العدو الذى بدأ جمع قوات احتياطه لإرسال جزء منها إلى الجبهة السورية والجزء

ملحمة العبور الكبير والتغلب على المستحيل

الآخـــر إلى الجبهة المصرية فاســـتطلع الموقـــف ليعرف أيـــن رأس الحربة لأن من غير المعقـــول – فى نظره – أن ينشر الجيش المهاجم قواته على طول الجبهة فتضمحل شدة الاختراق المطلوبة فى مثل هذه العمليات.

فى هـــذه الأثناء تمكن خـــير أجناد الأرض من تســـلق خط بارليف وتطهير النقاط الحصينة مـــن المدافعين عنها. ولما كانت هـــذه النقاط متصلة ببعضها البعض تليفونيا، فكان كل موقع يسمع صرخـــات زملائه عندمـــا تصيبهم نار قاذفات اللهب المصرية فيسقط فى أيديهم وينـــادون قادتهـــم لينجدوهم ولكن هيهات أن تأتى النجدة فتتحول النداءات إلى السباب لسوء تدبير قادتهم.

طال انتظـــار ظهور رأس الحربة – كما كان متوقعا من القيادة المصرية – بما هيأ الوقت الكافى لتقدم وحدات خاصة اختفت فى ثنايا الصحراء ومعها أسلحتها المضادة للدبابات. اختبأت هذه الوحدات فى طريق خروج الدبابـــات الإسرائيلية متجهة غربا إلى قناة السويس، وانتظرت بلا حـــراك إلى أن أصـــم آذان أفرادها صرير جنازيـــر الدبابات المختلط بزئير محركاتها وهى تلهث متسارعة لتلحق بما أغفلته من ساعات قليلة وهو القضاء على أوهام قيادتهم عن «رأس الحربة». ولكن تدريـــب هذه القوات منح أفرادها القدرة على تحمل كل ذلك دون ضجر إلى أن أتت اللحظة المناسبة التى يرى فيها المقاتل المـــصرى دبابة عدوه على مرمى حجر، فيقفز من مخبأه معرضا نفسه – غير هائب – للدهـــس ليوجه قذيفته إلى موقع الضعـــف فى الدبابة ويطلقها بالزاوية التى تجعل منها نارا متوهجة فى داخل الدبابة. فلـــم تمض إلا دقائق وتوقف طابور الدبابات قبل وصوله إلى هدفه بمراحل، واســـتطاع أفراد الوحدة أسر قائد مجموعة الدبابات «عســـاف ياجوري» الذى ركع متوسلا: «اقتلونى برصاصة ولا تذبحوني» وذلك أن قادته أوهموه أن جنود مصر ســـيذبحونه لو ظفروا به. والذى حدث كان عكس ذلك تماما، إذ عولجت جراح الأسرى المصابين ونقلوا إلى القاهرة حيث تم استجوابهم من خبراء فى اللغات الســـامية – أذكر منهم الدكتور حسن ظاظا أستاذ اللغات السامية بجامعة الإسكندرية – يتكلمون العبريـــة بفصاحة تفوق تصور أكثرهم لدرجة أن بعضهم أجهش بالبكاء عندما بهرتـــه اللغة العبرية التـــى يتكلم بها المحقق المصرى.

انتهى اليوم الأول بتحقيق الأهداف المحددة وتحولت مصر فى ساعات معدودة من دولة تستجدى السلام إلى دولة تبدى استعدادها للتفاوض على سلام متكافئ وذلك بتعاون كل أفراد الشعب المصرى الذين صـــاروا قدوة للأجيـــال التالية، ولعلى أعبر هنا بـــكل تواضع، تواضع من مر بتجربة مشـــابهة فى عام ١٩٥٦ عندما تصدى الإعلام المصرى للأكاذيب عندما هاجمت بريطانيا وفرنسا مصر، بعد أن سبقتهما إسرائيل بأيام كطعم، ولكن الرئيس جمال عبد الناصر اكتشف المخطط الشرير، وهـــو حصار الجيش المصرى فى ســـيناء بقطع وسائل إمداده عبر قناة السويس.

فى هذه الظروف الحرجة فى ســـنة ١٩٥٦ كان لابـــد لكل مصرى قادر على حمل الســـلاح أن يقـــوم بواجبه دون اعتبـــار للتضحيات المترتبـــة على ذلك. وكان من المتطوعين معى فى كتيبة «كلية هندسة جامعة القاهرة» ممن أسعفتنى الذاكرة بأسمائهم – وأعتذر لمن أذكرهم – على الصعيدى (وزيـــر الكهرباء فيما بعد) وفاروق المنصورى (الأستاذ بكلية الهندســـة جامعة أســـيوط فيما بعد) ومصطفى الكـــردى (مهندس التفتيش بألمانيا فيما بعد) وحســـن شـــعراوى (أمين جامعة القاهرة فيما بعد) وحوالى ١٥٠ من دفعة بكالوريوس الهندســـة لم ينظروا لمســـتقبلهم الذى ينتظرهم بعد شـــهور قليلة ليكـــون كل منهم «باشمهندس» ولكن كانوا مقتنعين بأن التضحية – ولـــو كانت بالنفس – فهى تضحية تستحق.

وكان أكثر مـــا حفر فى وجدانى من ذكريات هذه الأيام هو تصفيق ســـكان الشـــوارع التى مرت بها قافلتنا – بعد انتهاء التدريب السريع – عندما لاحظوا مرور الســـيارات تحمل شـــبابا بالزى العسكرى. ولم يكن سكان هذه المناطق يعرفون موعـــد خروج المتطوعين ولكن بفطرتهم أحســـوا أن هؤلاء الشبان هم طلبة الجامعة فى طريقهـــم إلى مواقع تمركزهم للدفاع عن الوطن، فهرعوا إلى الشرفات وأخذوا يصفقون بكل حماس لهؤلاء الذين يضحون بالنفيس فى سبيل حماية الوطن.

بعـــد أن انتقلت كتيبتنـــا للمواقع المحددة لها وكنا نرى عن بعد الحرائق التى خلفتها قاذفات القنابل البريطانية وننتظـــر اســـقاط جنـــود المظـــلات البريطانيين – وكانوا يســـمون أنفسهم «الشياطين الخضر» – ونتساءل ما هذا الشـــعور الغريب، الذى يختلف جذريا عن شعورك أثناء التدريب. عندما تكون فى موقعـــك متوقعـــا فى أى لحظة آلاف الأعداء المدربـــين ينزلون بمظلاتهم بعد أن يكون نصف زملائك قد استشـــهدوا خلال القذف الذى يســـبق الإنزال، إنه قطعا شـــعور لا يعرفه إلا من واجهه، شعور بالعزة والكرامة ممتزج باليقين أن اللحظة القادمة قد تكون آخر لحظة فى حياتك، ومع يقينـــك بذلك لا تخشى الإقدام إلى هذه اللحظة.

لست خبيرا عســـكريا ولكنى أردت بهذا السرد القصير تذكرة نفسى ببعض ما تعلمتـــه فى الأســـابيع القليلة أثناء التدريب الذى ســـبق هـــذه الأحداث فى خريـــف ١٩٥٦، لأن الأخبار الكاذبة من ناحية الإذاعـــة البريطانية كانت تنهال علينـــا كل يوم ... بل كل ســـاعة. لذلك تعودت التحقق من كل خبر أســـمعه. ويبدو أن هذا التصرف يصلح لأن يكون نصيحة لشـــباب أيامنا فى ٢٠٢٣ حيث تنتشر الأخبار الكاذبة مختبئة فى داخل فقرات تبدوا صادقة لأول وهلة، ولكنها تحمل سموم افساد التفكير فى

ثناياها. أدعـــوا الله الحافظ الكريم أن يحفظ مـــصر من كل معتد أثيم. لقد نجحت مصر فى صد الاعتداءات الغاشمة على مر التاريخ بفضل القيادة الرشيدة ومن واقع خلفيـــة حضارتها المتأصلة، إنها مصر التى تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ

فى ألإعداد الدبلوماسى لحرب أكتوبر

سفير د. السيد أمين شلبى
sams_maadi@yahoo.com

فى ألإعداد لحرب تحرير سيناء، أستفادت مصر من خبرتها فى حرب 1967، حيث استطاعت اسرائيل أن تنفذ الى المجتمع الدولى لاقناعه أنها خاضت الحرب ردا على اجراءات عسكرية تهدد أمنها ومصالحها بل وضد الترتيبات التى أنهت حرب عام 1956.

لذلك ترافق مع الاعداد العسكرى لحرب التحرير فى أكتوبر 1973 جهدا وسعيا دبلوماسيا مع العالم الخارجى وقواه الدولية.. فإضافةإلى جهود ضمان المسانده العربية وخاصة مع دوله المؤثرة وامكانياتها مثل المملكة العربية السعودية، التى أعلنت مع نشوب القتال حظر تصدير البترول مما أحدث ارتباكا دوليا، بل ودفع القوة العظمى المساندة لاسرائيل وهى الولايات المتحدة التحرك دبلوماسيا لاحتواء القتال، كما شاركت عددا من الدول العربية بقوات على الجبهه. أما على المستوى الدولى، وقبل أسابيع من الحرب، زار وزير الخارجية آنذاك الدكتور محمد حسن الزيات عددا من الدول الأوروبية لشرح الجهود المصرية منذ قرار مجلس الأمن 242 للتوصل إلى حل سياسى، وهى الجهود التى أحبطتها اسرائيل، وقد انتهت رحله الدكتور الزيات الى نيويورك التى توافقت مع الاعلان عن الحرب وبدايات التحرك الدبلوماسى الأمريكى بقياده هنرى كيسنجر الذى لعب دورا جوهريا فى ترتيبات انهاء القتال. فى هذا السياق تجدر الاشارة فى الجهود الاعداد الدبلوماسى قبل الحرب، إلى إدراك الرئيس السادات لما يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة فى عملية البحث عن السلام، حيث فتح قناة مع مستشار الأمن القومى الأمريكى هنرى كيسنجر حيث التقى فى جولتين فى واشنطون وباريس مع مستشار الأمن القومى المصرى حافظ اسماعيل، ورغم أن هذه اللقاءات لم تدفع الجانب الأمريكى إلى القيام بدور إيجابى فى تسويه سلمية، إلا أن هذه النتيجة نفسها كانت من العوامل الهامة فى قرار الحرب.

وباعتبار الاعتماد العسكرى شبه الكامل لمصر على السلاح السوفيتى، فقد تحركت القيادة المصرية لدعم العلاقات مع موسكو، التى كانت قد شابها بعض الغيوم بعد قرار إبعاد المستشارين العسكريين السوفيتين من مصر، وبدأت منذ يوليو 1973 سلسلة من زيارات كبار المسئولين المصريين لموسكو، وهى الزيارات التى عاصرها كاتب هذه السطور حين كان مستشار السفارة المصرية فى موسكو، للقاء مع القادة السوفيت طلبا لمعدات وأسلحة متقدمه، وبدأت هذه الزيارات بزيارة الدكتورعزيز صدقى، رئيس الوزراء آنذاك، والذى كانت تربطه علاقات طيبة مع السوفيت منذ أن كان وزيرا للصناعة، ثم زيارة المشير أحمد اسماعيل وزير الدفاع آنذاك، وتوجت هذه الزيارات بزيارة السيد حافظ اسماعيل مستشار الأمن القومى، وقد حققت هذه الزيارات قدرا كبيرامن الاستجابات السوفيتية للمطالب العسكرية المصرية، وسياسيا، وفى البيان الذى صدر عن زيارة السيد حافظ اسماعيل «ان لمصر الحق فى تحرير أراضيها بكل الوسائل». وقد ترجمت القيادة السوفيتية هذا التأييد عند اشتعال الحرب بقول الرئيس السوفيتى برويجنيف وهو يخاطب رئيس الوزراء اليابانى الزائر «ان مصر وسوريا هما ضحايا العدوان، ولهما الحق فى تحرير أراضيهما المغتصبة».

الرئيس السادات

حافظ اسماعيل

محمد حسن الزيات

أكتوبر..لذة الانتصار على بعد 7000 ميل

تشـــاء الأقدار أن أكون خارج مصر أثناء حرب التحرير العظمـــى فى أكتوبر 1973،فقد كنت أعمل فى الفترة مـــن 1972 إلى 1976 بســـفارتنا فى ريو دى جانيرو التى تحولت إلى قنصلية عامـــة بمجرد وصولى، لإنتقال السفارات إلى العاصمة البرازيلية الجديدة «برازيليا». وبالمثل فقد كنت أعمل بسفارتنا فى بوخارست/رومانيا فى السنوات 1964 إلى 1968. فلم أحضر حرب 1967 فى مصر وبالتالى عانيت وقعها المؤلم مضاعفا.ولهذا جاء أنتصار أكتوبر كالدواء الشافى الذى عوضنا به الله خيرا عن كل معاناة أصابتنا قبله.

سفير جمال الدين البيومى
gbayoumi@hotmail.com

وجاءت مقدمات الحرب فى سلسلة من إجـــراءات تضليـــل العدوإعدادا للمفاجأة الكاســـحة يـــوم 6 أكتوبر. فقبلهـــا كان يوما لا ينسى عندما تلقت ســـفارتنا فى ريو دى جانيرو رسالة سرية عاجلة فى ســـبتمبر سنة 1973، تصدرتهـــا التعليمـــات التالية: «فور حل هذه البرقية يطلـــب موعد لمقابلة رئيس جمهورية البلد المعتمدين لديها وإبلاغه الرســـالة التالية من الســـيد الرئيس محمد أنور السادات..» وكنت ســـكرتير الرمز بالسفارة وفور قراءة هذا السطر وجدت السفير يقف ورائى متسائلا عما حوته البرقية. فلما عرف أنها رســـالة رئاســـية اتصل برئاسة الجمهوريـــة والخارجيـــة البرازيلية لتحديد موعد ليقابل الرئيس البرازيلى لإبلاغه بالرسالة. ولم تمض ساعة إلا وجاءنا اتصال مـــن برازيليا بتحديد الموعد مـــع الرئيس بعـــد ظهر اليوم التالى. وكنت قد وصلت إلى حل بدايات الرســـالة، عندما انكسر جزء من آلة الشـــفرة. وصرنـــا فى موقف عصيب. حيث هناك موعـــد مع الرئيس لإبلاغة برسالة لم نتوصل لفحواها بعد. وقد اســـتخدمت كل «خبراتى الميكانيكية» للتوصـــل إلى طريقة لحل البرقية رغم هذا الجزء المكسور. فكان عليّ أن أفك شـــفرة البرقية حرفا حرفا. واستغرق ذلك حتى بدايـــات صباح اليوم التالى. ثم بدأنا فى طباعة الرســـالة على ورق السفارة. وطار بها السفير إلى برازيليا ليسلمها إلى رئيس البرازيل.

وتسجل رســـالة الرئيس السادات جهود مصر لإنهاء الاحتلال الإسرائيلى لســـيناء بالطرق السلمية. وأنها بذلت كل ما فى وســـعها للتوصل إلى حل فى ضوء قرار مجلس الأمن 242 الشهير، الذى صاغة اللورد كارادون بأســـلوب يجعل كل طرف يفسره وفق مصلحته. إنسحاب من [كافة]الأراضى كما تراه مصر، أو انسحاب من [بعض] أراض كما تراه إسرائيل. وانتهت الرســـالة الطويلـــة بإبلاغ أصدقـــاء مصر أننا قررنا عرض القضية مجددا على الأمم المتحـــدة. وكان ذلك كله – حســـبما اتضح لاحقا – ضمن سيناريو الإعداد الدولى لمسرح معركة أكتوبر.

وقد اتيحت لى الفرصة لأقابل اللورد كارادون مرتين. الأولى فى بوخارســـت فى صيف 1968 عندما مثلت مصر فى اجتماع مشترك للجنة الخطة والبرامج، ولجنة التنسيق بالأمم المتحدة. لإعداد برنامج العقـــد الثانى للتنمية الدولية. وقابلته مرة ثانيـــة وأنا وزير مفوض فى ألمانيا ســـنة 1985، فى مؤتمر حول الشرق الأوســـط، دعت إليه مؤسسة «كونـــراد أديـــناور» التابعة للحزب الديمقراطى المسيحى الحاكم. ورأيته يستفز المشاركين من إسرائيل، ويفسر القرار 242 بأنه يعنى الانسحاب من «كافة الأراضي» التى احتلتها إسرائيل عام 1967. فســـألته: إذا كان هذا هو تفسيرك الآن للقرار242، فلماذا قدمته وقتها بهذه الصياغة المزدوجة المعنى. فقـــال: «تلك كانت ترجمـــة توازنات القوى وقتها على الأرض فى عام 1967. وكنت واثقا من أن دولة بحجم وتاريخ مصر لن تقبل باســـتمرار هذا الخلل، وأنها قادرة عـــلى التغيير». وعبر عن سعادته لحدوث توقعه فى حرب أكتوبر. فتعلمت لاحقا قيمـــة إضافية لمعجزة أكتوبر 1973 التى عدلت ميزان القوى ومكنت مصر من استرداد أرضها.

فى البرازيلى تأخـــر التوقيت عنه فى القاهرة بنحو 6 ساعات. وفى ســـاعة مبكـــرة من صبـــاح يـــوم 6 أكتوبر 1973جاءنى اتصال هاتفى من الآنسة «إدنـــا» السكرتيرة السابقة للسفارة (وكانت قد تركـــت العمل فى ظروف متوتـــرة) وطلبت منـــى أن أطلع على الأنباء الســـارة التى تقول أن القوات المصرية المسلحة تشن عمليات مكثفة للعبور إلى سيناء بالضفة الشرقية لقناة الســـويس وأنها تحقق نصرا عسكريا غير مسبوق. وسقط قلبى بين ضلوعى فعلاقة الســـكرتيرة السابقة بالسفارة لم تكن فى أحسن حالاتها، مما جعلنى أتحفظ فى رد فعلى لحديثها. فقد خطر لى انها ربما كانت تتشفى فى أمر جلل يحدث فى مصر. بينما «إدنـــا» تصرخ بفرحـــة واضحة: «إصح واســـتوعب الخـــبر». فبدأت أصدقهـــا على حذر. وبالطبع لم تكـــن صحف الصباح قد لحقت بالخبر لفارق التوقيت. فعندما بدأ العبور المصرى فى الســـاعة 1400 بتوقيت القاهرة كانت الساعة ما زالت

فوق هذه القمة استمعت لأول أنباء انتصارات أكتوبر

الثامنة صباحا فى ريـــو دى جانيرو. ثم بـــدأت الأخبار تتـــوالى، فقد وصل «جوزيف» الساعى البرازيلى فى الثامنة ليقول أنه سمع فى الراديو أخبار عبور القوات المســـلحة المصرية إلى الضفة الشرقية للقناة. وشـــعرت بالسعادة بفضل اللـــه ولأن الدنيا ما زالت بخير حقا.

وفى الســـاعة الثالثة عصرا حضر ممثلوقنـــاة «أو جلوبـــو O Globo» التليفزيونية وطلبوا أن أظهر بعد نشرة أخبار السادسة مساءً لأعلق على الأنباء. ولم تكن لدينا أنباء موثقة من مصادر رسمية مصرية.ولم يكن لدينا لاسلكى أو تلكس أو حتـــى راديو يعتمد عليه. وكانت الاتصالات التليفونية بالقاهرة من رابع المستحيلات. ولم يكن الفاكس والإنترنـــت قد اخترعا بعـــد. وأجهزة الراديو لم تكن – رغم كفاءتها – تلتقط إذاعات مصرية ســـوى صوت العرب، بصعوبة فى المساءَ. فاتصلت بالسفارة فى برازيليا مستفسرا ولم تكن السفارة أسعد حظا فى معرفة الأخبار.

ركبت ســـيارتى وصعدت إلى قمة جبـــل «الكركفادو» التـــى يطل من فوقهاالتمثال الشـــهير للسيد المسيح. متعشما أن يكون المكان مناسبالالتقاط إذاعات مصر. وفى الطريق تذكرت أن وزير الخارجيـــة الدكتور مراد غالب اجتمع بشـــباب الوزارة فى ربيع عام 1972، وســـأل كل منـــا عن تصورة للحركة الدبلوماسية القادمة. وأجبته بأنى مســـتعد للعمل فى أى ســـفارة حقيقية مجهزة بوسائل الاتصال. حيث كانت تجربتنا مريرة فى رومانيا عندما اندلعت حرب 1967، وعلمت بالنبأ من سكرتير أول ســـفارة تركـيا.

وأخيرا وصلـــت إلى قمـــة الجبل ولم يخذلنى راديو الســـيارة على هذا الارتفاع فى التقاط إذاعة صوت العرب. وردت الروح فقد كانت رائحة النصر واضحة، ونغمة الإعلام المصرى هادئة وواثقة ومدروسة بعناية ودون مبالغة. وقد هدانى ذلك لأســـلوب تناول الأمر عندمـــا ظهرت فى نـــشرة الأخبار بعد غروب العاشر من رمضان. فاستندت لما جاء فى رسالة الرئيس السادات من أن مصر بذلت كل المستطاع لاسترداد أراضيها بالوســـائل الســـلمية، وأن قواتنـــــا المسلحة تقوم الآن بدورها الطبيعى لتحرير جزء عزيز من أرض الوطن، وأننا نحارب داخل حدود بلدنا ولا نعتدى على أحد.

وظهـــر جليا من اليـــوم التالى أن القـــوات المســـلحة المصريـــة تحقق معجـــزة عســـكرية.وهو ماوصفته مجلة «تـــــايم»–وقتها - بانه واحد من اعظم الانجازات العســـكرية بكل المقاييس.وان آلاف المقاتلين نجحوافى عبـــور القنـــاة والاســـتيلاء على خط بارليف فى وقت قياسى. وان خســـائر إسرائيل تعادل خسارة جيش أمريكا لنحـــو 200 ألف مقاتل بـــين قتيل وجريح، وذلك مقارنة بعدد الســـكان ونســـبة القوات المســـلحة فى البلدين. ومما زاد من إحساسنا بالنصر على هذا البعد أن وسائل الإعلام البرازيلية أقبلت علينا بثقة ومودة فضلا عن التعاطف مع مصر التى تحتل مكانة طيبة لدى الإعلام والرأى العام فى البرازيل.

ومن مظاهر التعاطف أن صحفيا يعمل فى إحـــدى كبريـــات الصحف البرازيلية،جاءنـــى وقال أنه بتعليمات من صحيفته يحمل تســـجيلا لمؤتمر صحفى عقـــده وزير العمل الإسرائيلى –وقتها – يوســـف الموجى والذى كان يـــزور البرازيـــل. وأن الصحيفة غير متعاطفة مع تصريحاته، ولا تصدقها، وتـــود أن تتيح لى فرصة الاســـتماع للتســـجيل، ثم أدلى بحديث مســـتقل يتضمن الردالمسبق على حديث الوزير

أكتوبر..لذة الانتصار على بعد 7000 ميل

الإسرائيلى دون أن يظهر أننى اطلعت عـــلى تصريحاته. وقد نـــشر حديثى بعناويـــن كبيرة فى صـــدر الصفحة، بينما جاءت تصريحـــات وزير العمل الإسرائيلى تالية ومهدرة.

واتصل بـــى لاحقا معـــدوا أحد أشـــهر برامج التليفزيون، استعراض الفنانة البرازيلية «إيبى كامارو»Eabe Camaro Show، كى أظهر فى البرنامج لأشرح موقف مصر. وقبل الظهور فى البرنامج - أبلغتنى سفارتنا فى برازيليا أنها تلقت تعليمات من القاهرة بحظر الإدلاء بتصريحات للإعلام إلا بما تبعث به هيئة الاستعلامات. ورغم أننى كنت بدرجة صغيرة فقد استأذنت السفارة فى أن تطلع الوزارة على الكسب الإعلامى الذى نحققه. وأننى أتحمل مســـئولية أى خطأ فى تصريحاتى التى تســـتند بالفعل للمواقـــف المعلنة من الرئيس ومن وزارة الخارجية. وبالفعل ظهرت فى البرنامـــج. وأحدث اللقاء انطباعات طيبة للغاية.

الدبلوماسية والإعلام

الواقـــع أن وزارة الخارجيةكانت محقة فى تخوفها ممـــا قد يحدث من شـــطط فى التصريحـــات فى مثل هذه الظروف الحساســـة. وكانت أخطاء إعلامية قد حدثـــت أثناء حرب 1967 نتيجـــة شـــطط فى تصريحات بعض دبلوماسيينا ومسؤولينا. لكنى مقتنع بإطلاق حرية الكلام مع التلقين الجيد للأعضاء وضبط إيقاعاتهم. وإلا فإننا نحرم الدبلوماسية المصرية من أحد أهم أسلحتها، خاصة وأننا ندافع عن قضايا وطنية عادلـــة تحظى بتعاطف عالمى. ومع ذلك فإذا حدثت بعض التجاوزات، فيجب أن يكون ذلك فى رأيى الاستثناء وليس القاعـــدة. وإلا صرنـــا نمتلك دبلوماســـية خرســـاء لا تتماشى مع متطلبات العصر، وما ينبغى أن يكون عليه اســـلوب الدبلوماســـية النشطة والمباشرة.لكن التنسيق الكامل فى هذه الأمور له أشد الأهمية. والأهم أننا يجب أن نتحرك وأعيننا على عصا قائد الفرقة والمايسترو ممثلا فى تصريحات الرئيس ووزير الخارجية.

الشهيد حمدى البيومي

الدبلوماسية والجالية المصرية

التفت الجالية المصرية فى البرازيل حول بعثتها فى ريو – أثناء حرب أكتوبر 1973 - وشكلنا مجموعات للاستماع للأنباء. وكانت فى مقدمة من بذلوا جهد فى الاستماع للأخبار السيدة «إيتـــا قبطـــي» الهولندية وحـــرم المهندس جـــورج قبطى بمؤسســـة «اللويدز» البريطانية.وكانت تمتلك أفضل جهاز للراديو بيننا. وتبلغنا بالأنباء أولا بأول. وشارك أيضا فى متابعة الأنباء،عم أحمد العمدة الساعى النوبى المحترم – رحمه الله – والذى كان قد أسر فى القدس فى حرب 1967 ويعرف جغرافية سيناء التى قطعها ســـيرا عـــلى قدميه. ولقد ظل فى ريـــو لا ينام ليتابع أخبار تقدم الجيش المـــصرى. وعندما تأكد النصر، عمت فرحة عارمة فى أوساط الجاليات العربيـــة وأغلبها من أصـــول لبنانية وســـورية وفلســـطينية، ونحو ألف مصرى من خيرة المستويات.وعشـــنا فترة طويلـــة فى احتفاليات متصلة فى النوادى العربية البرازيلية الكبرى.

ووسط هذه الفرحة احتسبت عند الله ابن عمي الأقـــرب إلى قلبى الرائد حمدى حامـــد البيومـــى، قائد سرية الدبابـــات الذى استشـــهد فى «معركة الدبابات الكبري»يوم 10 أكتوبر وحكى زملاؤه أنه نال شرف الشهادة بشجاعة فائقة وهـــو يطارد ويدمـــر دبابات العدو. وعندمـــا نادته قيادته للتوقف، كان يدمـــر آخر فريســـة، فلحقت به قذيفة فجرت دبابته. وصار أول اسم خلده النصب التذكارى لشهداء دمياط. كما أطلقت القوات المسلحة اسمه على سريته.وأســـعدنى الرئيس عبد الفتاح السيسى عندما سألنى فى مناسبة وطنية عما إذا كان هناك شهداء فى الحرب من عائلتى.

الشهيد حمدى البيومى

بعد انتهـــاء الحرب واســـتتباب النصر، ســـافر الكثير من مواطنينا فى البرازيل إلى مـــصر فى رحلات جماعية نظموها بأنفسهم. وعادوا إلينا بالكثير من قصص الصمود والنجاح والانتصار وارتفـــاع الـــروح المعنوية للشـــارع المصرى، رغم نقـــص الكثير من لوازم الحياة اليوميـــة. وروى لنا البعض أن محل «جروبي» بوسط القاهرة أعتذر

السفير جمال منصور مع الجالية فى مطار ريو

لرواده عنعـــدم إمكانه تقديم أكثر من قطعة واحدة من الســـكر لكل فنجال شـــاى. وتقبل الناس ذلـــك بترحاب، بل شرب البعض الشـــاى بدون سكر. وعاد مواطننا المهندس أحمد شـــديد من الزيارة بنســـخة من جريدة مصر الناطقة –من إنتاج ســـتديو مصر – ومدتها نصف ســـاعة تلخص معارك أكتوبر. وظل يعرضهـــا فى تجمعات الجاليات العربيـــة والمصرية فى مدن البرازيـــل فى احتفاليـــات كبيرة. وقد أشعرنا كل من حولنا من الأخوة العرب أن النصر نصرهـــم وأن مصر رفعت رءوس الجميع.

كنا نعتـــز فى البرازيل بأن النوادى اللبنانية وكذلك السورية هى من أرقى النوادى بالبلاد وتضم أعضاء من علية القوم وكبار رجـــال الأعمال البارزين. وأســـعدنا كثيرا أن جميع هذه النوادى وبلا اســـتثناء احتفلت بنصر أكتوبر العظيـــم واعتبرته نـــصر لها ولجميع الدول العربيـــة. وبالطبع كانت توجه لنا الدعوات كضيوف للشرف وللتحدث فى كل مناســـبة، وصرنا محل تكريم واعتزاز فى عشرات المناسبات. فضلا عن أن تلك النوادى كانت تمنح عضويتها الشرفية لأعضاء البعثات الدبلوماسية والقنصليـــة المصريـــة فى البرازيـــل ويحضرون كافة المناســـبات الوطنية والعربية مـــرورا بأجمـــل احتفالات «كرنفال السامبا» البرازيلى الأشهر.

توج كل ذلك حيوية الدبلوماســـية المصرية التى أوفدت مبعوثين لها لكل أنحاء العالم. وكان حظنا أن نســـتقبل وكيل وزارة الخارجية الســـفير جمال منصور – رحمه اللـــه وجزاه خيرا – وكانت مهمته تشمل برازيليا العاصمة. وقدرجوته أن يلتقى مع الجالية المصرية بريو فى طريـــق عودته باتجاه بيونس أيريس بالأرجنتـــين، ووافق. وأعددت العدة لحفل اســـتقبال لائق لنحو مائة مواطن جاءوا من كافة أنحاء البرازيل، وقطع بعضهم ثلاثـــة آلاف كيلو متر ليلحق بالحفل.

السفير جمال منصور مع الجالية فى مطار ريو

حدثت مفاجأة غير ســـارة عندما تطور برنامـــج الوفد فى برازيليا فأدى لتأخير عودته إلى ريو حتى وقت لا يسمح بمغادرته المطار والذهاب للقنصلية إذا أراد اللحاق بطائـــرة بيونس أيريس. وحشـــينا من احتمال إحباط مشاعر جالية لم تســـتقبل مسئولا مصريا منذ ســـنوات فطلبنا من سطات المطار أن تخصص لنا أكـــبر قاعة لكبار الزوار، ونقلنا ترتيبات الحفل من القنصلية إلى المطار. وكان لقاءَ فريدا لالتحام وزارة الخارجية بأبنائها فى الخارج. والأهم أن الكل أجمع على أن يسأل السفير جمال منصـــور ماذا تريد مـــصر ويعبر عن الرغبـــة فى الاطمئنان على أخبار مصر، والتأكد من بشائر ونتائج النصر. دون طلبات أو شكاوى خاصة.

ثم حدثت المعجـــزة، عندما تأخر موعـــد إقلاع الطائرة لأربع ســـاعات بســـبب إضراب موظفى مطار بيونس أيريس. وكان ذلك كافيـــا لننتقل إلى القنصليـــة أو بيت مصر – حســـب تعبير المواطنين - وأمضينا ســـاعات لا تنسى فى رعاية كريمـــة من قيادات وزارة الخارجية. ولاحظ السفير جمال منصور أننى قدمت لـــه أفراد الجالية وأسرهم فردا فـــردا بتفاصيل كاملة عنهم. فنوه بالعلاقات الطيبة الواضحة بين البعثة وجاليتها. وفى تقريره لاحقا عن مهمته كتب السفير جمال منصور أن العلاقة بـــين قنصلية مصر فى ريو وأبناء الجاليـــة المصرية هى نموذج لما

المقاتل أحمد ادريس

أكتوبر..لذة الانتصار على بعد 7000 ميل

ينبغى أن تكون عليه العلاقات بين البعثات المصرية ومواطنيها فى الخارج.

فور انتهاء المعارك صدر كتاب إسرائيلى بعنوان (المحدال) أى التقصير بالعربية كتبه ستة من الصحفيين. وترجمته مسلسلاصحيفة لبنانية ووافانى بالترجمة أحد الأصدقاء اللبنانيين. وبامكانيات محدودة للغاية صورنا عدة نسخ تخاطفها أعضاء الجاليات العربية. ويتحدث الكتاب بدقة عن تطورات الساعات الأولى من المعركة وكيف أن الجانب الإسرائيلى فوجئ بالحرب، مما أدى لفقدانه لتوازنه. وأن خطة الخداع الاستراتيجى نجحت بالكامل. حتى أنه عندما تم استدعاء الجيش الإسرائيلى كانت القوات المصرية قد نصبت كبارى العبور الكبير وبدأت فى تحطيم خط بارليف. وهو ما وصفه أحد قادتهم بالهجوم الصينى. وذلك من كثرة أعداد القوات التى كانت قد عبرت وحققت خطوات النصر الأولى. وكل ذلك كان محل تحقيق «لجنة أجرانات»التى كلفت بالتوصل للكشف عن سبب التقصير والغفلة. وهى التى لم تكشف عن نتائج تحقيقاتها حتى الآن وبعد نصف قرن من الحدث.

يوم طلب رئيس إسرائيل جثمان قريبة

بعد 25 سنة، وفى أكتوبر 1998 احتفلنا فى مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة بأكاديمية ناصر العسكرية العليا، بالعيد الفضى لذكرى نصر أكتوبر. وركز برنامج الاحتفالية على ثلاثة محاور لعملية الإعداد لمعركة التحرير فى أبعادها العسكرية والسياسية والاقتصادية. واستمعنا لحديث كبار القادة العسكريين الذين أسهموا فى النصر وشاركوا فى القتال. وشرحوا لنا التفاصيل الدقيقة للإعداد العسكرى للمعركة. وانبهرت والحضور بالحديث عن المفاجآت الاستراتيجية التى شكلت الفارق الشاسع فى ميزان النصر، ومن بينها الضربات المكثفة للطائرات والمدفعية فى الساعات الأولى للحرب على أوسع جبهة قتال، وحائط الصواريخ الذى تكفل بمذبحة الطائرات، ومدافع «الآر بى جي» المحمولة على الكتف والتى حقق بها جنود مصر المعجزات. وبطولة المقاتل أحمد ادريس الذى اقترح على الرئيس السادات استخدام اللغة النوبية – التى يندر أن يعرفها أحد – فى تبادل الرسائل السرية بين قوات الجبهة. ومدافع المياه التى انهار بفعلها خط بارليف،بجانب عمليات خداع العدو

وعندما قابلت فى أحد الاحتفالات اللواء باقى يوسف – رحمة الله – بطل مدافع الماء التى حطمت خط بارليف، وتبادلنا حديثا مرحا حول كيف واتته الفكرة العبقرية.وسرح بى الخيال وأنا أستمع لتجارب الإعجاز الخلاق.فقمت داعيا لأبطالنا مترحما على شهدائنا، وتوجهت منبهرا إلى المنصة لأقبّل المتحدثين من قادة معركة النصر إعجابا بإنجازاتهم وانتصاراتهم، وعرفانا بجميلهم على جيل كامل من المصريين.

واليوم نحتفل باليوبيل الذهبى لهذا الانتصار العظيم والذكرى المجيدة فى تاريخنا الحديث. وأخشى أن نسبة كبيرة من شعب مصر – وبخاصة الأغلبية من الشباب – لم تعاصر أو تشارك فى هذه الأيام المجيدة فى وقتها. ويلقى ذلك بمسئولية وطنية كبيرة على الإعلام المصرى وبالأكثر على فنون السينما والمسرح كى تغذى الساحة بالمزيد من الأفلام والمسرحيات والمسلسلات فى صياغات درامية تليق بالحدث. فما أقل ما لدينا من إنتاج فنى يخلد هذا التاريخ. فلتكن دعوه منا لحشد القوى الفنية الوطنية المصرية كى تغطى هذا المطلب. وأن تقوم الدولة ممثلة فى وزارة الثقافة وفى أجهزة الإعلام بتوفير كل الدعم بالإمكانيات الفنية والمعنوية والمادية اللازمة.

ملحمة أكتوبر وإعادة بناء الإنسان المصرى

سفير علاء عبد العليم

تحل علينا ملحمة أكتوبر - رمضان 1973 هذا العام وقد إعتاد الأغلب الأعم من الكتاب بهذه المناسبة على تدبيج المقالات وترديد الهتافات لما قامت به قواتنا المسلحة من أعمال بطولية خلال تلك الحرب، وهو أمر محمود وجميل ومطلوب، ولكنى أريد هنا أن أذهب أبعد من المعتاد وذلك بالغوص بحثاً عما يتوج هذه البطولات بما يضمن لها الاستدامة والإلهام، ويكون لشعب مصر وجيشه مثالاً يحتذى فى مستقبل مسيرته وتوجهاته.

ولما كان من المسلم به أن الإنجازات الضخمة لا تتم إلا بمقدار ما تتركه من آثار إيجابية ومتجددة على أفراد شعوبها، فإن ما أنجزته مصر إنطلاقاً من خبرات تلك الملحمة، وخاصة خلال السنوات السبع الأخيرة، من مشروعات عملاقة فى البنى التحتية للاقتصاد المصرى يحتاج – فى رأيى – أن يتوج فى المرحلة المقبلة بمشروعات عملاقة مماثلة فى البنية التحتية للإنسان المصرى، يتخلص معها مما أ جبر على اعتياده من الكسل وعدم الإنضباط، ويشعر بعدها بأن ملحمته العسكرية قد استكملت أهدافها البعيدة وأصبحت ملهمته الخالدة.

وبكثير من التواضع أرى أن مثل هذه المشروعات يمكن أن تتم عن طريق تطبيق المنظومات العلمية المتعارف عليها فى المجالات العلمية والثقافية والنفسية والسياسية والقيمية والقانونية والزمنية، والتى سوف تدفع المصرى إلى تقوية وتمتين ثقته فى نفسه وفى تحقيق الأهداف المطلوبة بعد ذلك.

بداية الطريق إذن هو تحديد هذه المنظومات العلمية، وهو ما يجب أن يوكل إلى العلماء وحدهم، ويأتى بعد ذلك إقرار تلك المنظومات تشريعياً وتحقيقها تنفيذياً مع متابعتها من جانب هؤلاء العلماء تحت رقابة دستورية وقانونية.

وإذا كان ما سبق يمثل الهيكل العام الاستراتيجى للبناء المطلوب، فإن حديث البعض عن نقاط تفصيلية أو تكتيكية لا يعتبر مصادرة على المطلوب بل هو إثراء للحوار بالأفكار بمثل ما تعنيه العبارة الفرنسية الشائعة "Tant de Têtes, tant d` idées"

ومن تلك النقاط :

1- الإزالة الكاملة «قانونياً وعملياً» لرواسب المنظومات القائمة حالياً داخل أركان وفجوات الدولة العميقة.

2- مراعاة العدالة المطلقة والموضوعية الكاملة فى تشريع وتطبيق القرارات واللوائح والقوانين دون تمييز طائفى أو فئوى أو سياسى.

3- الإسراع باستكمال وتطبيق نظام للإدارة المحلية حديث وفاعل، يضع حداً لمعاناة الشعب المصرى من عدد كبير من المشاكل ويسهم فى تدريب الكوادر الشبابية إدارياً وسياسياً.

4- تطبيق نظام سياسى يحقق التوازن الضرورى والفاعلية بين السلطتين التنفيذية والتشريعية.

5- سن التشريعات اللازمة لمنع فوضى وترهل الأحزاب السياسية القائمة حالياً.

6- الإنتباه إلى الأخطار المحدقة الناجمة عن فوضى تعدد فلسفات الأنظمة التعليمية«طبيعاتها ومناهجها»وذلك على مستوى كافة مراحل التعليم، الفنى، ما قبل الجامعى، الجامعى وما بعد الجامعى «البحثي».

7- التركيز على تنمية التفكير النقدى الحر للإنسان المصرى والذى يمنحه الفرصة للتصدى للتأثيرات السلبية المضادة ويطلق مواهبه المكبوتة.

8- توفير الفرص الكافية للظهور خاصة فى وسائل الاعلام المرئية أمام المعارضة الوطنية غير المل و ثة لما تؤدى إليه من تقوية مواقف وسياسات الدولة فى مواجهة القوى الداخلية المضادة المسلحة بأبواق التواصل الاجتماعى، وفى مواجهة القوى الخارجية التى لا تكف عن مواصلة ضغوطها السياسية والاقتصادية.

9- إعتبار المنظومات العلمية المطلوبة وأى نقاط اخرى داعمة لها، إعتبارها حزمة واحدة مترابطة تتكامل وتتساند لتحقيق الأهداف المشتركة المرغوب فى تحقيقها.

وأختم بشعر لأمير شعرائنا شوقى يقول فيه:

بشعر لأمير شعرائنا شوقى يقول فيه:

«بالعلم ساد الناس فى عصرهم
واخترقوا السبع الطباق الشداد
أيطلب المجد ويبغى العلا
قوم لسوق العلم فهم كساد
ما أصعب الفعل لمن رامه
وأسهل القول على من أراد
وأزيد بيتا لقائله : -
«فللهِ در العِلم كيف إرتقت به
عقول أناس كنَّ بالأمس بلقًا.

ثمانون عاماً على العلاقات المصرية / الروسية

يوافق هذا العام ذكرى مرور 80 عاماً على قيام العلاقات الدبلوماسية المصرية / الروسية. ولم يشأ البلدان أن تمر هذه المناسبة دون الاحتفاء بها. فقد أجرى الرئيسان اتصالاً هاتفياً فى 9 مارس 2023 تبادلا خلاله التهنئة بهذه المناسبة. كما ناقشا – حسبما أشار المتحدث الرسمى للرئاسة المصرية – آخر المستجدات الإقليمية والدولية، واتفقا على أهمية دفع جهود تعزيز الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط وتسوية الأزمات فيها على نحو يحقق مصالح الشعوب وتطلعاتها.

وخلال القمة الأخيرة التى جمعت الرئيسين فى 26 يوليو الفائت، على هامش القمة الثانية روسيا / إفريقيا بمدينة سان بطرسبرج يومى 27/28 من الشهر ذاته، وفى لقاء متلفز جمعهما، قال الرئيس السيسى: «حريصون على تلبية الدعوة لزيارة روسيا نظراً للعلاقات المتميزة بين البلدين، وعلى تعزيز العلاقات مع روسيا وتطوير التعاون الثنائى إلى مستوى تستحقها هذه العلاقات، مضيفاً: «أهنئ الرئيس الروسى على مرور 80 عاماً على العلاقات المصرية / الروسية». ومن جانبه قال الرئيس بوتين «أن روسيا ومصر تربطهما علاقات استراتيجية ممتدة على مدار عقود طويلة فى المجالات الاقتصادية والسياسية. لقد أحرزنا تقدماً كبيراً فى العلاقات مع مصر، التى تحتل جزءاً كبيراً من مبادلاتنا التجارية مع القارة الإفريقية، ولدينا مشروعات واعدة فى مختلف القطاعات مع مصر».

وتعكس تصريحات رئيسى البلدين، ليس فقط التطورات الإيجابية فى العلاقات الثنائية، وإنما أيضاً اتساع القضايا السياسية والاقتصادية، الإقليمية والدولية، التى باتت محل تشاور وثيق بين الجانبين على أعلى المستويات، فى بيئة دولية تتسم بالاستقطاب الشديد ارتباطاً بالحرب فى أوكرانيا، والتى اتخذت مصر بشأنها موقفاً محايداً بالرغم من تصويتها لصالح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة إدانة التدخل العسكرى الروسى، حيث أصدر مندوب مصر

سفير د. عزت سعد
saad.ezzat@gmail.com

لدى المنظمة، بياناً شرح فيه أبعاد نمط التصويت المصرى داعياً إلى أخذ المخاوف الأمنية لجميع الدول فى الاعتبار وتخلى الغرب عن مبدأ ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين فى قضايا دولية عديدة، منها الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين. وتنشر تقارير غربية عديدة، من حين لأخر، معلومات حول محاولات أمريكية للضغط على مصر بشأن روسيا ارتباطاً بالحرب، بما فيها ضغوط تستهدف الحصول على أسلحة ومعدات عسكرية مصرية لإرسالها لأوكرانيا أو إغلاق المجال الجوى المصرى أمام الطيران الروسى.

وفى السياق عاليه، يمكن القول بأن التطورات الحالية فى علاقات البلدين تجاوزت إرث حكم الرئيس السادات الذى خلق شكوكاً لدى موسكو – ما تزال ظلالها حتى اليوم – إزاء توجهات سياسة مصر الخارجية والقناعة بصعوبة مضى القاهرة فى تعاونها إلى المدى الذى تطمح اليه روسيا، خاصة الجوانب العسكرية والاستراتيجية للعلاقات، التى تعتقد أن علاقاتها بمصر مرتبطة بشدة بترمومتر علاقات القاهرة بواشنطن، وأن الأولى تلجأ لموسكو فقط عندما تتعقد علاقاتها بالثانية. ولا يمكن تجاهل التطورات الإيجابية فى علاقات البلدين فى عهد الرئيس الأسبق حسنى مبارك، منذ عودة هذه العلاقات على مستوى السفراء، فى سبتمبر 1984، بقرار منه، لا سيما خلال السنوات العشر الأخيرة من حكمه، زار موسكو خلالها أربع مرات.

ولقد جاءت ثورة 30 يونيو 2013 فى مصر لتشكل بداية لمرحلة جديدة فى علاقات البلدين، حيث توافرت لدى الجانبين الإرادة السياسية القوية لإعادة الدفء لهذه العلاقات، وان اختلفت أسباب كل منهما وراء ذلك. فقد استقبلت موسكو ثورات الربيع العربى بقدر كبير من التوجس والقلق محملة الغرب مسئولية الوقوف وراءها ودعم جماعات الإسلام السياسى للوصول للحكم تحت دعاوى زائفة كالديمقراطية وحقوق الإنسان. وفى ضوء الموقف الأمريكى السلبى من ثورة 30 يونيو وتردده الواضح فى دعمها، بل وتجميد جانب من المساعدات الاقتصادية والعسكرية لمصر بعدها، بدأت القيادة المصرية فى تبنى سياسة خارجية أكثر استقلالية تقوم على تنويع الخيارات، وهو ما تلاقى مع اهتمام روسيا بتعزيز دورها فى المنطقة خاصة فى ضوء تداعيات الأزمتين الليبية والسورية، والحرب فى أوكرانيا، على مصالحها فى الإقليم.

القمة الثانية روسيا إفريقيا

وهكذا فإنه منذ الزيارة الأولى للرئيس السيسى لموسكو فى 14 نوفمبر 2013 - وقت أن كان نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع - عكست المشاورات السياسية بين البلدين تقاطعاً واضحاً بين أولويات الأمن القومى المصرى وبين اهتمامات ومصالح روسيا فى المنطقة، وهو ما ساهم فى إيجاد مساحة كبيرة مشتركة تلاقت فيها الرؤى حيال معظم الملفات الإقليمية والدولية.

والواقع أن توقيع اتفاق الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين فى عام 2018 فى سوتشى، يعد حلقة مفصلية فى تعزيز العلاقات الثنائية، حيث أرسى الاتفاق صيغة لقاءات وزيرى خارجية ودفاع البلدين بانتظام، فى إطار ما يعرف بـ (2 + 2)، بجانب لقاءات القمة ما بين القاهرة وموسكو. كذلك أنشأ الاتفاق لجنة مشتركة رفيعة المستوى للتنسيق والتعاون فى مجال مكافحة الإرهاب.

ولقد شكلت الأزمة الأوكرانية وتوقيع عقوبات غربية غير مسبوقة على روسيا ارتباطاً بها، منذ عام 2014 وحتى الأن، عاملاً هاماً فى توجه موسكو شرقاً لتطوير علاقاتها بالدول غير الغربية وعلى رأسها الصين ودول أخرى، من بينها مصر، والدول العربية عموماً، وإيران والهند وتركيا والعديد من دول آسيا وأمريكا اللاتينية، على أمل أن يعوضها ذلك عن التداعيات السلبية للعقوبات الغربية عليها.

من ناحية أخرى، وخلال زيارته لروسيا عام (2018)، حيث عقدت القمة الثامنة بين البلدين، والتى وافقت ذكرى مرور 75 عاماً على العلاقات بينهما، حرص الرئيس السيسى على التعبير عن امتنان مصر للدعم الروسى الذى قدم خلال القرن الماضى قبل أن تدخل علاقات البلدين فى منحنى الهبوط، كما ذكرت سابقاً. فقد ذكر الرئيس فى كلمته أمام المجلس الفيدرالى الروسى (الغرفة الأعلى للبرلمان) «أن العلاقات الوطيدة بين مصر وروسيا، التى نحتفل هذا العام بمرور خمسة وسبعين عاماً على تأسيسها، دائماً ما تميزت بالعمق والخصوصية، وهو ما تجلى فى وقت الأزمات والشدائد. فقد كانت روسيا دائماً – شعباً وحكومة – أول من قدم يد العون لمصر لاستعادة الأرض المحتلة، كما أن مصر لن تنسى مساهمة روسيا فى معركتها للبناء والتعمير، حينما ساعدتها على بناء السد العالى، وغيره من المشروعات الكبرى، خلال حقبة هامة من تاريخها الحديث. وأود أن أوكد أن هذه المواقف التاريخية الداعمة ستظل دائماً عالقة فى أذهان المصريين، وأن هذا الإرث القيّم من التعاون المشترك، سيظل محل تقدير بالغ من الشعب المصري». وفضلاً عن مشاركته فى القمة الثانية إفريقيا روسيا فى يوليو الماضى، وتأكيده الحرص على المشاركة ضمن 17 رئيس دولة وحكومة فقط، ذكر الرئيس السيسى فى كلمته أمام الجلسة العامة الأولى للقمة: «إننى أؤكد التزام مصر باستمرار انخراطها بشكل جاد ومخلص فى جهود تعميق شراكتنا الاستراتيجية، إيماناً بالفرص وساحات التعاون الواسعة القائمة فى إطارها، وذلك من خلال تسخير الأدوات والإمكانات المصرية، على المستوى الوطنى، عبر تفعيل التعاون القائم بين الشركات المصرية ونظيراتها الروسية، فى المجالات ذات الاهتمام المشترك».

والخلاصة هنا هى أنه لا توجد قضايا سياسية محل خلاف بين البلدين، وهناك دائماً تنسيق وتشاور دائم بين البلدين بشأن القضايا

الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى والرئيس الروسى فلاديمير بوتين

ثمانون عاماً على العلاقات المصرية / الروسية

السياسية والقضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك. وتسعى مصر بالتنسيق مع روسيا، وغيرها من الدول ذات الفكر المماثل، إلى مقاومة الضغوط الغربية الهائلة التى تمارس على الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى المتعددة الأطراف، بهدف خدمة مصالحها الخاصة دون أى تنسيق مع أعضاء المنظمة.

وعلى صعيد علاقات التعاون الاقتصادى والتجارى، تعد مصر الشريك الاقتصادى والتجارى الأول لروسيا عربياً وإفريقيا. ويبلغ حجم التجارة بين البلدين نسبة 40٪ من إجمالى تجارة روسيا مع القارة الإفريقية. وتمضى هذه العلاقات، رغم الضغوط الغربية الهائلة على مصر ارتباطاً بالحرب فى أوكرانيا، على نحو جيد. فقد عقدت الدورة الـ (14) للجنة المشتركة للتعاون الاقتصادى والتجارى والعلمى والفنى بين البدين فى القاهرة فى مارس الماضى، برئاسة وزيرى التجارة والصناعة فى البلدين، وبمشاركة عدد من السيدات والسادة الوزراء المصريين، وهو ما يعكس الاهتمام المصرى بتطوير آفاق التعاون مع روسيا. وحرص الرئيس السيسى على استقبال الوفد الروسى، حيث تناول اللقاء الإطار العام للشراكة الاستراتيجية بين البلدين، والذى يوفر آليات ثنائية مختلفة للتعاون. هذا بجانب المشاورات السياسية المنتظمة بين وزيرى خارجية البلدين.

كذلك شهد حجم التجارة السلعية بين مصر وروسيا الاتحادية نمواً ملحوظاً خلال عام 2022، بلغت نسبته 28,8٪ ليبلغ نحو 6.1 مليار دولار مقارنة بمبلغ 4.7 مليار دولار فى عام 2021، وهو ما انعكس على الصادرات المصرية للسوق الروسى التى حققت نمواً بنسبة 33.6٪ لتسجل نحو 791.1 مليون دولار خلال عام 2022، وذلك وفقاً لإحصاءات وزارة الصناعة والتجارة المصرية.

أما الاستثمارات الروسية فى مصر فما تزال متواضعة حيث لا تزيد عن حوالى 67.75 مليون دولار، وفقاً لبيانات الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.

وتتفاوض مصر على اتفاق إقامة منطقة تجارة حرة مع الاتحاد الاقتصادى الاوراسيوى، حيث عقدت خمس جولات تفاوضية حتى الأن، كان آخرها فى أكتوبر 2022 بالقاهرة. وقد سبقت مصر فى التوقيع على اتفاق مماثل كلا من فيتنام والهند، فى مايو ويونيو 2015، على التوالى. كذلك تتمتع مصر، ومعها بعض دول الخليج، بوصف «شريك حوار» لدى منظمة شنغهاى للتعاون، والتى تضم كلا من روسيا والصين، توطئة للانضمام اليها لاحقاً.

وفى سياق التعاون الاستراتيجى بين البلدين، يمضى مشروع إنشاء محطة توليد الطاقة الكهرباء بالطاقة النووية قدماً. وسيبدأ تشغيل المفاعل الأول للمحطة عام 2028 والمفاعلات الثلاثة الباقية بحلول 2023. وكان دخول مصر عصر الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، تم بالتعاون مع روسيا (الاتحاد السوفيتي) عام 1955 (مفاعل أنشاص البحثي).

ويمثل التعاون العسكرى مكوناً رئيسياً وراسخاً فى العلاقات بين

الخارجية المصرية تحتفل بمرور 80 عام على العلاقات المصرى الروسية

البلدين منذ عقود، حيث تشغل مصر مكانة متقدمة بين دول المنطقة فى هذا الشأن.

ومما لا شك فيه أن العقوبات الاقتصادية والمالية الغربية غير المسبوقة على روسيا ارتباطاً بالحرب فى أوكرانيا تمثلُ تحدياً لا يستهان به فيما يتعلق بتعاون روسيا مع شركائها من الدول غير الغربية بما فيها مصر. ومن الطبيعى أن يؤدى استمرار الحرب إلى إجبار روسيا على إعادة ترتيب أولوياتها وتحويل تركيزها إلى مناطق أخرى.

من ناحية أخرى هناك إدراك من الجانبين، بجانب الأهمية الجيواستراتيجية لعلاقاتهما، بالإمكانات الواعدة لتعاون مصرى روسى مثمر فى كافة المجالات، لا سيما التعاون الاقتصادى والعلمى والفنى فى قطاعات الطاقة والطاقة النووية والنقل والعلوم والتكنولوجيا والفضاء، وغيرها من المجالات التى لم يبذل الجانبين جهداً كافياً للنهوض بها. وفى هذا السياق تهتم مصر، شأن العديد من الدول النامية، بتعاون طويل الأمد والتغلب على التحديات الاجتماعية وخلق فرص عمل لمواطنيها وتطوير صناعة تكنولوجيات وبناء سلاسل قيمة ... الخ. وفى هذا الصدد غالباً ما يفضل قطاع الأعمال الروسى، ربما باستثناء الشركات الكبرى، تحقيق مكاسب سريعة وصفقات بدلا من الانخراط فى تعاون طويل الأمد. ويصدق ذلك بصفة أساسية على مشروع منطقة الصناعات الروسية الذى يجرى الحديث عنه منذ سنوات ولم ير النور بعد، والذى وعد الرئيس بوتين - فى كلمته الافتتاحية أمام القمة الثانية روسيا إفريقيا - بإطلاقه قريباً فى المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، لكى تكون منفذاً للصادرات الروسية إلى إفريقيا، مستفيدة فى ذلك من اتفاقية منطقة التجارة الحرة الإفريقية.

وختاماً حققت العلاقات المصرية لروسية إنجازات كبيرة خلال السنوات العشر الأخيرة، بفضل توافر الإرادة السياسية وإدراك كل جانب لإمكانات الأخر، إلى حد وضع مصر فى صدارة شركاء روسيا الاقتصاديين والتجاريين على المستويين العربى والإفريقى، وهى إنجازات يجب الدفاع عنها والبناء عليها وتعظيمها، رغم التحديات، على قاعدة المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، وسعى البلدين، ضمن دول أخرى باتت تمثل الأغلبية الساحقة من المجتمع الدولى، إلى عالم متعدد الأقطاب أكثر عدلاً وإنصافاً.

ولا شك فى أن دعوة مصر للانضمام إلى تجمع بريكس اعتباراً من يناير 2024، بجانب كل من الأرجنتين وإيران والعربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وإثيوبيا، سوف يعزز من علاقاتها بروسيا كإحدى الدول المؤسسة للتجمع، خاصة فى ضوء مبادئ الحوكمة العالمية التى تتقاسمها دول التجمع، المؤسسة وتلك التى ستنضم، ورغبتها فى تبنى سياسة خارجية مستقلة تتوخى مصالحها ورفاهية شعوبها.

الجغرافيا السياسية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط

تأليف: زهراء عباس هادى صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2021

تعد منطقة شرق البحر المتوسط ذات أهمية استراتيجية كبرى فى العالم؛ بسبب موقعها الجغرافى ولها شأن مهم فى مجال نقل الطاقـــة إلى أوروبا والولايات المتحدة. وقد تزايدت أهمية هذه المنطقة مع الاكتشـــافات الجديـــدة لمصادر الطاقة من النفط والغاز الطبيعى فى المياه العميقة من شرق البحر المتوســـط، وخاصة فى الحوض المشرقى الذى يغطى المناطق البحرية لكل من سوريا ولبنان وإسرائيل وقبرص.

الخصائص الجغرافية لإقليم شرق البحر المتوسط

يبدأ الفصـــل الأول مـــن الكتاب بالخصائـــص الجغرافيـــة الطبيعية حيـــث تعرض الكاتبـــة لأهمية الموقع سواء كتل اليابســـة والماء أو«الموضع الاستراتيجي» وذلك من ناحية اتخاذه ابعاد جديدة فى ظل التوازنات الجديدة فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتى ظهرت طرق بديلة لخط الطاقـــة والتجارة المنطلق من آســـيا الوسطى إلى أوروبا سواء فى آســـيا الغربية فى شرق البحر المتوسط أوجنوب آسيا، وترى أن كلاً من ألمانيا وروسيا ممن مصلحتها استمرار طرق الاتصال بين آســـيا وأوروبا عبر شمال البحر الأســـود، ومن هنا تحاول تأمين المســـارات الاســـتراتيجية على الخط الجنوبى، وزيادة النفـــوذ على خليج الإســـكندرون وشرق البحر المتوسط خاصة من خـــلال عضوية قبرص فى الاتحاد الأوروبى. لذا فإن اكتشـــاف حقول الغاز فى شواطئ البحر المتوسط أثار آمالًا برفاه من شـــأنه أن يحسن الوضع الاقتصادى لأقطـــار المنطقة، أخـــذاً فى الاعتبار أن روســـيا والشرق الأوســـط معًا يؤمنان ما يقارب ثلاثة أرباع احتياطيات العالـــم من الغاز. ويشـــير الكتاب إلى تطور اكتشـــاف الموارد فى أماكـــن أخرى فى العالم، بما فيها غرب أفريقيـــا وأمريكا اللاتينية، وهوما قد يغير خريطـــة الطاقة حتى فى حالـــة بقاء الشرق الأوســـط منتجًا مسيطرا على الســـوق ولكن مع تغير أنماط الاســـتيراد التى ســـوف تبقى تتغير على نحوملحـــوظ، فمن المتوقع أن يســـتمر الطلب الآســـيوى المتزايد إلى حـــد كبير على الطاقـــة خاصة من الصـــين والهند اللتين ربما تتحولان إلى مستهلكتين رئيسيتين فى العالم تحلان محل أمريكا الشمالية.

الوزير المفوض
عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

الفصل الثانـــى: موارد الطاقة فى المياه الإقليمية لشرق البحر المتوسط وتوزيعها الجغرافى.

ويعـــرض الكتاب لأهميـــة موارد الطاقة المكتشـــفة كونها تقع فى موقع حســـاس بين تركيا وســـوريا ولبنان وإسرائيل، وهذه البلدان جميعها بحاجة إلى أى موارد الطاقة، فضلًا عن أنها تقع بالقرب من أوروبا التى تستورد الطاقة، وبذلك تكون قريبة من الأسواق العالمية، حيث تعد موارد الطاقة فى منطقة الشرق الأوسط المحرك الرئيسى وأحد المقومات الأساسية لاســـتمرارية الحياة على وجه الأرض، لأنها تدخـــل فى جميع مجالات الحياة المختلطـــة، وتتمثل أهم مصادر الطاقـــة فى النفط والغـــاز الطبيعي؛ لكونهما مصدرين رئيســـيين تمحورت الاكتشـــافات والتنقيبات حولها فى المياه الإقليمية لشرق البحر المتوسط.

١ - النفط: حيث شهدت منطقة شرق البحر المتوســـط اهتماماً إقليمياً وعالمياً بسبب ما تحتويه من احتياطيات النفط غير المكتشفة التى تتركز إلى جانب الغاز الطبيعى، فالتنقيب فى شرق المتوســـط تاريخه طويل، وبدأ فى السواحل البحرية فى أواخر عام 1623.

٢ - الغاز الطبيعـــى: حيث تتركز فى منطقة الشرق الأوســـط اكتشافات الغاز الطبيعى فى المياه الإقليمية لشرق البحر المتوســـط وقد زادت أهميتها بعد هذه الاكتشـــافات الأخـــير التى بدأت بها إسرائيـــل؛ إذ كان أول اكتشـــاف له فى الســـاحل الفلســـطينى فى حقل تامار Tamar ثم اكتشـــف حقل تانين، واستمرت هذه الاستكشافات على نطاق واسع فى المنطقة، فاكتشفت مصر حقل «ظهر» العمـــلاق الذى يعتبر أكبر حقل غاز فى شرق المتوسط.

لذا يجادل الكتاب بأنه يمكن القول إن المياه الإقليمية لشرق البحر المتوسط تحتوى كميات واعدة من النفط والغاز الطبيعى، فطيها قرابة 0.2 مليار برميل من النفط و223 مـــن الغاز الطبيعى، ومن ثم فإن هذه الموارد ســـوف تجعل شرق البحر المتوسط من المناطق الغنية فى العالم بالغـــاز الطبيعي, ومن جهة أخرى قد تتسبب بنزاعات بين بلدانها، ولا ســـيما أن الحدود البحرية تتداخل فيما بينها ولم يجر ترسيمها حتى الآن، فضلًا عن وجور تعديات إسرائيلية على المياه الإقليمية الفلسطينية واللبنانية.

ويتناول الكتـــاب التوزيع الجغرافى تتركز موارد الطاقـــة فى المياه العميقة لمنطقة شرق البحر المتوســـط فى ثلاثة أحواض رئيسية هى: الحوض المشرقى ويمثل الحوض الأكـــبر فى شرق البحر المتوسط، فهويمتد ليشمل مياه قبرص وســـوريا ولبنـــان ومـــصر وإسرائيل وفلســـطين. ويحتوى هذا الحوض على أهم الحقول المنتجـــة وعددها اثنا عشر حقلًا مـــن الغاز الطبيعـــى فضلًا عن حوض رتلا النيل الذى يقع إلى الشمال من السواحل المصرية والذى يشمل على حقل «ظهر » وحوض هيرودوتس الذى يقـــع إلى الغرب من حـــوض دلتا النيل ويحتوى حقلين للغاز الطبيعى.

وترى الكاتبة أن هذه الاكتشافات فى شرق البحر المتوسط أثرت فى التوازنات

الإقليمية، فقد ادت إلى حدوث تقارب دبلوماسى بين إسرائيل وقبرص، ولكن من جانب آخر أثارت الطاقة توترات جديدة بين البلدان المنتجة والبلدان التى تشعر بأنها قد استبعدت من فرص التطوير التي وفرتها مصادر الغاز الطبيعى، فضلًا عن أنها سوف ستؤدى إلى خدمة المصالح الأوروبية والأمريكية.

الفصل الثالث: الصراع على المياه الإقليمية وعلاقته بموارد الطاقة فى شرق البحر المتوسط.

تقدر الكاتبة أن منطقة شرق البحر المتوسط تمثل بؤرة صراع تاريخى قديم، ومع اكتشاف الطاقة وعدم وجود تشريعات قانونية تخص تحديد المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة تزايدت حدة التوترات والنزاعات السياسية فى المنطقة، بما فى ذلك الصراع على موارد الطاقة فى المياه الإقليمية شرق البحر المتوسط الذى يتركز على مستويين؛ الأول هوالمستوى الإقليمى والمستوى العالمى.الصراع الإقليمى يقوم فى حال وجور تعارض مصالح بين البلدان المتجاورة كما هوواضح النزاعات الحدودية فى منطقة الشرق الأوسط.

أما الصراع الدولى، فترى الكاتبة أن الولايات المتحدة الأمريكيةفليس من مصلحتها نشوب صراع فى المنطقة، خاصة بين أطراف المنطقة ومن ثم التنسيق الإسرائيلى – القبرصى – اليونانى فى المشاريع المستقبلية الأمر الذى يعزز أمن الطاقة الأوروبى ويقلل اعتماد هذه الأقطار على الغاز الروسى أوشمال أفريقيا. وبالنسبة لروسيا، فمن خلال التواجد فى ميناء طرطوس؛ إذ أصبحت القاعدة البحرية فيه هى قاعدة الدعم الرئيسية فى شرق البحر ثم أخذ الأمر يتطور من ذلك الحين بسبب عاملين، أولهما حدة الحرب فى سوريا على نحوكان يمكن أن يغير مكانة سوريا الجيوسياسية وهوما كان سيؤدى إلى خسارة لروسيا، والهدف الثانى هواستعادة نفوذها فى منطقة اكتسبت أهميتها بسرعة بسبب احتياطاتها من الطاقة وموقعها الاستراتيجى المهم، أضف إلى ذلك أيضا تقليص حجم الأسطول الأمريكى السادس الذى يمثل القوة البحرية الرئيسية الموجودة شرق البحر المتوسط.

وتعتبر الكاتبة أن مصادر الطاقة المكتشفة فى المنطقة قد تمثل تهديدًا للمصالح الطاقة الروسية؛ إذ ستنافسها فى الأسواق العالمية والإقليمية لذا تعزز من دور الشركة الروسية غاز بروم التى تعد أكبر شركة فى العالم لاستخراج الغاز الطبيعى، فأقل من ثلث غاز الشركة يباع لتركيا وأوروبا، بينما هناك ما نسبته 21٪ يساهم إلى تطوير شبكة أنابيب السيل الجنوبى South Stream والسيل الشمالى North Stream وذلك لربط المستهلكين بعقود الغاز المدفوعة على المدى الطويل وبذلك فإن هؤلاء المستهلكين سوف يكونون أقل ميلًا إلى تشجيع مشاريع كبيرة جديدة فى مناطق أخرى. كذلك، تحتفظ روسيا بعلاقات اقتصادية بقبرص، كما قامت روسيا بتقدم الدعم لها فى نزاعها مع تركيا، فضلًا عن أن لروسيا تأثيرا ثقافيا فى المنطقة يتمثل بالمغتربين فى قبرص وإسرائيل. وتشير الكاتبة إلى أن صناع القرار فى موسكوأنه مهما صغرت الكميات المتاحة من الغاز الطبيعى فى مناطق أخرى، فإنها تشكل منافسًا محتملا للغاز الروسى فى الأسواق الأوروبية، وإن هدف روسيا الأكبر هوتجميع كميات الغاز القبرصية والإسرائيلية وإعادة بيعها عبر غاز بروم إلى الأسواق الأوروبية والدولية. وفى المقابل يسعى الاتحاد الأوروبى لتعزيز علاقاته ببلدان المنطقة من خلال عقد اتفاقيات للاستفادة من الطاقة المكتشفة، وذلك لتحقيق أمن الطاقة فى أوروبا ولتقليل اعتمادها على الغاز الروسى.

الفصل الرابع: إشكاليات الواقع واستشراف المستقبل

وفى هذا الفصل، تركز الكاتبة على إشكالية الصراع القائم فى المنطقة فهناك صراع معقد بين إسرائيل ولبنان وبالتالى تقييم لأى فرصة واقعية للتوصل إلى اتفاق لترسيم الحدود البحرية والبرية بين الطرفين، بينما النزاع القبرصى – التركى أقل حدة، فقد لجأ الطرفان إلى المفاوضات، وعلى الرغم من أنهاه كانت غير مجدية إلا أنها ساهمت فى تقليل التنازع بنسبة ما.

كذلك، يعرض الكتاب لإشكالية تصدير الغاز بسب الصراعات الإقليمية من خلال تحليل الأبعاد الجيوسياسية لغاز شرق البحر المتوسط، حيث تسعى إسرائيل لتثبيت نفوذها من خلال الغاز كأداة، فضلًا عن التعاون مع إيطاليا وقبرص واليونان، وبالتالى التصدير إلى أوروبا أيضًا. هذا من جانب، ومن جانب آخر يتزايد صراع على النفوذ بين إسرائيل وتركيا ليشكل عائقًا أمام استثمار هذه المارد، كما يؤدى شكل العلاقات بين كل من مصر وتركيا على الأراضى الليبية تحديات آخر.

أخيراً، تطرح الكاتبة سيناريوهات مستقبلية، فإذا ما ترسخ المركز الإقليمى للطاقة فى قبرص أومصر، عارضة للمزايا التى يتسم بها موقع قبرص الجغرافى وأهميتها للاتحاد الأوروبى لأنها بلد عضوفيه، سيكون للمنطقة شأن كبير فى سوق الطاقة العالمى إذا ما وضعت آلية لأسعار الغاز، وبالتالى سوف تقلل من أهمية الغاز الروسى والاعتماد عليه فى أوروبا. ويشير الكتاب إلى إن التعاون الإسرائيلى – القبرصى – اليونانى اضفى على إسرائيل أهمية استراتيجية فى المنطقة من خلال التصدير، أما عن البلدان العربية فإذا ما تم تعاون مصر مع قبرص واليونان فى مجال الطاقة وبخاصة أن مصر تمتلك ثورة كبيرة من الطاقة المكتشفة والتى سوف تكتشف فى حوضى دلتا النيل وهيرودوتس. وفيما يخص الأقطار العربية الأخرى، سوريا ولبنان والسلطة الفلسطينية والتى لا تزال فى طور الاستكشاف، فهذا التعاون فى مجال الطاقة له أثر يمكن أن يجعلها أقطارا ذات قوة اقتصادية تمكنها من موازنة قدرات إسرائيل فى مجال الطاقة فى شرق البحر المتوسط. أما بالنسبة إلى تركيا فإن التوصل إلى تسوية لليشكلة القبرصية وتحسين علاقتها بإسرائيل قد ينشئ محورا مهما لنقل الطاقة من شرق البحر المتوسط إلى الاتحاد الأوروبى.

وهنا أود أن أطرح التقدير بأن التحليل الاشمل فى هذا الخصوص يجب أن يضم منظومة القوى الشاملة من حيث كافة مقوماتها فضلا عن متابعة مستمرة ودقيقة للأحداث لينتج تحليل مواكب وحديث للتوازنات الدولية والإقليمية المتفرعة عنها والتى تتغير بشكل ديناميكى عبر تطورات الاحداث المتاحة والملازمة كفاعل وكمتلقى لردود تلك الأفعال.

---

1 دبلوم المفاوضات الدولية جامعة القاهرة، ماجستير العلاقات الدولية جامعة Alliant الأمريكية، ماجستير القانون الدولى جامعة الفارابى KAZU، مسجل دكتوراه العلوم السياسية معهد البحوث والدراسات العربية

80 عاما من العلاقات المصرية الروسية

26 اغسطس الماضى ذكرى مرور (80) عاما على العلاقات المصرية الروسية والتى سجلها التاريخ من خلال صحائف مازالت تروى حكاية مصر روسيا، تستحق ان يتعرف او نذكر بها الاجيال على إختلاف شرائحهم .

ثمانون عاما نسجل قيمتها وأهميتها مع حوار السفير الروسى بالقاهرة جيورجى بوريسينكو، والمندوب لدى الجامعة العربية.

حوار السفير رضا الطايفى

ـ سؤالنا الاول حول أهمية التطورات التى شهدتها العلاقات المصرية الروسية على الصعيدين السياسى والاقتصادى وغيرها من مجالات التعاون .

تناول السفير الروسى جيورجى تاريخ العلاقات المصرية الروسية منذ عام (1943) وتم توقيع اول إتفاقية اقتصادية عام (1948) حول مقايضة القطن المصرى بحبوب وأخشاب من الاتحاد السوفيتى، وهذا يؤكد على الجذور الضاربة فى اعماق التاريخ لتلك العلاقة وعلى ثوابتها الممتدة عبر ثمانين عاما، ورموز الصداقة عديدة فى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ،فساهم ألاف الخبراء الروس فى إنشاء المؤسسات الانتاجية ومنها السد العالى فى اسوان ومجمع الحديد والصلب فى حلوان، ومجمع الالومنيوم بنجع حمادى ومد خطوط الكهرباء فى اسوان والكهرباء، وتم إنجاز (97) مشروعا صناعيا فى مصر، بالاضافة إلى تزويد القوات المسلحة منذ الخمسينيات والستينيات بأسلحة سوفيتية .

ولم تتوقف العلاقات بين البلدين، واستمرت مسيرة التعاون بين الدولتين، وتتطورت العلاقات المصرية والروسية على مستوى الدولتين والحكومات والبرلمان، بل ظلت الصداقة بين الشعوب قوية ومتينة عبر المسيرة الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية.

ـ ماهى أهم آليات إدارة العلاقات الثنائية بين البلدين التى وصلت إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية والتشاور المنظم بين البلدين الصديقين ؟

فى (26 ابريل 2005) زار الرئيس بوتين القاهرة وتم توقيع بيان مشترك مع مصر حول تعميق علاقات الصداقة والشراكة الاستراتيجية بين روسيا ومصر، وأكدالبيان طبيعة العلاقات الاستراتيجية بين الدولتين ، واستمرت الزيارات المتبادلة لتوثيق العلاقات وتنمية التعاون المشترك .

شهدت العلاقات المصرية والروسية فى عهد الرئيس السيسى والرئيس بوتين توافقا وتكاملا فى الرؤى، وتوطدت هذه العلاقات حينما زار الرئيس السيسى موسكو، فى الوقت الذى كان يشغل منصب وزير الدفاع فى إطار (2 زائد 2) وهو ما انعكس لاحقا على مستوى العلاقات ،حيث وقع الرئيسان الروسى فلاديمير بوتين والمصرى عبدالفتاح السيسى فى اكتوبر (2018) إتفاق الشراكة الكاملة والتعاون الاستراتيجى بين البلدين .

الحوار المباشر والصريح والمستمربين الرئيس بوتين والرئيس السيسى سواء من خلال اجتماعاتهما الدورية وتبادل الرسائل والاتصالات التليفونية وأحدثها لقاءهما على هامش القمة الروسية ـ الإفريقية .

ـ التواصل المباشر بين وزيرى الخارجية سامح شكرى ولافروف وأحدثها لقاءهما فى سبتمبر الماضى على هامش اجتماعات الجمعية العامةللأمم المتحدة .

ـ اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادى برئاسة وزيرى التجارة والصناعة فى البلدين، والتى تعقد بالتناوب سنويا .

ـ التعاون الوثيق بين وزارتى الدفاع والاجهزة الامنية فى البلدين وغيرها من

الرئيس المصرى والرئيس الروسى وافتتاح السد العالى

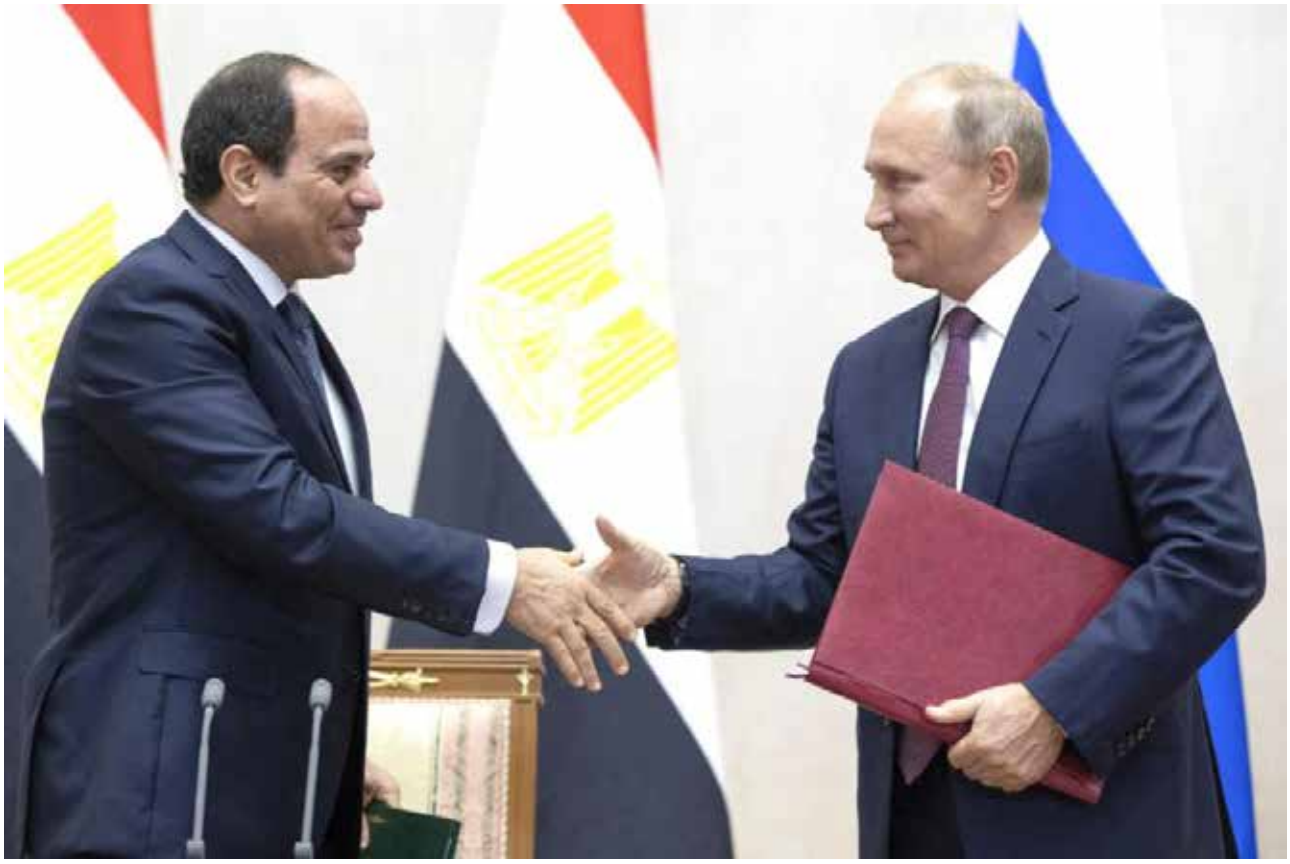

الرئيس بوتين مع الرئيس السيسى

آليات فى كافة أوجه العلاقات الثنائية .

وفى مدينة سانت بطرسبرج كانت مشاركة الدكتور مصطفى مدبولى رئيس الوزراء نيابة عن الرئيس السيسى فى الاجتماع الموسع الذى عقده رؤوساء المبادرة الافريقية المشتركة، للمساهمة فى تسوية الازمة الروسية الاوكرانية، وبحضور سامح شكرى وزير الخارجية المصرية، وهناك تواصل مستمر بين الرئيس السيسى والرئيس بوتين من خلال الاتصالات التليفونية، لبحث سبل التعاون فى مختلف المجالات ومن الاكيد الصداقة والحب بين الشعبين المصرى والروسى .

ـ ما هى الافاق المستقبلية لتطوير وتنامى العلاقات بين البلدين فى كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية ؟

أشار السفير الروسى إلى ان مصر أصبحت منذ عامين عضوا فى المعهد المتحد للبحوث النووية، فى ضواحى موسكو، ويعمل ويدرس فيه باحثون مصريون فى مجالات العلوم النووية والفيزيائية.

وحول السياحة الروسية لمصر اضاف السفير ان عدد السياح الروس لمصر عام 2022 بلغ حوالى مليون سائح، وهو عدد يمكن مضاعفته فى ضؤ رغبة الشركات السياحية الروسية إلا ان ظروف العقوبات المفروضه على عدة طائرات وشركات الطيران الروسية من قبل الولايات المتحدة تحول حاليا دون ذالك، بالمقارنة بأكثر من ثلاثة ملايين عام 2014.

المؤشرات المستقبلية لتطوير التعاون فى كافة المجالات نتج من خلال القمة الروسية الافريقية فى يوليو الفائت،

والدعوة المهمة لمزيد من آليات التعاون المشترك فى المجالات الاقتصادية والتجارية والصناعية والزراعيـــة والتكنولوجية والتعليميـــة والنقل والطاقـــة، لتكون انطلاقة جديدة من أجل تحقيق التقدم والتنمية والسلام .

عكست قمة روسيا افريقيا فى منتجع سوتشى 2019 برئاسة السيسى وبوتين لتعزيز العلاقات المســـتقبلية بين مصر وروسيا، وتوثيق العلاقات بين موسكو وافريقيا مرتكزة على قيمة مصر وموقعها الاســـتراتيجى وعلاقاتهـــا التاريخية لدول افريقيا وتم وضع خريطة طريق لتعزيز العلاقات، وشمل التعاون الثنائى كافة المجالات الاقتصادية والسياســـية والثقافية والعسكرية والعلمية ايضا .

ويأتـــى انضمام مـــصر لمجموعة البريكس توســـيع نشـــاطها وتعاملها مع العديد من الاســـواق غير التقليدية لتصريف منتجاتها، واستخدام العملات المحلية لســـداد وارداتها من روســـيا والهند والصين وهم الاعضاء الاساسيين فى البريكـــس ،وكان الهدف المهم الدعوة للتخلى عن العملة الامريكية فى تســـوية التجارة الخارجية والقضاء على اسطورة الدولار المتحكم فى حياة الشعوب .

ومن المشاريع المهمة للمستقبل إنشاء محطة الضبعة النووية لتوليد الكهرباء، ويعتبر ذلك من ثمـــار ال 80 عاما من العلاقات العلاقات بين بلدين وشـــعبين متناغميـــين على المســـتوى الرســـمى والشعبى إلى جانب السد العالى.

ومن المشـــاريع المســـتقبلية التى لها اهميتها انشـــاء المنطقة الروســـية الصناعية ضمن محور قناة الســـويس، وهو مشروع رائد فى المنطقة الاقتصادية لقناة السويس .

والتعاون فى مجال الســـياحة كان خطوة مهمة، حيث يصل مصر كل يوم 17 رحلة جوية من روســـيا على متنها 4000 سائح روسى.

ـ هل توجد تحديات أمام تطوير العلاقات الشاملة بين مصر وروسيا؟

التنسيق مســـتمر رغم الصعوبات والتحديـــات التى تواجهنا، وتســـعى مصر وروســـيا على التغلب والحد من الضغوط الغربية الهائلة التى تمارسها الولايات المتحدة الامريكية، بهدف خدمة مشروعها وســـيطرتها عـــلى الاقتصاد الدولى .

تمضى العلاقات المصرية الروســـية فى طريقها النابع من التنسيق والتفاهم فى القضايـــا الاقتصادية والسياســـية والعســـكرية والعلميـــة برغم ظروف الحرب الاوكرانية.

عقـــدت الـــدورة ال (14) للجنة المشتركة للتعاون الاقتصادى والتجارى والعلمـــى والفنـــى بـــين الدولتين، فى القاهـــرة، وهـــو ما يعكـــس الاهتمام بتطوير آفـــاق التعاون المســـتمر بين البلدين، ومما لاشـــك فيه ان العقوبات الاقتصادية الغربية غير المســـبوقة على روســـيا، تمثل تحديات لا يستهان بها، فيما يتعلق بتعاون روسيا مع شركائها ،بما فيها مصر، وأصبح من الامور التى يجب الحد منها ومحاربتها فرض هيمنة الدولار على الاقتصـــاد العالمى، وفرضه على العالم لمدة (75) ســـنة ولم يكن له اهمية قبل الحرب العالمية الثانية، وليس هناك قانـــون يفرض الدولار علينا للابد ولم يرد فى القرآن أوالانجيل.

ـ هل أثرت العملية العســـكرية الروسية فى أوكرانيا على خصوصية العلاقات الروسية المصرية العربية ؟

لم تؤثـــر العملية العســـكرية على علاقة روســـيا بمصر والدول العربية،

وزير خارجية مصر مع نظيرة الروسى

السفيرة فايزة ابو النجا

وموقف مصر واضح ونابع من موقفها المتمسك بالسلام، ومصر شريك رئيسى لنا، ويتم التشاور وتبادل الاراء فى كثير من القضايا الدولية وغيرها، والزيارات متبادلة بـــين الطرفين على المســـتوى الرئـــاسى والحكومـــى والبرلمانـــى بل والشعبى أيضا .

وكانـــت زيارة أمـــين مجلس الامن الروسى نيكولاى باتروشـــيف لمصر لها اهميتها حيث تؤكد ان مصر وروسيا فى تشاور مستمر فى المجال الامنى والحديث متبادل خلال لقائه بالرئيس عبدالفتاح السيسى وخلال المشاورات مع مستشارة الرئيس السيسى لشـــئون الامن القومى

السفير الروسى بالقاهرة جيورجى بوريسينكو وحوارة مع اسرة تحرير مجلة الدبلوماسى

السفيرة فايزة ابو النجا وتم مناقشة الاوضاع الامنية وخاصة الامن المائى والغذائى والعسكرى والوسائل المختلفة للامن، ثم تطرق الحديث للامن الاقليمى للشرق الاوسط وشمال افريقيا والامن العالمى بشكل عام.

ـ ما أهم التداعيات والآثار التى سببتها العمليات العسكرية على الاقتصاد الروسى؟

أكد السفير الروسى أن الشئ الذى أثر على الاقتصاد الروسى ليست العملية العسكرية الخاصة فى اوكرانيا ولكن العقوبات التى فرضها الغرب على روسيا، والتى وصلت إلى عشرة آلاف من قرارات العقوبات ضد روسيا، وهناك تأثير على الصناعة الروسية، بخصوص سرعة تطويرها، ولكن تجاوزت روسيا سلبيات تلك العقوبات، ومما يؤكد ذالك النمو الاقتصادى لروسيا الى حد، وقد شاهد الصحفيون المصريون عندما كانوا فى سان بطرسبرج اثناء القمة الروسية ـ الافريقية مدى ازدهار المدن الروسية على بلدان اوروبا، وليس هناك تأثير سلبى على حياة الروس، رغم الحرب، وشاهدوا المدن المزدحمة والمتطورة التى تجاوزت فى تطورها مدن أوروبية أخرى.

والعقوبات جعلتنا نفتح افقا ومجالات عديدة، وساعدت ايضا على تطوير الاقتصاد الروسى. مثلا فرضت الغرب العقوبات علينا فى عام 2014 فى مواجهة توحيد القرم مع روسيا ،فقاطعت روسيا كل الواردات الغذائية من اوروبا، وطورنا المجتمع الزراعى والصناعى، وتنويع شراكاتنا مع اصدقاءنا .

ـ هل توجد فى الافق بوادر للوصول الى تسوية سلمية لوقف العمليات العسكرية ؟

للأسف الشديد لا بوادر سلمية وروسيا ليست السبب فى ذلك .

روسيا من البداية وقبل بدء العملية العسكرية الخاصة كانت مستعدة وجاهزةلتسوية اى مشاكل بطريقة سلمية، ولكن الغرب أصر على العملية العسكرية ورفضوا كل المحاولات والمبادرات السلمية، وخاصة بعد ان اصدرت اوكرانياوا قانونا برفض صريح أية مباحثات مع روسيا، والقانون الاوكرانى يرفض رسميا اية مباحثات مع روسيا، والغرب يبحث عن مصالحه حتى ولو ادى ذالك لقتل كل رجال أوكرانيا .

ـ السؤال ألأخير :

سعادة السفير ماهى الرسالة التى تحب توجيها إلى الشعب المصرى بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور ثمانين عاما على العلاقات المصرية الروسية ؟

نحن نقدر تقديرا عاليا علاقتنا مع مصر .. كما أن مصر كانت ومازالت تمثل بوابة مهمة لروسيا وللقارة الافريقية، كما أن مناهج تدريس التاريخ فى روسيا تبدأ بتدريس تاريخ مصر، بأعتبارها محور وأساس الحضارة الانسانية، كما أن كثير من العب الروسى حريص على زيارة مصر، ليس فقط للاستجمام ولكن للتعرف على آثارها وحضارتها العظيمة .

ـ يدرس فى روسيا حاليا آلاف الطلاب المصريين، منذ الخمسينيات، حيث حصل أكثر من مائة الف طالب مصرى على شهادات علمية من روسيا، كما أن السائحين الروس يسعدون بزيارتهم لمصر .

عودة الانقلابات العسكرية فى أفريقيا

عادت ظاهرة الانقلابات العسكرية إلى عدة دول فى القارة السمراء، وكأن الزمن قد رجع بها إلى فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، حيث انتشرت خلالها الانقلابات العسكرية فى الدول الأفريقية . وقد تراجعت هذه الظاهرة على مدى يزيد على عقدين من الزمان أو أكثر قليلاً وهو ما أدى إلى انطباع عام بأن الدول الأفريقية أصبح لديها تجارب انتخابية ديمقراطية وتقاليد لاحترام الدستور والقوانين والنظام العام، والتركيز على تفعيل التنمية الشاملة .

سفير رخا أحمد حسن
rakhahassan@yahoo.com

ولكن حدوث عدة متغيرات داخل دول أفريقية، وعلى المستويين الإقليمى والدولى، أدى من جديد إلى عودة الانقلابات العسكرية .

ويمكن تناول بعض الأسباب التى أدت إلى عودة هذه الظاهرة على النحو التالي:

-عدم احترام قواعد الديمقراطية وقوانين الانتخابات، وتدخل المال السياسى، ووزن القبيلة التى ينتمى إليها الرئيس وأهم كبار المسئولين، فى تحديد نتائج الانتخابات. وهو ما أفقدها جوهرها وتحولت الممارسة الديمقراطية إلى عملية شكلية لا تقنع قاعدة الناخبين، خاصة المعارضة والمثقفين بنتائجها .

-لجوء العديد من الحكام الأفارقة إلى إجراء تعديلات دستورية تفتح لهم تمديد فترات حكمهم، وهو ما يؤدى إلى فقدان المصداقية فى استقرار الدساتير والقوانين التى تتناول تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم . ونتج عن ذلك فى بعض الحالات أن أصبح الحكم أشبه بالملكى رغم أنه جمهورى دستورى اسميا .

-ضعف اقتصادات معظم دول القارة الأفريقية، بالرغم مما يتوفر لديها من موارد طبيعية غنية . وهذا يرجع إلى بطء عملية التنمية الشاملة، ونمط الحكم والإدارة الذى لا يساعد أو يشجع على تدفق استثمارات كافية لإجراء التنمية الاقتصادية والاجتماعية . كما أن الدول الصناعية المتقدمة تتقاعس عن التوسع فى نقل وتوطين الصناعات الحديثة فى الدول الأفريقية وتكتفى بالإبقاء على هذه الدول مصدراً للمواد الخام وسوقاً لتصريف منتجاتها .

-المعاناة من مشكلة الفساد وسوء الإدارة، وعادة ما تحظى طبقة الحكام وزعماء وشيوخ القبائل والعشائر فى أفريقيا بمزايا مالية وعينية ضخمة ووجود فوارق مالية واجتماعية كبيرة بينهم وعامة الشعوب التى ما تزال تعيش قطاعات كبيرة منها حياة بدائية تكاد تعتمد فى حياتها على الاكتفاء الذاتى فى أضيق حدود المتاح .

-كثرة حدوث الاضطرابات الاجتماعية والسياسية نتيجة الصعوبات الاقتصادية وتدهور مستوى الحياة اليومية، وما يؤدى إليه ذلك من توتر واحتقان وتهيئة الأجواء للاضطرابات وفتح المجال لقيام الانقلابات العسكرية تحت شعارات إنهاء الفساد وفرض احترام الدستور والقانون وضمان حماية حقوق أغلبية الشعب، خاصة عندما تخفق الديمقراطية والانتخابات فى تحقيق الحكم الرشيد وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية وحياة انسانية للناس .

-يضاف إلى هذه العوامل التطورات الدولية ذات التأثير المباشر أو غير المباشر على دول العالم بما فيها القارة الأفريقية، ومنها جائحة كورونا وما ترتب عليها من آثار اقتصادية واجتماعية وصحية وسياسية، والحرب الروسية الأوكرانية وما أدت إليه من ارتفاع كبير للغاية فى أسعار الطاقة والمواد الغذائية والخدمات والرعاية الصحية فى كل أنحاء العالم . هذا إلى جانب حدوث حالة استقطاب دولى فى إطار إعادة صياغة توازنات القوى الدولية، وسعى القوى الدولية الكبيرة إلى اكتساب مناطق نفوذ ومراكز قوة فى إطار من التنافس والدفع بالأكتاف .

وبالرجوع إلى رصد ظاهرة الانقلابات فى الدول الأفريقية، فإنه من الفترة من 1966-1977، أى على مدى نحو 11 سنة، وقع فى أفريقيا نحو مائة انقلاب ومحاولات انقلاب عسكرية . وعلى سبيل المثال، فقد شهد السودان نحو 20 محاولة انقلاب منذ استقلاله عام 1956، نجح منها 5 انقلابات عسكرية . كما شهدت أوغندا منذ استقلالها عام 1962 أكثر من 6 انقلابات عسكرية . ويلاحظ أن عدد الانقلابات العسكرية فى شرق وغرب أفريقيا أكثر منها فى جنوب القارة . وقد يرجع ذلك إلى أن عدداً من دول جنوب القارة الأفريقية حصلت على استقلالها متأخر نسبيا فيما بين منتصف السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، هذا إلى جانب احترامها إلى حد كبير تداول السلطة سلمياً وفق قواعد الدستور وقوانين انتخابات تحترم من الحكام والمعارضة والقادة العسكريين .

ومنذ عام 2012 وحتى الآن شهدت الـــدول الأفريقيـــة نحـــو 47 انقلاباً عســـكرياً أو محـــاولات انقلاب، وهو ما يزيد عـــلى الأربعة انقلابات فى العام الواحد . وتظهـــر الإحصاءات أن دول القارة الأفريقية شهدت منذ استقلالها حتى الآن نحو 200 انقلاب أو محاولة انقـــلاب عســـكرى فى 90٪ من الدول الأفريقية، وشكلت الانقلابات فى أفريقيا نحو 37٪ من الانقلابات فى جميع أنحاء العالم . واشتهرت منطقة غرب أفريقيا بأنها حزام الانقلابات، حيث استحوذت على 45٪ مـــن الانقلابـــات فى القارة السمراء . ويلاحظ أن عدد الضحايا فى الانقلابات الأفريقية الحديثة أقل بكثير منه فى الانقلابات الســـابقة مقارنة بما حدث فى مناطق أخرى .

هذا ويلاحظ أن قادة الانقلابات فى أفريقيا فى الســـنوات الأخيرة معظمهم من الشـــباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 34-42 سنة، ويتجه معظمهم إلى البقاء فى السلطة أطول مدة ممكنة بما قد يتيح لهم الفوز عند إجراء انتخابات والتحول إلى الحكـــم المدنى . كما أنهم أقل عنفاً ويستندون فى أسباب قيامهم بالانقلاب إلى سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ومحاربة الفســـاد وسوء الإدارة، والعمـــل عـــلى حماية حقوق المواطنين، وهو مـــا يجعلهم يحظون بتأييد شرائح عريضة من الشعب ومن القوى المؤثـــرة فى المجتمع، ولا يلقون معارضة تذكر، واستخدامهم شعارات، بـــل واتخاذ بعض القـــرارات لمقاومة النفوذ والسيطرة الأجنبية، وخاصة فى حالات الانقلابـــات التى وقعت فى دول الفرانكوفونية، حيث وجهت انتقادات شـــديدة ومباشرة لفرنســـا ووجودها العسكرى فى هذه الدول .

ويلاحظ أنـــه فى الفترة من 2020-2023، وقعت نحـــو ثمانية انقلابات عسكرية تخللتها انقلابات على الانقلاب، وهذه الدول مالى، والســـودان، وتشاد، وغينيا، وبوركينا فاسو، وغينيا بيساو، والنيجـــر، والجابـــون. وأغلبية هذه الانقلابات فى دول فرانكوفونية استقلت عن الاســـتعمار الفرنسى ولكنها ظلت على علاقات وثيقة مع فرنسا اقتصادياً وتجارياً وثقافياً وعســـكرياً . ورغم أن هذه الانقلابات العسكرية قامت أساساً لأســـباب داخلية على النحو الســـابق بيانه، إلا أنه على المستوى الدولى اعتبرت تراجعاً كبيراً للنفـــوذ الفرنسى فى هذه الدول، والإشارة فى الكثير من الكتابات التى تناولت هذه الانقلابات إلى أن روسيا ليســـت بعيدة سياسياً ودبلوماسياً عن الســـعى لكى يكون لها مراكز وجود فى هذه الدول مستخدمة شركة فاجنر العسكرية، وتقديم تسهيلات فى تصدير الحبوب الروســـية، وخاصـــة القمح، والامداد بالسلاح، إلى جانب أن روسيا ليس لها تاريخ اســـتعمارى فى القارة الأفريقية .

ويتخـــذ الاتحاد الأفريقـــى موقفاً يـــكاد يكون موحداً تجـــاه الانقلابات العسكرية الأفريقية بأن يعلق أنشطة الدول التى يقع فيها انقلاب عســـكرى فى جميع مؤسسات الاتحاد الأفريقى إلى أن تجرى انتخابات عامة وعودة الحياة المدنية . أما المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا (إيكواس) فإن موقفها مختلف نظراً لأن نظامها الأساسى يسمح بفرض عقوبات اقتصادية وتجارية وسياسية على دولة الانقـــلاب، إلى جانب إمكانية التدخل العســـكرى لإعـــادة الشرعية والحياة الدستورية . أما الاتجاه العام فى الأمم المتحدة والـــدول الغربية فهو رفض الانقلابات والمطالبـــة بالعودة للشرعية، وتتفاوت هذه العقوبات من حالة لأخرى من حيـــث مدى ونوعية هذه العقوبات .

وبالنظر إلى آخر انقلابين، أولهما فى النيجـــر فى 26 يوليو 2023، وثانيهما فى الجابون فى 30 أغســـطس 2023، فإن المواقف الإقليمية والدولية اختلفت كثيراً تجـــاه كل منهما . فبينما فى حالة النيجر ســـارعت مجموعـــة الإيكواس برفض الانقلاب وإعطاء مهلة أســـبوع واحد لقادتـــه للتراجع وإعادة الرئيس المخلوع محمد بازوم إلى الســـلطة والا فإنها ســـتتخل عسكريا، وأيدت فرنسا هذا الموقف بما فيه التدخل العسكرى لإيكـــواس وأن الانقـــلاب غير شرعى ولا تعترف بأية قـــرارات تصدر عنه، سواء قرار طرد الســـفير الفرنسى، أو إخراج القوات الفرنســـية من النيجر (1500جنـــدي)، وانضمت للايكواس فى فرض عقوبـــات اقتصادية وتجارية وسياســـية على النيجـــر إلى أن يعود الرئيس المخلوع إلى الســـلطة . ولكن الموقف الأمريكـــى والألمانى والإيطالى رأى منذ البداية أن حل الأزمة ســـياسى ودبلوماسى وليس بالتدخل العسكرى، وهو ما أدى إلى جعل فرنســـا فى عزلة، وأدى إلى جانب الانقسام داخل مجموعة الإيكواس بشـــأن التدخل العســـكرى إلى التراجع، وبـــدأت المطالب تتجه إلى المطالبة بالإفـــراج عن الرئيس المخلوع

عودة الانقلابات العسكرية فى أفريقيا

محمد بازوم وأسرته والوزراء المعتقلين وضمان سلامتهم، وتحديد مدة تسعة أشهر لإجراء انتخابات والعودة للشرعية المدنية . إلا أن قادة الانقلاب العسكرى أشاروا إلى أن المرحلة الانتقالية قد تمتد إلى ثلاث سنوات . وطبق الاتحاد الأفريقى على النيجر وقف عضويتها فى جميع مؤسساته إلى أن تعود الحياة السياسية إلى الشرعية الدستورية . وواضح أن موقف فرنسا اتسم بالتسرع والتعالى مع التمسك بأن الرئيس المخلوع هو الشرعى وأنهم يتعاملون على هذا الأساس، ورفض خروج سفيرهم وجنودهم فى المهلة التى حددها قادة الانقلاب، وأصبحت فرنسا فى مأزق على العكس من الولايات المتحدة الأمريكية التى يوجد لها قاعدتين جوية وبرية فى النيجر دون أن يشير أى من قادة الانقلاب إليهما رغبة منهم فى كسب الموقف الأمريكى ضد التدخل العسكرى . أما روسيا، فاكتفت بالإعراب عن عدم قبول الانقلاب فى النيجر بلغة هادئة، بينما عرضت شركة فاجنر الروسية العسكرية تقديم المساعدة إذا طلبت منها . ولكن رئيس الوزراء الذى عينه الانقلابيون قال أنهم لم يطلبوا مساعدات لا من روسيا ولا من فاجنر، وذلك فى إطار الحرص على الموقف الأمريكى. أما الصين، فاتسم موقفها بالحياد فى إطار أن اهتمامها الأساسى بمصالحها مع النيجر فى ظل الحكومة القائمة . وقد تواترت انباء عن أن فرنسا تجرى اتصالات مع قادة الانقلاب بشأن وجود القوات الفرنسية .

أما بالنسبة لانقلاب الجابون الذى اطاح بحكم أسرة بونجو الذى استمر لنحو 56 سنة، فقد اتهم الرئيس على بونجو بتزوير نتائج الانتخابات الرئاسية التى أجريت أواخر شهر أغسطس 2023، وفساد حكمه، فتم عزله ووضعه تحت الإقامة الجبرية، فقد جاءت ردود الأفعال هادئة دون تهديد من إيكواس أو فرنسا بالتدخل العسكرى، ودون المطالبة بإعادة الرئيس بونجو إلى السلطة، ولم تفرض عقوبات على الجابون، واكتفت مجموعة إيكواس بعدم بمطالبة قادة الانقلاب بالعودة إلى الشرعية الدستورية دون المطالبة بعودة الرئيس بونجو إلى السلطة . وكان تصريح مسئول الشئون الخارجية والأمن فى الاتحاد الأوروبى بأن ثمة شبهة بتزوير الانتخابات، والمطالبة بالعودة إلى الحياة السياسية المدنية، مؤشراً على أن الدول الأوروبية لن تتخذ أكثر من ذلك تجاه الانقلاب العسكرى فى الجابون الذى أدى قائده الجنرال بريس أوليجى نجيما اليمين الدستورية أمام المجلس الدستورى يوم 4 سبتمبر 2023، رئيساً للمرحلة الانتقالية، دون تحديد مدة لها . وكان قد تم حل المجلس الدستورى وجميع مؤسسات الدولة عقب قيام الانقلاب، ولكنهم أعادوه ليؤدى قائد الانقلاب اليمين أمامه . وقد وعد الجنرال بريس أوليجى نجيما بدستور جديد، وقانون انتخابات جديد، وإعادة تنظيم مؤسسات الدولة لتصبح أكثر ديمقراطية، وأكثر انسجاماً مع المعايير الدولية لاحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والديمقراطية ودولة القانون، وأن ذلك سيتم، ولكن دون تسرع .

ويلاحظ أن الحرس الجمهورى فى كل من النيجر والجابون هو الذى قام بالانقلاب فى كلا البلدين، فى النيجر بسبب خلافات بين قائد الحرس الجمهورى والرئيس محمد بازوم، وقد سارع بالأطاحة برئيس الجمهورية قبل أن يطيح هو به، وفى الجابون انتهز قائد الحرس الجمهورى اتهام المعارضة رئيس الجمهورية بالفساد وتزوير الانتخابات وحالة الملل والاحتقان الشعبى من طول فترة حكم أسرة بونجو التى لم يعرفوا غيرها منذ استقلال الجابون عام1962 واطاح بحكم اسرة بونجو.

إن الثمانية انقلابات الأخيرة فى أفريقيا، رغم أن دوافعها الأساسية عوامل داخلية فى كل دولة من الدول التى وقعت فيها، إلا أنها أخذت بعداً إقليمياً حاول قدر الإمكان الدفاع عن الديمقراطية والحكم المدنى، وبعداً دولياً تمثل فى تراجع ملموس للوجود الفرنسى ناتج عن اتهامها بالاستغلال والتعالى على دول مستعمراتها القديمة، وحدوث تقدم متفاوت للوجود الروسى والصينى وحرص الولايات المتحدة الأمريكية على اتباع سياسة هادئة وكذلك ألمانيا وإيطاليا، حتى لا يكون تراجع النفوذ الفرنسى فى أفريقيا فى غير صالح الدول الغربية ولمصلحة روسيا والصين .

رسالة - من باحثة جزائرية للرئيس السيسى المصـــرى والجيش

كارثة ليبيا كشفت السر المرعب لقوة الجيش المصرى

من يتابع الكارثة التى تتعرض لها ليبيا الشقيقة الآن بسبب اعصار دانيال .. يلاحظ أن العيون مصوبة على الجهود الكبيرة والغير طبيعية التى تقوم بها القوات المسلحة المصـرية والتى كشفت عن سر اخر من اسرار خير اجناد الأرض .فمبجرد ان وقعت الكارثة عقد الزعيم السيسى اجتماع عاجل بقيادات القوات المســلحة فى مقر وزارة الدفاع المصريــة .. ولم تمر دقائق على فض الاجتماع حتى اطلق الجيش المصرى أكبر عملية انقاذ تشهدها المنطقة فى تاريخها.

د . منى عبد الرحمن
باحثة جزائرية

كنا نظن ان الأمر ســيقتصر على تقديم مــواد الاغاثــة والدفع بفرق انقاذ وفرق طبيــة .. كما هو معتاد فى مثــل هذا النوع مــن الكوارث .. لكننا فوجئنا بتحرك غير مســبوق وبامكانات ووســائل لا تمتلكها الا القوى العظمى. وخطط عسكرية غير مسبوقة استحدثها وطبقها الجيش المصــرى .فى بضعة ساعات اخلت القوات المصرية جثث المصريين الذين كانوا يعملون بليبيا واستشــهدوا فى الاعصار ..

وســلمت جثامينهــم لأهاليهم فى مختلــف المحافظات.وعبر جسر جوى اولــه فى القواعد العســكرية المصرية واخره فى ليبيا ينقل للاشقاء المســاعدات ويعود حاملا المنكوبين الذين فقــدوا منازلهم واصبحوا بلا مأوى.وبــرا وبسرعة مذهلة تحركت الشاحنات والاليات وعربات الاسعاف والانقاذ والجرافــات لتصل فى زمن قياسى لموقع الكارثة لتصنع معجزات ســيتم ذكرها لاحقا من اجل تحرير المحاصريــن وانقــاذ العالقــين فى الفيضانات وانتشال جثث الضحايا فى الوقت الذى قالت فيه وسائل الاعلام العالميــة انه لا توجد معــدات انقاذ قادرة على الوصول للأماكن المنكوبة. لم يقتصر الحشد المصــرى على البر والجو بل كان بحرا ايضا

تحركت حاملة الطائرات المصرية ميسترال التابعة لأســطول الشمال المصرى لتصل للســواحل الليبية فى زمن قياسى .. ليســتقبل المستشفى العائم الموجود على متنها مئات الاشقاء الليبيين .. فيما نفذت القوات البحرية المصرية عملية انزال على شــواطىء ليبيا لفتح طــرق غير متوقعة لانقاذ الليبيــين العالقين.تزامنا مع هذا وفى

القواعد العسكرية المصرية الموجودة فى غرب البلاد تم تجهيز معســكرات ايواء قادره على احتواء عشرات الالاف وذلك لايواء الأشــقاء الليبيين الذين فقدوا منازلهم واصبحوا بلا مأوى.

هذه العمليــة التى تصنف تحت عنــوان (إنقاذ) تمثــل واحدة من اكبر واعقد العمليات العسكرية التى لا تطلــق فيها نيران للقــتل بل تصنع فيها الآلة العســكرية الحياة .. كمــا تثبت ان الجيش المصــرى على اعلى درجة من الجهوزية .. وأن القوات المســلحة المصرية بمختلف افرعها شهدت تطورا وتقدما كبيرا .. وغير متوقع.. وان مصطلح (مسافة الســكة) الذى اطلقه الزعيم السيسى منذ سنوات مهددا كل أعــداء الأمة .. بات (أقصر من مسافة السكة).واذا كانت العروض العسكرية والحروب المباشرة هى الأداتان المتعارف عليهما فى تقييم قوة الجيــوش وكفائتها .. فان خير اجناد الارض اضافوا عنصرا جديدا لذلك التقييم ..

وباتت عملية انقاذ الجيش المصرى لليبيا شــاهدة على قــوة وجهوزية القوات المســلحة المصرية بشــكل يخيف أعــداء أم الدنيا .. ويجبرهم على دراسة الدرس الليبى بمزيد من الامعان والفحص .. حفظ الله مصر

الحوار المنظم تحت رعاية الأمم المتحدة يدعم الأمن

تستثمر دول الشرق الأوسط بشكل متزايد فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبنية التحتية الاجتماعية والقطاع المالى والخدمات الحكومية والمدارس والمستشفيات. فالمنطقة تعتمد حالياً بشكل لا رجعة فيه على الترابط الإليكترونى والإنترنت. وفى الوقت نفسه، أصبح دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جزءًا لا يتجزأ من مستقبل هيكل الأمن المحلى والدولى فى الشرق الأوسط، مع التركيز على الحاجة إلى تطوير الأمن السيبرانى الفعال على المستوى الإقليمى.

سفير د. سامح أبو العينين
samehenein@yahoo.com

أولاً: تعريفات الإرهاب السيبرانى:

1 – الإرهاب السيبرانى مصطلح محل جدل كبير، وعلى هذا النحو، يفضل بعض الأكاديميين استخدام تعريف ضيق يركز على الهجمات التى تشنها المنظمات الإرهابية المعروفة ضد أنظمة المعلومات بغرض إثارة انعدام الأمن فى المجتمع.

2– إلا أن هذا التعريف يمكن أن يشمل أيضاً الاستخدام المتعمد للفضاء السيبرانى والشبكات والإنترنت لإلحاق الضرر بالأهداف الشخصية التى يمكن أن تكون سياسية أو أيديولوجية.

3 – تتمتع الجهات الفاعلة من غير الدول بإمكانية الوصول إلى سوق حرة تسمح بتداول الأسلحة السيبرانية والمعرفة لتسهيل الهجمات. تستطيع المنظمات الإرهابية إرسال المجندين إلى دورات فى علوم الكمبيوتر لتدريبهم على تنظيم هجمات الإرهاب الإليكترونى. تستخدم الجهات الفاعلة من غير الدول والمنظمات الإرهابية والمجرمون الفضاء الإليكترونى للإضرار بالأمن والاستقرار الوطنى والإقليمى.

ثانياً: الأمن السيبرانى والبنية التحتية الحيوية:

1 – لم يتمكن الخبراء فى الميدان حتى الآن من التنبؤ بالأضرار الجانبية لجميع الهجمات السيبرانية بشكل قاطع لأنها تتضمن مجموعة أهداف تنتقل من التكتيكية، كما هو الحال فى حالة القوات العسكرية المنتشرة، إلى إستراتيجية، كما هو الحال فى البنية التحتية المدنية. إلا أنه من المهم ملاحظة أن الهجمات السيبرانية حالياً ليست مدمرة مقارنة بالأسلحة الإستراتيجية بمعنى أنه من غير المحتمل أن تنتج أعداداً كبيرة من الضحايا ولكن لديها القدرة على استهداف البنية التحتية الحيوية بطريقة تؤثر سلباً على حياة الناس اليومية وبياناتهم وأمنهم الشخصى.

2 – على سبيل المثال، يمكن أن يتسبب هجوم على مستشفى فى وقوع إصابات من خلال العبث بالبيانات أو تغيير الوصفات الطبية أو إيقاف دعم الحياة أو الأنظمة الحيوية الأخرى. وقد أصبحت تهديدات البرمجيات الخبيثة أكثر تعقيداً لأن المجرمين والإرهابيين بدأوا فى توظيف قراصنة متمرسين.

3 – كما يمكن مهاجمة الخدمات المالية والنقل والطاقة باعتبارها قطاعات حيوية للحياة اليومية للمواطنين، وخاصة قطاعى النفط والغاز، وبالتالى فإن الهجمات على هذه القطاعات ستكون ضارة للغاية بالاقتصاد والأمن القومى.

ثالثاً: المخططات التنظيمية والتأهب للتعامل مع الأمن السيبرانى:

1 – بدأت دول الشرق الأوسط فى تحديد الأمن السيبرانى على أنه مصدر قلق كبير مؤخراً فى المنطقة، كما عززت مرافق البترول الكبيرة للنفط والغاز قدراتها فى الأمن السيبرانى، وبدأت العديد من دول الشرق الأوسط فى تحديث قدرات الأمن السيبرانى لضمان سلامة البنية التحتية للمعلومات الوطنية.

2 – أقرت عدة دول عربية منها الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والمغرب، قوانين جديدة تهدف إلى حماية المعاملات الإليكترونية ومحاكمة الجرائم السيبرانية، فى حين أن دولاً أخرى قامت بتطويرالمؤسسات المسئولة عن الأمن السيبرانى والوكالات القائمة عليها. كما وضعت سياسات حاسمة لحماية البنية التحتية للمعلومات وخطط الأمن السيبرانى.

3 – كما شرعت دول أخرى مثل الأردن والجزائر والمملكة العربية السعودية، فى وضع بروتوكولات استجابة وطنية للحوادث وبدأت فى بناء وعى وقدرات الأمن السيبرانى. وبالرغم من أن هذه الخطوات تعتبر بناءة، إلا أنها ليست كافية لإدارة المخاطر المرتبطة بالأصول الرقمية والمعلومات الخاصة بتحقيق الأمن والاستقرار السيبرانى العربى.

رابعاً: الأمن السيبرانى والأمن النووى:

1 – يرتبط الأمن السيبرانى مباشرة بالأمن النووى. اعترفت قمة الأمن النووى فى واشنطن فى مارس 2016 بالأهمية المتزايدة لأمن المعلومات، بما فى ذلك المعلومات المحفوظة على أنظمة الكمبيوتر، والمتعلقة بالمواد والتكنولوجيا النووية التى تسيطر عليها الدول. هذا، وقد أصبحت المنظمات الإرهابية قادرة الآن أكثر من أى وقت مضى على التعرف على واستغلال نقاط الضعف السيبرانية لأنظمة الأسلحة ومنشآت الطاقة النووية المستخدمة للأغراض السلمية.

2 – يمكن أن يحدث هجوم إليكترونى على أنظمة الأسلحة النووية فى شكل هجمات على أنظمة القيادة والسيطرة النووية؛ وروابط الاتصال؛ والأسلحة وأنظمة التسليم؛ والحواسيب والأجهزة والبرمجيات المستخدمة لإدارة وتشغيل القوات النووية؛ ومن خلال محاولات تقديم معلومات كاذبة أو مضللة إلى هذه الأنظمة وصناع القرار. وبالتالى أصبحت هناك ضرورة لإدخال تحسينات على ظروف الأمن النووى فى ضوء أن التهديدات السيبرانية يمكنها أن تؤثر على كل من الضربات الدقيقة ومخزون بيانات الأسلحة النووية، وبالتالى تؤثر على كل من جهود الردع النووى واستقرار سباق التسلح.

3 – كشف مؤتمر الأمن النووى لمبادرة التهديد النووى فى أحدث تقاريره أن من بين 23 دولة لديها مواد ومنشآت نووية، حصلت 13 دولة فقط على درجة عالية للأمن السيبرانى، لكن 20 دولة سجلت عدم توفر المتطلبات الأساسية لحماية المنشآت النووية من الهجمات السيبرانية لديها.

خامساً: الخلاصة، التعامل المستقبلى مع تحديات الأمن السيبرانى:

1 – إن الأمن السيبرانى هو تحدٍ ناشئ يرتبط مع التحديات الأساسية الأخرى فى الشرق الأوسط، مثل التحديات الاجتماعية والاقتصادية الحرجة؛ الإرهاب الإقليمى وعبر الوطني؛ والتعليم والوعى وبناء القدرات.

2 – أظهرت الهجمات السيبرانية الأخيرة فى المنطقة التحول فى طبيعة الجريمة السيبرانية، حيث أصبح الأفراد والجهات الفاعلة من غير الدول والدول التى ترتكب الجرائم السيبرانية أكثر تعقيداً وتنظيماً فى هجماتها.

3 – قد تشمل الهجمات دوافع مالية تستهدف القطاع الخاص، وأخرى دوافع سياسية موجهة ضد الحكومات، بالإضافة للهجمات المهندسة بشكل خاص التى تركز على اختراق الملكية الفكرية، والهجمات الإليكترونية التى تستهدف مجموعة ديموغرافية محددة.

4 – تسلط هذه المجموعة المتنوعة من المخاطر السيبرانية الضوء على الحاجة إلى وضع نهج استباقى للأمن السيبرانى على المستوى الوطنى.

5 – بدأت العديد من دول المنطقة بالفعل فى بذل المزيد من الجهود لتحديث قدرات وعمليات الأمن السيبرانى، وبينما تتحمل الدول مسئولية أساسية فى الحفاظ على بيئة آمنة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ينبغى أيضاً لمنظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة أن تلعب دوراً فى تعزيز الحوار حول أمن تكنولوجيا المعلومات ومواصلة عملها لتطوير تفاهمات مشتركة فيما يتعلق بتطبيق القانون الدولي/ أمن البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات/ خلق إستراتيجيات دولية للأمن السيبرانى.

حوار مع وزيرة الهجرة وشئون المصريين فى الخارج

منذ تولى وزيرة الهجرة سها جندى وزارة الهجرة وشئون المصريين فى الخارج شهدنا قرارات كثيرة أصدرتها الوزارة بهدف تسهيل حياة المصريين فى الخارج. كما شهدنا نشاطاً مكثفاً للسيدة وزيرة الهجرة فى العديد من المحافل ومع شخصيات اعتبارية كثيرة من مصريين وأجانب وكذلك مع أبناء المصريين فى الخارج. وقبل البدء بطرح أسئلتنا على وزيرة الهجرة، نوجز نبذة بسيطة عن حياة هذه الدبلوماسية المميزة، وخدمتها لمصر خلال فترات عملها فى الداخل والخارج، فمنذ التحاقها بالسلك الدبلوماسى، عملت فى دول هامة جداً كألمانيا وأمريكا ورومانيا وتدرجت فى السلك الدبلوماسى لتصل لمنصب سفيرة مصر فى أيرلندا، وهى آخر محطات خدمتها لمصر فى الخارج، قبل عودتها لتولى منصب مساعد وزير الخارجية للمنظمات والتجمعات الأفريقية.

ميساء جيوسى
حرم سكرتير أول جمال عطا

ومن المؤكد أن تنوع الخبرات الدبلوماسية للسيدة الوزيرة، واحتضان الدول التى عملت بها لجاليات مصرية منحها خبرة الالتصاق بهموم المصريين وطموحاتهم وآمالهم ومخاوفهم فى الخارج، الأمر الذى انعكس على سرعة اتخاذها لقرارات ذات مردود إيجابى لمسها المغتربون منذ الشهر الأول لتوليها لهذا المنصب الهام. نشكر معالى الوزيرة لإتاحة الفرصة لنا لإجراء هذا الحوار لمجلة الدبلوماسى المصرية والذى طرحنا فيه على معالى الوزيرة مجموعة من الأسئلة بهدف إلقاء الضوء على المسارات الحالية والمستقبلية لوزارة الهجرة وشؤون المصريين فى الخارج.

س1: معالى الوزيرة، هل بالإمكان إعطائنا لمحة عن عدد المصريين فى الخارج وأماكن تجمعاتهم الأكبر خارج مصر؟

قبل الإجابة على هذا السؤال إسمحى لى أن أعبر عن سعادتى الشديدة بهذا الحوار الذى تجريه معى مجلة الدبلوماسى المصرية التى كانت وما تزال أصدق الإصدارات الصحفية تعبيراً عن الدبلوماسية المصرية وتاريخها العظيم.

نحن لدينا نحو 14 مليون مصرى بالخارج، يتواجدون فى مختلف دول العالم، الكبرى منها والصغرى أيضا، ويتمركز معظم المصريين فى منطقة الخليج والدول العربية، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأستراليا وكندا، ويبقى العدد الأكبر من المصريين بالخارج فى المملكة العربية السعودية الشقيقة تليها الولايات المتحدة والأردن والكويت والإمارات، وفقًا لإحصاءات الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء.

س2: ما هى أبرز المشاكل والمعوقات التى تتصل بالمصريين فى الخارج؟

لا يمكننا الإشارة إلى مشكلة معينة أو معوق يمكن اعتباره بمثابة المشكلة أو المعوق الرئيسى الذى يواجه المصريين فى الخارج، إنما يوجد العديد من التحديات المعتادة التى تواجه جالية أو أخرى بشكل جماعى أو فردى و تتطلب التعامل معها. وأود هنا التأكيد على أن الجاليات المصرية فى مختلف الدول تحترم وبشدة القوانين والعادات والتقاليد بالمجتمعات التى تتمتع بإقامتها.

كما أن الجاليات المصرية تتميز بسرعة الاندماج وذلك وفقا لما يصلنا من مسئولى الهجرة من مختلف دول العالم، وهو ما يميزهم عن غيرهم من مهاجرين، كما أن لديهم تأثير كبير فى عديد من الدول التى يعيشون فيها، وعادة ما يبرزون كنموذج إيجابى، وبشكل عام ترتبط التحديات غالبا بخدمات يرغبون فى توافرها ومزايا سواء استثمارية أو حياتية تواجههم مثل تجديد الاوراق الثبوتية، التأمينات الاجتماعية، المعاشات، العلاقة مع المؤسسات التى كانوا يتبعون لها فى الوطن قبل مغادرتهم، فضلًا عن رغبتهم الدائمة فى الارتباط بالوطن وقضاياه و ربط ابناءهم بمصر وتعليمهم اللغة العربية وتعريفهم عن تاريخهم.

هناك أيضاً، المشاكل الاجتماعية التى تتمثل فى السعى لزواج الأبناء فى الخارج، وتعليمهم ومحاولة ربطهم بالتقاليد المصرية فى مقابل تقاليد المجتمعات المقيمين فيها، المشاكل الاسرية التى يواجهونها والتى تتأثر بالطارئ من تقاليد حديثة للمجتمعات الجديدة.

هناك أيضا بعض الأمور التى ترتبط بالعمل، خاصة بالنسبة للعمال الذين يواجهون الكثير من التحديات المرتبطة بعقود العمل، أصحاب العمل والحقوق والواجبات التى يسعون للحصول عليها وهنا يختلف وضع العامل من يتمتع بوضعية قانونية والقليل ممن يَفدون بشكل غير قانونى فى بعض الدول، أو من يأتون بشكل قانونى ثم يكسرون تأشيرات الإقامة.

هناك أيضا حالات الطوارئ التى تحدث لبعض المصريين الزائرين أو المقيمين، مثل الطوارئ فى حالات الحج أو السرقات أو التعرض لحوادث أو أزمات صحية فى أماكن نائية لا توفر الخدمات الصحية، أو مواجهة مشاكل تتعلق بقضايا أحوال شخصية فى بلد الإقامة، أو لا قدر الله حالات الوفاة بالخارج، حيث يرغب المصريون فى المعتاد أن يكون مثواهم الأخير فى أرض الوطن،

سها جندى وزارة الهجرة وشئون المصريين فى الخارج

مما يترتب عليه الكثير من التحديات التى تتعلق بإعادة الجثمان أو العلاج على نفقة الدولة فى حالات الحوادث وعدم توفر التأمين الصحى المناسب فى الخارج.

فى بعض الأحيان تكون التحديات أكثر وأشق من ذلك، وتتمثل فى اندلاع نزاع مسلح فى دولة الاقامة -مثلما حدث مؤخراً فى السودان وقبلها فى أوكرانيا وروسيا- أو كارثة طبيعية (زلزال أو فيضان أو عاصفة) مثلما حدث مؤخراً لأبنائنا فى ليبيا أو المغرب وقبلها فى سوريا وتركيا وغيرها. وجميعها أمور ومشاكل يحتاج المصرى لدولته القوية لتكون دائماً حامية وراعية له ومنقذة له بغض النظر عما يتعرض له. وأحمد الله أنه على مدار العام الذى توليت فيه هذا الملف المهم، كانت مصر وما زالت الدولة القوية، الملهمة الداعمة، المنقذة لجميع أبنائها فى كل مكان.. التى سعت لإنقاذ أبنائها دون أن يمسسهم شر، فى حالات الطلبة فى دول النزاع، وسعت لإنقاذ بعضهم فى دول الكوارث الإنسانية وإجلاء وإعادة البعض الآخر ممن قدر الله لهم الوفاة بسبب هذه الكوارث.

س3: كيف ينعكس التنسيق بين وزارة الخارجية، عبر قطاعها القنصلى، ووزارة الهجرة على تقديم الدعم للمصريين فى الخارج؟

من المؤكد بأن التنسيق والتعاون دائم ومستمر بين وزارة الهجرة ووزارة الخارجية، فقد حرصت منذ تولى وزارة الهجرة ان أستهل مهام منصبى بلقاء أستاذى، معالى الوزير سامح شكرى وزير الخارجية لأؤكد على سعادتى بالعمل المشترك والاستفادة بعلم سيادته ومؤسستي مؤسسة الخارجية العظيمة وأبنائها المُشرفين، كما أننى أستشيره بشكل مستمر فى مختلف الأمور التى من شأنها أن تسهل على المصريين حياتهم فى الخارج، فالخارجية بيتى الأول، والوزير شكرى أحد أعلامها، والتنسيق مع السفارات والقطاع القنصلى بوزارة الخارجية أولوية، بما فى ذلك مع مساعد الوزير للشئون القنصلية، السفير إسماعيل خيرت، والذى سعدت بزمالته فى العمل بالوفد الدائم فى نيويورك، فهم ممثلى مصر بالخارج وهناك تنسيق وتكامل فى كل ما يخص تلبية احتياجات الجاليات المصرية فى دول العالم، ويزداد هذا التعاون طبعا فى الأزمات، وبشكل خاص فيما يتعلق بخدمات المواطنين، بما فى ذلك التصديقات واستخراج وتوثيق الأوراق الثبوتية وبطاقات الرقم القومى وشهادات الميلاد، وكذلك كل ما يخص جوازات السفر، ومتابعة الموقف التجنيدى لأبنائنا، وأيضًا إجراءات شحن الجثامين وتخليص مستندات الوفاة، وغيرها من الخدمات التى من شأنها ضمان تعزيز صلات المواطنين المصريين فى الخارج مع وطنهم الأم. وهناك تكامل مستدام فى العمل، فنحن نلجأ للسفارة ومعلوماتها عندما يُلم أى أمر بالمصريين وأوضاعهم فى بلد الإقامة، والتواصل مع الجاليات، كما أن السادة السفراء عنصر أساسى فى مبادرة «ساعة مع الوزيرة»، والتى نسعى أسبوعيا من خلالها لأن نلتقى بجالية أو اكثر من جالياتنا فى الخارج عبر الفيديو كونفرانس وعادة ما يكونون جزءا أساسيًا من هذا القاء الذى يكون لقاءً مفتوحا بالجاليات وعرضا لما قمنا وما زلنا نقوم به فى وزارة الهجرة، من استراتيجيات عمل تستهدف التواصل معهم وراحتهم وإشعارهم بأهمية قربهم من أرض الوطن وقدرهم المتميز لديه. كما نتمكن من خلاله إعطائهم كل ما هو جديد من معلومات عما تقوم به الوزارة من محفزات ومبادرات ومزايا وتخفيضات خاصة (بما فى ذلك فى جلب سيارات من الخارج، الحصول على عقار مناسب، تخفيضات فى تذاكر الطيران، أوعية ادخارية وشهادات استثمار، المعاشات، التأمينات) وغيرها الكثير، تستهدف جميعها إسعادهم واستثمار مستقبلهم وأبنائهم فى أرض الوطن والتأكيد على أننا لم ولن ننساهم مهما غابوا.

كما تكون فرصة مناسبة للرد على كل ما لديهم من استفسارات وإجابات عما يواجهونه من تحديات فى كافة المجالات: التعليم والصحة والمعاشات والتكافل والعمل والحفاظ على التقاليد واللغة وغيرها الكثير. وهى اللقاءات التى نتعرف فيها على مختلف المشاكل التى تعطينا المادة اللازمة للتواصل مع مسئولى الدول المقيمين لديها عن الهجرة للنظر فى إيجاد آليات مباشرة للحوار؛ سعيا للحل وتسهيل إقامة المصريين بأقل قدر ممكن من المشاكل.

س4: لا يخفى على أحد تعقيدات العالم الذى نعيش فيه وما يشهده من صراعات فى المحيط الإقليمى والدولى، ولعل أهمها وأكثرها حدة الحرب الروسية الأوكرانية، فما هى آليات تعامل وزارة الهجرة مع المصريين فى مناطق الأزمات والحروب؟

كما سبق وأن أكدت فى حديثى على حاجتنا لأن يشعر كل مصرى فى أى مكان بعيش فيه بأن بلده قوية وداعمة له، وخصيصًى فى هذا الوقت الذى يموج فيه العالم بالصراعات والتحديات والكوارث الإنسانية.

وهنا أود أن أؤكد أننا لم ولن ندخر أى جهد فى سبيل دعم أبنائنا فى الخارج وخاصة المقيمين فى مناطق الصراعات

المسلحة والحروب، فعلى سبيل المثال فى الأزمة الروسية-الأوكرانية، قمنا بتشكيل غرفة عمليات لمتابعة موقف الجالية المصرية والتنسيق مع بعثاتنا الدبلوماسية وكذا مع ممثلى الجالية المصرية بأوكرانيا وروسيا، حتى استطعنا إعادة أبنائنا عبر جسور جوية بالنسبة لأوكرانيا وروسيا وعبر جسور برية وبحرية وجوية فى السودان، كما تم عقد اجتماعات تفاعلية عن بعد مع ممثلى الجالية ومركز وزارة الهجرة لشباب المصريين بالخارج وعدد من الطلبة المصريين الدارسين فى أوكرانيا روسيا لرصد الموقف وإعداد تقارير دورية للعرض على السيد رئيس مجلس الوزراء، كما تم تشكيل «اللجنة الوطنية الدائمة لمتابعة الطلاب المصريين بالخارج» برئاستى، وبمشاركة ممثلى أجهزة ومؤسسات الدولة المصرية (المجلس الأعلى للجامعات – وزارة الخارجية – البنك المركزى المصرى وغيرها)، بهدف دراسة الإجراءات القانونية لوضع بعض المعايير الاستثنائية للطلاب العائدين من روسيا وأوكرانيا لقبولهم بالكليات المناظرة بالجامعات الأهلية، كذلك للتنسيق والوصول إلى توصيات نهائية حول موقف الطلاب المصريين فى دول النزاع.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل إنه فى ضوء موافقة السيد رئيس الجمهورية على توصيات لجنة الأزمات للنظر فى التماسات الطلاب المصريين فى روسيا وأوكرانيا، وتشكيل لجنة وطنية برئاسة وزارة الهجرة تم الموافقة على إضافة كافة الطلبة المصريين العائدين من مناطق النزاعات خاصة فى السودان التى تفجر فيها الوضع بشكل مفاجئ، لتكون من بين اختصاصاتها النظر فى إدماج الجميع فى الجامعات المصرية الخاصة والأهلية، وكذا أبنائنا الدارسين فى المدارس السودانية لنظام التربية والتعليم المصرى.

وهنا أتذكر بكل دقة الوقت الذى اضطررنا فيه لتشكيل خلية أزمة للتواصل بشأن إعادة الطلبة الدارسين والجالية المصرية فى السودان، وقربى تحديدا من هؤلاء الأبناء حيث حرصت على إدارة تحركاتهم عند بداية اندلاع الازمة والذى تواكب مع عيد القيامة المجيد ثم عيد الفطر المبارك، وإصرارى على تنظيم تحركاتهم تليفونيا، والمتابعة معهم حتى بداية تشكيل خلية الأزمة على المستوى الوطنى لإدارة التفاصيل الخاصة بعملية المشاركة فى إجلاء المصريين بالتنسيق مع السفارة والقنصلية المصرية فى السودان، ثم استقبال المئات عبر المنافذ البرية وتوفير عشرات من الحافلات لنقلهم، بالإضافة إلى من تم إجلاؤهم بحرا عن طريق ميناء بور سودان، وحالتيّ الإصابات التى ألمت بالأبناء جراء القصف، حيث سعت وزارة الهجرة بالتعاون مع جميع المؤسسات لنقلهم للعلاج فى مصر وما زال أهالى الأبناء فى السودان يلجأون للوزارة فى أى مشكلة أو تحدى لتذليله. وهنا أود أن أبرز الدور الفاخر لمركز ميدسى لشباب الدارسين، ولولا العلاقة بالأبناء ما كنا لنستطيع تحديد أماكن وجودهم وإجلائهم دون أن يمسسهم شر، كذلك أود أن أنوه إلى أهمية وسائل التواصل الاجتماعى والمنصات التفاعلية للوزارة والتى لولاها ما استطعنا أن نخلق هذا الحوار المستدام مع الجميع.

فيما يتعلق بأزمة الزلزال المدمر فى سوريا وتركيا، قمنا بالتحرك الفورى لمتابعة أوضاع المصريين فى سوريا وتركيا بعد أزمة الزلزال المدمر، وقمت بعقد لقاء افتراضى مع أبناء الجالية المصرية فى تركيا وسوريا، وتحديد أماكنهم ومتابعة الموقف مع السفارة المصرية فى تركيا، وتخصيص مجموعة عبر «واتس آب» لمتابعة الطلاب، ولتلبية احتياجات مَن يواجهون تحديات فى مناطق الكارثة.

وفى حين كان الأمر أسهل من ذلك بكثير فى حالة المغرب، أخذا فى الاعتبار بُعد أماكن تمركز المصريين عن بؤرة الزلزال، فان الوضع كان أسوأ بكثير بالنسبة لليبيا التى ضربها الإعصار فى كثير من أماكن تمركز المصريين، حتى فقدنا أرواح ذوينا رحمهم الله، إلا أن هذا لم يمنعنا من أن نتكاتف كمؤسسات، وجاء الدور البطولى لطائرات وزارة الدفاع التى ذهبت خصيصا لإعادة الجثامين إلى أرض الوطن، كما أنشأت القوات المسلحة مستشفيات ميدانية للمصابين على الحدود ومعسكرات لسكان المناطق الحدودية للإيواء والاحتماء، وما زلنا نتعامل مع هذه الأزمة والكارثة الكبرى كأننا وأخواتنا فى ليبيا أمة واحدة وعلى قلب رجل واحد، حيث وصلت السفينة الحربية الميسترال محملة بكافة أشكال المساعدات والدعم لما فيها مستشفى ميدانى آخر، رحم الله من فقدوا أرواحهم وألهم ذويهم الصبر والسلوان.

5: هل كان لمسيرتك الدبلوماسية الطويلة أثراً فى اطلاعك بشكل مباشر على هموم وطموح وآمال المصريين فى الخارج؟

طبعاً، وزارة الخارجية صاحبة الفضل الأول فى اطلاعى عن قرب على هموم ومشاكل المصريين بالخارج بشكل مباشر منذ بداية عملى فى بعثاتها الدبلوماسية فى الخارج وأروقتها المهيبة فى مقر ديوان عام الوزارة. فقد شرفت بالعمل فى العديد من الدول ولقاء الكثير من المصريين بالخارج على مدار سنوات، ما جعلنى أتفهم آلامهم وأستطع قراءة شخصياتهم وأتطلع لتحقيق طموحاتهم والسعى إليها.

وفى اعتقادى أن هذا الفهم يجعل من شرف تولى دبلوماسى لحقيبة وزارة الهجرة أمرا منطقيا، كما أن فهم آمال وطموحات المصريين فى الخارج يدفعنى للسعى لإسعادهم وتقديم المزيد من الخدمات التى تجعلهم أكثر ارتباطاً بوطنهم الأم، الوطن القوى الذى يحرص على دعمهم أينما كانوا.

الرحلة فى العمل مع الدبلوماسية المصرية تكسبك الخبرة فى التعامل مع مختلف المشكلات، تكسبك أيضاً الفهم لطبيعة كل جالية من الجاليات، وما تتعرض له من مؤثرات خارجية فى مجتمعها الجديد؛ فالمصرى فى أوروبا غير المصرى فى الخليج غير المصرى فى غيرها من الأماكن، وبالتالى نحن حريصون على تنفيذ خطة متكاملة من الخدمات التى تفيد المصريين بالخارج أينما كانوا، للاستفادة من المحفزات التى نقدمها، وأيضا من الخدمات التى تطرحها الوزارة. وهو ما دفعنا للعمل على إنشاء تطبيق خاص بهم يعطيهم ميزة الحصول على خدمات ومحفزات وميزات لا يحصل عليها غيرهم؛ فالغربة

لها ثمن والدولة تقف خلف جميع أبنائها وأولهم المسافر حتى يعود والصغير حتى يشتد عوده.

فى آخر نسخة، النسخة الرابعة من مؤتمر المصريين بالخارج، كان هناك حرص على إشراك المصريين من كافة الدول وفتحنا الباب بالفعل ليشارك مصريون من أكثر من 56 دولة حول العالم، كان هذا لأننى أعرف دائما أن هناك فى كل دولة مشاكل تختلف عن الدول الأخرى، كما أن لكل فرد أفكار ومقترحات تميزه عن الآخر، وهناك دائماً أفكار تطرح وتتناول طرق المشاركة لخدمة مصر وتعزيز العلاقات المصرية مع غيرها من الدول من جانب المصريين بالخارج واستخدامهم كقوى ناعمة لمصر فى بلاد المهجر، حيث إننى اننى وزيرة لنحو 14 مليون مصرى حول العالم، هم جواهر متلألئة فى سماء الوطن، وسفراء دائمون له فى الخارج وعمق من أعماق أمنه القومى، وهذا أيضا قد اختبرته نتيجة للعمل الدبلوماسى الطويل الذى اضطلعت به على مدار العقود التى عملت فيها بالخارجية المصرية.

لدى رسالة للمصريين بالخارج حين الحديث عن الطموحات والآمال، اؤكد أن طموحاتنا كبيرة وأن لدينا أحلام لا حد لها. وأننا نجد دعما من القيادة السياسية واهتماما كبيرا بالمصريين بالخارج وحل مشكلاتهم وقضاياهم، وأن نعمل على حل المشكلات التى تواجههم، اعتبارا أن لدينا نحو 14 مليون مصرى بالخارج، يعنى لدينا أكثر من 10٪ من الشعب المصرى خارج حدود الوطن، ولكنهم يعيشون هنا بقلوبهم وطموحاتهم وأحلامهم. ويستثمرون فى الوطن مثلما يستثمر هو فيهم وفى أبنائهم وأحفادهم.

والمتابع لعمل الوزارة يمكن أن يلاحظ بسهولة أن هذه الطموحات وهذه الأحلام قيد التنفيذ. وأننا نسعى جميعا لنحول المقترحات إلى حقائق على أرض الواقع، وسنستمر بإذن الله لتحقيق كل أحلام المصريين بالخارج.

6: هل فى جعبة وزارة الهجرة المزيد من الحوافز للمصريين فى الخارج لا سيما وأن تحويلات المصريين فى الخارج هى أحد المصادر الهامة للنقد الأجنبي؟

طبعاً، هناك الكثير من المحفزات يجرى العمل عليها لصالح المصريين فى الخارج، فهم شغلنا الشاغل واهتمامنا الاول، وأولياتهم أولوياتنا، فنحن حريصون على تقديم ميزات فى كل ما يعنيهم من أمور وطلبات بالتعاون مع وزارات ومؤسسات الدولة المصرية. صحيح أن احتياطى النقد الأجنبى قد يكون أولوية بالنسبة لكل دول العالم بعد توالى الأزمات الاقتصادية العالمية التى أرهقت الجميع، إلا أننا لا نستهدف فقط تحويلات المصريين بالخارج من العملة الصعبة، ولكن نستهدف أن نقدم لهم خدمات حقيقية وفقاً لأولوياتهم الحياتية، وحل مشكلاتهم وتمكينهم من المزيد من المشاركة الإيجابية والفاعلة فى دولتهم الآن والاستثمار فى المشروعات التى تقوم بها مصر لصالح المصريين فى الحاضر والمستقبل. وأيضا المساهمة فى تحقيق التنمية المستدامة فى الجمهورية الجديدة التى ستكون على النسق الذى يتمناه ويرضاه كل المصريين بإذن الله، ولذلك كان التواصل مع الجهات المختصة لإتاحة أراض ووحدات سكنية بالخارج، وتعريف المصريين بالخارج بخارطة الاستثمار الصناعى فى مصر، وإتاحة إطلاق مشروعاتهم فى الكثير من الأماكن، وهناك الكثير من النماذج التى عرضناها وتحدثنا عنها فى مختلف الفعاليات. كما عملنا على مدار عام فى الاستثمار فى الأجيال الجديدة والتسوية التجنيدية ومعاشات المصريين والإسكان والطيران والسيارات وشهادات الادخار والمعاشات والتأمينات وغيرها، فالمفاجآت القادمة كثيرة. وأدعو المصريين من خلالكم لمتابعتنا على جميع صفحاتنا على وسائل التواصل الاجتماعى، لأن القادم أجمل وأعظم تأثيرا.

أعود لأؤكد أننا لدينا الجديد باستمرار لتقديم المحفزات للمصريين بالخارج، وهم أيضا يشاركوننا بالمزيد من الأفكار والمقترحات، سواء كان ذلك فى اللقاءات المباشرة خلال المؤتمرات والزيارات الخارجية أو فى لقاءات مبادرة «ساعة مع الوزيرة» والتى نلتقى خلالها الجاليات المصرية حول العالم، حيث تحدثنا فيها مع الجاليات المصرية فى أكثر من 59 دولة حتى الآن.

هناك أيضا الرسائل التى تصل عبر مجموعات التواصل الاجتماعى، عبر البريد الإلكترونى، عبر صفحة الوزارة، أو بالتواصل بمختلف الطرق مع الوزارة، ومعى شخصيا لعرض مقترح أو لعرض فكرة؛ فنحن نرحب بكل هذا، ونؤكد أننا دائما نفتش كل يوم عن الجديد لصالح المصريين بالخارج، وأيضا ندرس كيف يمكن خدمة المصرى بالخارج فى الأماكن التى يعيش فيها وربطه ببلده ووطنه.

حينما أتحدث عن المحفزات فلا يمكن أن أنسى المرأة المصرية.. العظيمة، المثابرة، المناضلة ويمكن أن نلقبها بكل الألقاب التى تحمل التشريف والتكريم؛ لأن هذه المرأة المصرية هى الأم وهى المربية والعين الراعية للأسرة المصرية فى الخارج، وهى التى تربط

حوار مع وزيرة الهجرة وشئون المصريين فى الخارج

هذه الاسرة بجذورها المصرية، سواء كان فى الأكلات المصرية التى تقوم بها فى بيتها، والمحافظة على اللغة العربية داخل البيت، المحافظة على صلة الأقارب فى مصر، المحافظة على زيارة مصر فى المناسبات، وغيرها من الأعمال، المرأة المصرية هى من تربط الأسرة بالوطن لنحتفظ بالجذور، ولذلك نظمنا دورة تدريبية مع الأكاديمية الوطنية للتدريب لتأهيل المصريات بالخارج أيضا، وتعريفهم بمحددات الأمن القومى وما يحيط بالمنطقة، وأيضا تعريفهم بما تقوم به مصر من إنجازات فى ظل الجمهورية الجديدة ليكونوا على دراية بما يحدث فى بلدهم من تطورات.

هناك أيضا محفزات للشباب والباحثين المصريين بالخارج بربطهم بالأساتذة من العلماء والخبراء وتوفير تدريبات فى عدد من المؤسسات البحثية ومؤسسات الدولة المصرية ليشاهدوا عن قرب ما يتم داخل الجهاز الإدارى للدولة، وما يتم لتعظيم البحث العلمى وتطويعه فى خدمة أهداف التنمية وتحقيق الأهداف الإيجابية للعلم والتعليم ومساعدة المجتمع على أن يكون فى مكان ومكانة أفضل فى كافة المجالات، وبالتالى هناك محفزات تقدم لهؤلاء الشباب لحثهم على المشاركة وتقديم أوراقهم البحثية للمساعدة فى حل المشكلات المختلفة، وكان هناك مشاركة لنحو 6 من أبرز شبابنا الباحثين بالخارج فى جامعات عالمية مرموقة فى مؤتمر المناخ فى شرم الشيخ، لحل مشكلة التغيرات المناخية والحد من الانبعاثات الكربونية.

هناك محفزات خاصة للأطفال لربطهم بجذورهم وهويتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ومنذ فترة قليلة كانت هناك النسخة الثانية من معسكر «اتكلم عربي» المرحلة الثانية تحت شعار جذورنا المصرية، وذلك لتعريفهم بأنهم أبناء دولة صاحبة حضارة من أعظم الحضارات فى العالم، دولة لها تاريخ عريق لا يوجد دولة فى العالم لها مثله؛ فالتاريخ المصرى الذى يمتد لآلاف السنين عبر حضارات مختلفة ومتنوعة عاشت هنا على أرض مصر وهذا من أعظم المحفزات أن تعرف تاريخك وأن تعرف هويتك وأن تعرف من أنت.

وحينما ننظر إلى المصريين بالخارج فإننا ننظر إليهم على أنهم شرائح مختلفة، فما يحتاجه شريحة العمال، غير الذى يحتاجه العلماء أو الأطفال أو الشباب أو الدارسين وغير ذلك، ولذلك فهناك تنسيقات مستمرة لأى محفزات للعمالة المصرية بالخارج وإتاحة إشراكهم فى الكثير من المشروعات التى تقوم بها الدولة المصرية وإتاحة أسهم للمشاركة فى شركة استثمارات المصريين بالخارج وألا تكون لرجال الأعمال فقط، ولكن أيضا لصغار المستثمرين أو لصغار المشاركين للاكتتاب والمشاركة فى هذه الشركة.

هناك بالتأكيد إتاحة للمشاركة فى عدد من المشروعات التنموية لتنمية المحافظات المصدرة للهجرة غير الشرعية، وليستفيد منها المواطنون فى الداخل فى توفير فرص العمل وتشجيع البدائل الآمنة للهجرة غير الشرعية، هناك أيضا تعاون لتقديم مزايا للمصريين بالخارج، سواء كان عروض الشهادات الدولارية أو غيرها، والتى لا مثيل لها حتى فى الدول الكبرى، كما أننا نستهدف أن يكون هناك حصيلة دولارية، ولكن هدفنا الأكبر أن يكون هناك نفع للمصريين بالخارج والاستفادة فى المقابل من مختلف المحفزات.

من ناحية أخرى هناك المحفزات الخدمية التى حرصنا على توفيرها وإتاحتها للمصريين بالخارج، منها توفير تذاكر طيران مخفضة على مدار 216 يوما، على مدار العام، وبنسب تخفيض تصل إلى أكثر من 30٪، وإتاحة التخفيض لعدد طفلين بدلا من طفل واحد، وهذه المزايا لم تكن موجودة من قبل ليستفيد منها المصريون بالخارج على مدار الأيام المتفق عليها.

وهناك وثيقة معاش بكرة بالدولار للمصريين بالخارج، بجانب الاستجابة لمطالب المصريين بالخارج فى جعل امتحانات «أبناؤنا بالخارج» على فصلين دراسيين، وإتاحة الاشتراك فى المجمعات الصناعية وخارطة الاستثمار، وغيرها من المحفزات، التى تتيحها الدولة المصرية لأول مرة، ونعدهم بالكثير والكثير فى الطريق.

وما يزال القوس مفتوحا لمزيد من المحفزات والخدمات التى تلبى طموحات المصريين بالخارج وآمالهم، من تأمين اجتماعى أكثر تميزا، ومشروع للخدمات الصحية والعلاجية، وغيرها من المحفزات التى سنجمعها فى تطبيق إليكترونى واحد، بالتعاون مع وزارة الاتصالات ونطلقه قبل نهاية العام بإذن الله، وسندعو مجلة الدبلوماسى لتكون شاهداً على هذا الحدث المفصلى والذى سيجمع المصريين من كل حدَب وصوب، وسيكون بمثابة الرابط المشترك للجميع.

دبلوماسية البلوك شين

تكنولوجيا سلسلة الكتل الرقمية Blockchain ظهرت فى عام 2008 مواكبة لظهور عملة البتكوين Bitcoin وتتميز بأنها تمكن الاطراف الذين لا يعرفون بعضهم البعض من اجراء المعاملات دون ان تتطلب وسيطا موثوقا فيه مثل البنك او شبكات الدفع الالكترونية وتعرف سلسلة الكتل الرقمية بأنها قاعدة بيانات موزعة تمتاز بقدرتها على ادارة عدد متزايد باستمرار من السجلات التى تسمى كتل (Blocks) بحيث تحتوى كل كتلة على الزمن الخاص بها ورابط الى الكتلة السابقة وقد صممت سلسلة الكتل الرقمية بحيث يمكنها المحافظة على البيانات المخزنة بها والحيلولة دون تعديلها .

هذا وتمثل سلسلة الكتل الرقمية دفتر استاذ يحوى عمليات التبادل والعقود الذكية والفواتير لألاف المتعاملين على السلسلة حيث يتم تجميع السجلات معا فى داخل السلسلة مع تشفيرها بطريقة معقدة، ويتم مشاركة هذا الدفتر على السلسلة ولكن لا يمكن تحديثه وتغييره الا بموافقة جميع الاطراف على السلسلة وتتميز سلسلة الكتل بأن جميع المعاملات الالكترونية التى حدثت على الشبكة منذ انشائها تكون مسجلة وبشكل غير قابل للتعديل، حيث يتم تسجيل المعاملات الجديدة وتجميعها على دفعات تسمى كتل على فترات زمنية منتظمة عبر عملية تسمى (تنقيب البيتكوين) يضاف فيها جميع الكتل الموجودة .

•عناصر سلسلة الكتل الرقمية

•الكتلة وهى وحدة بناء السلسلة وتتكون من مجموعة من العمليات او المهام التى سوف يتم القيام بها او تنفيذها داخل السلسلة مثل تحويل الاموال او تسجيل البيانات ولكل كتلة مقدار معين من العمليات والمعلومات التى لا تقبل اكثر منها حتى يتم انجاز العمليات بداخلها ثم يتم انشاء كتلة جديدة مرتبطة بها والهدف الرئيسى هو منع اجراء معاملات وهمية داخل الكتلة تتسبب فى تجميد السلسلة ومنعها من تسجيل وانهاء المعاملات .

•المعلومة وهى العملية الفرعية التى تتم داخل الكتلة الواحدة ويمثل مع غيره من الاوامر والمعلومات الكتلة نفسها .

•الهاش (Hash) هو الحمض النووى المميز لسلسة الكتلة ويرمز اليه بالتوقيع الرقمى (Signature Digital) فهو عبارة عن كود يتم انتاجه من ادخال خوازمية داخل برنامج سلسلة الكتلة يطلق عليها ألية الهاش حيث يقوم

د .علاء مبروك
alaa.mabrouk4444@gmail.com

بتحديد كل كتلة وتميزها عن غيرها، تمييز كل معلومة داخل الكتلة نفسها، ربط الكتل بعضها البعض داخل السلسلة .

•بصمة الوقت وهو التوقيت الذى تم فيه اجراء اى عملية داخل السلسلة .

هذا وتعتبر BC من قواعد البيانات التى تتميز بعدم مركزية تخزين البيانات حيث يكون التخزين فيها توزيعا فى

نقاط كثيرة منتشرة على الشبكة تسمى العقد (Nodes) وهى اجهزة حاسبات بقدرات عالية من حيث التخزين والمعالجة تكون مهمتها الرئيسية القيام بوظيفة التحقق من صحة العمليات التى تتم فة هذه الشبكة وذلك ليتم تنفيذها بناء على قواعد الية التنفيذ على الشبكة وتقوم الشبكة بتشفير كل عملية وربطها مع العملية السابقة عن طريق تقنية التشفير وتمنع من التعديل على الشبكة الا بواسطة الاطراف

انواع سلسلة الكتل الرقمية

•سلسلة الكتل الرقمية العامة

وهى سلسلة لا يتطلب الدخول اليها كلمة مرور لوحدة لا مركزية

•سلسلة الكتل الرقمية الخاصة

وهى سلسلة لا يمكن الدخول اليها الا بموجب كلمة مرور للوحدة المركزية

•العقود الذكية Smart Contracts

هى عبارة عن اكواد مشفرة موجودة على سلسلة الكتل الرقمية وبالتالى يكون لها عنوان محدد على السلسلة ويتم تنفيذها طبقا لشروط محددة فهى تمكن اطراف العقد من تنفيذه بصورة الية وتعتبر شبكة ايثيريوم Ethereum وهى ثان شبكة سلسلة كتل رقمية بعد شبكة البيتكوين هى اول منصة اتقديم مفهوم العقود الذكية .

هذا ولقد كان التحول الرقمى فى الدبلوماسية المصرية واستخدام تكنولوجيا المعلومات ضرورة الاستفادة من هذه التكنولوجيا الحديثة ودمجها فى نظم المعلومات الدبلوماسية للاستفادة من مزاياها اضافة الى موثوقية ورقابة المعاملات التى تتم على الشبكة .

مئة عام على رحيل سيد درويش

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

مرت يوم ١٥ سبتمبر ٢٠٢٣ الذكرى المئوية لرحيل فنان الشعب سيد درويش الذى توفى فى نفس التاريخ فى عام ١٩٢٣ عن عمر لم يتجاوز ٣٢ عام.عمر قصير لكنه عريض وعميق مر على الدنيا كالشهاب المضئ الذى توهج فى السماء فاضاء الظلمات لكنه على غير الشهاب الذى يمر فى السماء مرورا عابرا ثم يهوى وينطفئ ولا يبقى له اثر.اما سيد درويش فقد بقى نوره ساطعا متوهجا رغم مرور قرن من الزمان ثابتا فى سماء الفن كنور الشمس يستضئ بها الفنانون وينهل منه الموسيقيون.

حاز على لقب فنان الشعب لان انتمائه كان للشعب فى زمن كان فيه المطربين والموسيقيين الكبار يسعون الى رضا الحكام والامراء والاعيان والباشوات مثل عبده الحامولى الذى كان مطرب الخديوي اسماعيل.

عاش سيد درويش فى وقت سيطر فيه الاستعمار تماما على مصر:استعمار عسكرى حشدت فيه بريطانيا الالاف من جنودها فى مصر بعد احتلالها سنة ١٨٨٢ وزاد الحشد بعد ثورة المهدى فى السودان وبعد اندلاع الحرب العالميه الاولى وتهديد تركيا والمانيا لشبه جزيرة سيناء وقناة السويس واستعمار سياسى راى ازاحة رأس الدوله الخديوى عباس حلمى واجلاس السلطان حسين كامل على العرش على اسنة رماح الجيش الانجليزى وكان حكام مصر قطع شطرنج تحركها يد المستعمر ووضع مصر تحت الوصايه البريطانية واستعمار اقتصادى بسيطرة بريطانيا على قطن مصر ومحصولها الرئيسى وشحنه الى مصانع لانكشاير وحرمان مصر من ارباح نسجه وتصنيعه.

ولعل اكثر ما اثر فى سيد درويش هو الاستعمار الفنى حيث ساد الفن الهابط الذى روجت له المواخير والحانات التى يتردد عليها جنود الاحتلال السكارى لتقدم لهم كل ما هو خليع وبذئ. اما الموسيقى التى كانت تقدم للمصريين فكانت اسيرة القالب التركى.

ويلاحظ ان سيد درويش نشأ فى الاسكندريه التى كانت اكثر مدن مصر تأثرا بأوروبا بجالياتها اليونانية والايطالية والبريطانية والفرنسية الكبيره.

ومثله مثل اطفال عصره بدأ يتلقى

فنان الشعب سيد درويش

العلم فى الكتاب ثم التحق بالمعهد الدينى الابتدائى الازهرى فى الاسكندرية ولبس العمامه والزى الازهرى ومن ثم التصق به لقب الشيخ سيد الا ان الموسيقى استهوته كما انها كانت مصدر رزق بعد وفاة اباه لجمال صوته فبدأ يشارك مع فرق الانشاد الدينى فى الموالد ثم امتد نشاطه الى الغناء فى الافراح وفى المقاهى وادى ذلك الى فصله من المعهد الازهرى.

جاءته فرصة عمره وهو صبى لم يتجاوز عمره الثالثه عشر عندما استمع لغنائه الاخوين امين وسليم عطاالله وهو يغنى فى احد المقاهى واعجبا به واتفقا على ان يسافر معهما الى الشام فى عام ١٩٠٤ ولأنهم اصحاب فرقه استعراضيه فكانت فرصه كبيره اكسبته خبره وشهره خلال اربع سنوات غنى فيها امام كبار الاعيان وتعلم العزف على العود وقراءة النوته الموسيقيه وعاد الى مصر وهو اكثر نضجا وحنكه.الا ان الفنان العظيم ليس

محمد عبد الوهاب

جزيره منعزله منقطعه عن محيطها بل هو حزمه متكامله مع فريق يبدع من خلاله وظروف محيطه به تشحذ موهبته وجو عام يساعد الموهبه على الظهور. ولعلنا هنا نرى تشابه بين سيد درويش وعبد الحليم حافظ الذى وجد فريق عمل اظهر موهبته من الشعراء مرسى جميل عزيز ومأمون الشناوى وسمير الطاير ومحمد على احمد وصلاح جاهين ومن الملحنين محمد الموجى وكمال الطويل وبليغ حمدى وطبعا محمد عبد الوهاب ثم كان المناخ العام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والزعيم جمال عبد الناصر ،نفس الشئ انطبق على سيد درويش الذى التف حوله نخبه من الشعراء الكبار : يونس القاضى وبيرم التونسى وبديع خيرى ومحمد تيمور ثم كان المناخ المحيط به الذى سيطرت عليه ثورة ١٩١٩ والزعيم سعد زغلول.

رفض سيد درويش منذ بداية

أوبريت العشرة الطيبة

مشواره ان يكون مطرب القصر كما كان عبده الحامولى لكنه انحاز للشعب وكتب مجموعه من الاغانى تعبر عن المكافحين من اجل لقمة العيش منها اغنية السقايين التي وضع كلماتهـــا بديع خيرى والتى تبدأ كلماتهـــا ب:»يهون الله يعوض الله ع السقايين دول شـــقيانين»واضافه الى تصوير شـــقاء الســـقايين فان الاغنيه تعرض منافســـة الشركات الاجنبيه او الكبانيه للحرفيين البســـطاء وحرمانهم من ارزاقهم ولحن ســـيد درويش ايضا اغنية الشـــيالين كذلك من كلمات بديع خيرى والتى جاءت بها كلمه بديعه تدعو الى العمـــل:»اذا كان شـــيل الحمول على الضهر يكيدك اهو اهون عليك يا حر من مد ايدك».

تناول ســـيد درويـــش ايضا علاج الافات الاجتماعيه السائده فى المجتمع مثل المخدرات بأغنية «شم الكوكايين خلانى مســـكين» ومن يقرأ مذكرات راسل باشا حكمـــدار البوليس الانجليزى فى مصر فى هذا الوقت يدرك حجم المشكله التى كان يمثلها الكوكايـــين. هاجم الرياء والنفاق باغنية «عشان ما نعلى ونعلى ونعلى لازم نطاطى نطاطـــى نطاطى».دعم وحدة مصر والســـودان بأغنية «دنجى دنجى دنجى»وهى اغنيه لطيفه خفيفه تقول فى كلماتها»ما فيش حاجه اسمه مصرى ولا حاجه اسمه سودانى نهر النيل راسه فى ناحية رجليه فى الناحية التانى».

ولعل اهـــم ملمح من ملامح ســـيد درويـــش انه كان عميـــدا للفن الهادف ذو الرســـالة وكان اداه من ادوات ثورة ١٩ وسعد زغلول والوفد لاحياء الوطنية المصريه.قد يرى شباب اليوم ان الوطنية امر مســـلم به الا ان التاريخ يقول لنا ان محمد كريم حاكم الاســـكندرية عندما رسا الاسطول الانجليزى بقيادة نلسون ليحذر من حملة نابليون القادمة وطلب ان ينزل بعض الجنود رد عليه هذه ارض السلطان ولا نملك الاذن لك بالهبوط بها وقال توفيق لعرابـــى فى ميدان عابدين انتم عبيد احساننا .ولم يكن ابناء الارض مصريين بـــل كانوا فلاحين وكانت وقتها كلمة مزدراه.

وظلت بعض الاسر تتباهى باصولها التركية والشركســـية حتـــى قيام ثورة ١٩٥٢ فكان سيد درويش اول من خاطب المصرى بصفته وغنى :»انا المصرى كريم العنصريـــن بنيت المجد بـــين الاهرامين «وغنى فى اوج اســـتعار الثورة»قوم يا مصرى مصر دائما بتناديك قوم لنصرى نصرى دين واجـــب عليك» واخيرا كانت انشـــودته الخالده «بلادى بلادى بلادى لكى حبى وفؤادى التى صارت النشـــيد القومى لمصر منذ عام ١٩٧٩

لحن سيد درويش عدد من الاوبريتات ابرزها اوبريت العشره الطيبه من تأليف محمد تيمور وتمثل ظلم المماليك للشعب المصرى واوبريت شـــهرزاد التى تضم نشيد» احســـن جيوش فى الامم جيوشنا وقت الشـــدايد تعالى شوفنا اول ما نلمح جيش الاعادى نهجم ولا اى شئ يحوشنا « وجاء هذا النشيد ليعيد الثقه فى الجيش المـــصرى الذى تعرض لتغريب شـــديد بعد ثورة عرابى وصـــل الى حد اصدار توفيق امرا بتسريحه بعـــد معركة التل الكبير فاعاد ســـيد درويش القاء الضؤ على جيش مـــصر عنوانا لقوة مصر ومن المفارقات ان اول من غنى هذا النشـــيد على المسرح كانت المطربة اليهودية نظله مزراحى وجدير بالذكر ان سعاد حسنى غنت فى فيلم «اميره حبى انا»مقاطع من النشيد الذى يمجد الجيش المصرى. ومن اوبريتات ســـيد درويش ايضا اوبريت الباروكه المأخوذه مـــن المسرح الفرنسى وهو يصور متابعته للفن والموســـيقى الاوروبية والاســـتفاده منه وفى عرضها المصرى احتفظت بالاسماء الفرنسية التى وضعا الكاتب الفرنسى للنص الاصلى.

ومن المفارقـــات ان اى من اوبريتات ســـيد درويش لم تعرض عى مسرح دار الاوبرا المصرية الا بعـــد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

ولان سيد درويش كان فنان مرهف الحس كان لابـــد ان تكون لـــه اعمال رومانســـية وعاطفية كان ابرزها اغنية زورونى كل ســـنة مرة التى كانت اول اغنيـــه لحنهـــا بعد عودته من الشـــام والتى كتب كلماتها يونس القاضى الذى كتب له ايضـــا اغنية «انا هويت وانتهيت ومن المفارقات ان كاتـــب هذه الكلمات الرومانســـيه الرقيقه هو كاتب كلمات النشـــيد الذى اشـــعل الثـــورة «بلادى بلادى»الذى صار النشيد القومى لمصر.

كتب أنور السادات يوما كتابا بعنوان «يـــا ولدى هذا عمك جمـــال» وانا اكتب لشـــباب اليوم الذين يطربهـــم مايكل جاكسون وشـــاكيرا يا أولادى هذا جدكم سيد درويش واضع اسس الاغنيه المصرية الحديثه وباعث الهوية الوطنية المصرية والشراره التى اشعلت ثورتها عميد الفن الوطنى الهادف الذى ارسى قواعد القوه الناعمه المصرية فى مجال الموسيقى.

قرن من الزمان مر منذ رحيله ولازال فى القلب وفى الجدان سلام عليه فى علياء الســـماء مع ســـعد زغلول ومع شهداء وابطال ثورة ١٩١٩ المجيده.

موجة الانقلابات العسكرية فى غرب أفريقيا
وحدة الطابع و اختلاف الأسباب

دائما ما يسوق الانقلاب نفسه على أنه حلا لأزمة سياسية أو أنه جاء لينقذ البلاد من الأوضاع الأمنية المتردية القائمة أو المحتملة على الأرجح، وهو حالـــة لطالما تعودت عليها الدولة فى أفريقيا وأصبحت طريقا لتولى مقاليد الســـلطة . والانقلاب لا يزيحه إلا انقلاب مثله، وهكذا تظل الشـــعوب فى القارة الســـمراء رهنا لكل انقلاب، والذى غالبا ما يكون مدعوما من قوى غربية و إلا ســـقط سريعا، وأكثر القوى تأثيرا فى دعم الانقلابات هى فرنســـا لدرجة أن تولى السلطة فى دولة من دول الفرانكفونية لابد ويأتى بنفوذ فرنسى نظرا للتبعية التاريخية للاســـتعمار الفرنـــسى ذى الطابع الثقافى حيث تدين له مســـتعمراته السابقة و بالتحديد فى غرب أفريقيا بالولاء و الطاعة لدرجة أن حوالى اربعة عشر دولة أفريقية لا تزال تطبع عملاتها الوطنية لدى البنك المركزى الفرنسى.

دكتور يوسف حسن
Youssehassan88@gmail.Com

من المفارقات أن وتـــيرة الانقلابات فى القارة الأفريقيـــة قد تزايدت فى ظل النظام العالمـــى الجديد عما كانت عليه أثناء الحرب الباردة، وذلك على الرغم من أن العلاقات بـــين دول أفريقيا والاتحاد الســـوفيتى كانت قائمة على اعتبارات ايدولوجية خلال تلـــك الفترة وتغيرت فى ظـــل العولمة إلى اعتبـــارات المصالح التجارية والاقتصادية والتى سرعان ما تتحول إلى مكاســـب سياسية وعسكرية بغرض تعزيز النفوذ والمكانة فى مواجهة الفاعلين الآخرين المتمثلـــة فى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الغرب.

العوامل الخارجية وتأثيرها على استقرار الدولة فى أفريقيا :

الدولة فى أفريقيا هى نتاج استعمارى من قـــوى خارجيـــة، وهـــذه القوى الاستعمارية أنشئت لها هياكل وأبنية تخدم مصالحهـــا دون مراعاة لطبيعة الدولة القومية فى أفريقيا، حيث تتشكل من جماعـــات إثنية أوعرقيـــة أوقبيلة تختلف فى ثقافاتهـــا وعاداتها وأوزانها النسبية التى اكتسبتها على مدار عقود، وعندما استعان المســـتعمر بجماعات بعينها كوكلاء محليون له يضمن ولاءها ويضمن حمايـــة مصالحه فقد أثر ذلك ســـلبا على تركيبة المجتمـــع فى الدولة، حيث تعمدت هـــذه الجماعات المتميزة اســـتيعاب باقى الجماعات بالإكراه فى إطار من ثقافتها، واســـتأثرت لأفرادها بالسلطة والثروة فوجدنا حكاما ينتمون لجماعـــات معينة ظلـــت فى الحكم منذ استقلال الدولة ولمدة تخطت الخمسون عاما – حالة الجابون – وتقلد منتسبوها المناصـــب العاليـــة والتعليـــم والرتب العسكرية واحتكروا المال والأعمال، فيما ترزح باقى الجماعات تحت خط الفقر ولا يشغلون إلا الوظائف الدنيا وتحرم أقاليمهم من برامج التنمية والإصلاح.

ولم يكتف الاستعمار بما فعله داخل الدولـــة فى أفريقيا بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما رسم حدودا مصطنعة فيما بينها لا تعبر عن واقع الدولة فى أفريقيا، حيث التداخل الإثنى على طول الحدود فى كثير من دول القارة، وكانت هذه الفعلة الشنعاء من المســـتعمر- مؤتمر برلين – ســـببا للصراعات بين الدول، وواقعا لتهديد اسقرارها السياسى والاقتصادى والاجتماعى حيث تســـتضيف الأنظمة الحاكمـــة المتمردين مـــن دول الجوار كورقة ضغط لتحقيق أهدافها ولتجنب تهديدات تواجهها، وتقوم القوى الغربية بتمويل هذه الجماعـــات المتمردة على اعتبار أنها تمثل المعارضة لنظام الحكم وتوفر لها غطاء الشرعية لتهديد النظام الحاكـــم فى الدولة من أجـــل مزيد من الابتزاز وضمـــان التبعية والولاء ونهب ثروات البلاد.

ومنذ انتهاء الحرب الباردة وخروج المعســـكر الغربى منتصرا، فقد تخلت القـــوى الغربية وعلى رأســـها الولايات المتحدة الأمريكية عن أفريقيا، ورفعت الإدارة الأمريكية فى عهد كلينتون شعار: نعم للتجارة لا للمســـاعدات، ثم جاءت إدارة جورج بوش الأب لتعلن عن قانون الفرص والنمووتربط التعاون مع الدولة فى أفريقيا بحالة الديمقراطية فيما عرف بالمشروطيـــة السياســـية والاقتصادية فضلا عن سياســـة التكيـــف الهيكلى لبيع القطـــاع العام وبيع أصول الدولة مما أثر على الوفـــاء بالتزاماتها تجاه مواطنيها وأدى ذلـــك إلى خلل فى علاقة الدول بشـــعوبها وفقا للعقد الاجتماعى لاســـيما بعد غياب دور الدولة الحارسة التى توفر الأمن والضروريات والحاجات الأساسية

ويربط الغـــرب علاقاته بالدولة فى أفريقيا على اعتبـــارات قضاياه الملحة التى تتمثـــل فى الحرب عـــلى الإرهاب ومكافحة الهجرة غير الشريعة والقضاء على الجريمة المنظمـــة، وهى تتعارض مع الدولة فى أفريقيا التى لديها قضايا ملحة مختلفـــة تتمثل فى مكافحة الفقر والجـــوع وتفاقم الديـــون والتغيرات المناخيـــة والحـــروب الأهليـــة وتردى الأوضاع الاقتصادية، ولذلك تسود حالة من عدم الاســـتقرار داخل المجتمعات الأفريقية ويلـــوح فى الأفق انهيار كثير مـــن دول القارة بعـــد أن تعصف بها الصراعات الداخلية لتتحول إلى ما يطلق عليه وصف الدولة الفاشلة

وبمتابعة مـــا يحدث من حالة عدم الاســـتقرار فى دول غرب أفريقيا مالى وبوركينا فاســـووالنيجر والجابون فقد اتفقـــت كل هذه الحـــالات فى طابعها حيث بـــررت قوات النخبة العســـكرية

استيلاءها على السلطة بدوافع تردى الأوضاع الأمنية ومحاربة الفساد وإن اختلفت أسبابها فى كل حالة على حده، وإذا كانت الحالة فى النيجر توصف بأنها انقلاب على حكومة جاءت بانتخابات ديمقراطية، إلا أن واقع الأمر يشير إلى أن التحول الديمقراطى فى هذه الدول هوتحول فى الشكل وليس فى المضمون، إذ لا تزال الشعوب تعانى من تردى الأحوال المعيشية وانهيار اقتصادى كنتاج يعبر عن حالة الديمقراطية المزعومة، التى لم تنجح معها محاولات اضفاء الشرعية على الحكم برضاء غربى من أجل مزيد من استنزاف ثروات الدولة وإقامة القواعد العسكرية لتعزيز النفوذ والمكانة بالقارة فى مواجهة الفواعل الدولية بالموجة الجديدة من التكالب الاستعمارى على القارة

العوامل الداخلية وتأثيراتها على استقرار الدولة فى أفريقيا :

تمثل أزمة الاندماج الوطنى عائقا أمام استقرار الدولة فى أفريقيا، حيث تتعدد الجماعات الإثنية والعرقية المتناحرة داخل المجتمعات الأفريقية، على أن هناك جماعات ترى فى نفسها أمة، وقد تسببت سياسة فرق تسد التى اتبعها المستعمر خلال الحقبة الاستعمارية فى تزايد الهوة بين هذه الجماعات وغدت تفتقد إلى المواطنة فيما بينها، وأضحى صهر هذه الجماعات فى بوتقة واحدة وتحقيق الاندماج فيما بينها أمرا يكاد يكون مستحيلا، لا سيما وأن الاستعمار خلق بينها نوعا من الشكوك حتى إذا وصلت إحداها إلى سدة الحكم تنظر إليها باقى الجماعات نظرة الشك والريبة لتفسر جميع ممارساتها على أنها انحراف عن المسار الطبيعى لتوزيع السلطة والثروة توزيعا عادلا، ناهيك عن محاولات كثير من هذه الجماعات الاعتماد على الاستيعاب الاكراهى القسرى بدلا من الاستيعاب الطوعى كمنهج للحكم مما يستنفر باقى الجماعات فى محاولات للانقلاب على الجماعة الحاكمة والسلطة القائمة

ويمثل التدهور الاقتصادى تحديا كبيرا لأفريقيا، حيث تعانى معظم دول القارة من هشاشة النظام الاقتصادى على الرغم كونها تمتلك ثروات تعدينية ونفطية هائلة، فمثلا تعتمد الصين على أفريقيا فيما تصل نسبته إلى 25 % من إجمالى احتياجاتها النفطية، تليها الولايات المتحدة الأمريكية التى يقدر ما تحصل عليه من النفط الأفريقى نسبة 16 % من إجمالى احتياجاتها السنوية، وتعتمد فرنسا على طلبها من اليورانيوم اللازم لتشغيل المحطات النووية لإنتاج الكهرباء بنسبة تصل إلى 27 % تحصل عليها من دولة النيجر وحدها، ورغما عن ذلك يقع نصف عدد سكان هذه الدول تحت خط الفقر بسبب انها تصدر الخام بأسعار زهيدة وبأسعار تفاضلية تقل عن السعر العالمى مثلما يحدث فى حالة النفط النيجيرى الذى تحصل عليه الولايات المتحدة، وقد تسبب ذلك فى محاولة انفصال إقليم بيافرا الغنى بالنفط نظرا لحالة السخط العام لدى شعب الإقليم بغياب العدالة فى تقسيم الثروة وتدهور البنية التحتية وغياب برامج التنمية أسوة بباقى الأقاليم فى نيجيريا . وإذا كانت الصين حريصة على إقامة علاقاتها بالدولة فى أفريقيا على اعتبارات المصالح التجارية والاقتصادية وفى إطار الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى شؤون الدول وهوأسلوب يلقى قبولا وارتياحا من النظم الأفريقية، إلا أن واقع الأمر يشير إلى تطبيق بيجين لسياسة تعتمد على استنزاف ثروات القارة الأفريقية من المواد الخام ثم إعادة بيع منتجاتها فى الأسواق الأفريقية، وليس أدل على ذلك من كون الميزان التجارى بين الصين وأفريقيا لصالح الدول الأفريقية مما حدا بها إلى الاستثمار فى مشروعات بمئات المليارات حتى يمكنها العودة إلى الوضع الطبيعى، وهذه العلاقات ماهى إلا شكل آخر من أشكال التبعية وإن كان تختلف عن علاقات القوة والهيمنة التى يعتمد عليها الغرب فى علاقته بالدولة فى أفريقيا، ويتفق الجميع – الولايات المتحدة وأوروبا والصين – فى الحرص على عدم نقل التكنولوجيا لأى من دول القارة حتى تظل سوقا لتصريف الإنتاج الهائل

خلاصة القول، هى أن الموجة الجديدة من الانقلابات العسكرية فى أفريقيا جاءت كنتيجة للأوضاع العالمية الجديدة وخصوصا فيما بعد جائحة كورونا كنتيجة لتخلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا عن القارة الأفريقية أثناء الجائحة حيث رفع ترامب شعار : أمريكا أولا، وكذلك تخلى الاتحاد الأوروبى عن التزاماته بدعم اقتصادات الدول الأفريقية وتوقف البرامج التنموية وذلك على الرغم من دفع ماقيمته 30 مليار دولار للدول الأفريقية لمواجهة تداعيات كورونا – وهومبلغ كان مخصصا لمشروعات تنموية فى أفريقيا – إلا أن تحويل مسار هذه الأموال قد أثر بالفعل على حالة الاستقرار السياسى والاقتصادى فى أفريقيا، وقد بدأت موجة جديدة من التكالب على أفريقيا بين القوى الدولية لتعزيز المكانة والنفوذ وزادت وتيرتها بعد جائحة كورونا حيث يرى العالم أن أفريقيا حلا لمعالجة التداعى الذى أصاب اقتصادات هذه القوى، ويضغط المجتمع الدولى على روسيا وحلفائها فترد موسكوبتخليها عن اتفاقية الحبوب وبالتالى توقف سلاسل الإمداد الغذائى لتتأثر شعوب القارة الأفريقية وترتفع معدلات الفقر والجوع وسوء التغذية وتبدأ موجة من الغليان بين الشعوب والأنظمة الحاكمة وتسود حالة من عدم الاستقرار تدفع إلى مزيد من التناحر والعداء ومع كل انقلاب يأتى مستعمر جديد ليفرض شروطا جديدة ولا عزاء للشعوب فى أفريقيا .

الدبلوماسية الرياضية العالمية - التجربة الفرنسية

فى مقالى الاول عن الدبلوماسية الرياضية كنت قد أشرت الى أن الولايات المتحدة وروسيا وأستراليا والصين وفرنسا وجنوب افريقيا وبعض الدول فى الاتحاد الاوروبى جميعا باتت مهتمة بالدبلوماسية الرياضية ومؤخرا ظهرت دولة قطر على ساحة الدبلوماسية الرياضية لتنضم لتلك الدول الأكثر استخدامًا للدبلوماسية الرياضية فى العلاقات الدولية، حيث تستخدم هذه الدول الرياضة كوسيلة لتعزيز التفاهم والتواصل مع بلدان أخرى، وتحقيق المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية ويمكن القول أن الدبلوماسية الرياضية أصبحت أكثر أهمية فى العالم المعاصر، خاصة فى ظل التحديات الدولية المعقدة التى تواجهها الدول، مثل الصراعات الإقليمية والدولية، والمشكلات الاقتصادية والبيئية والأمنية.

زهير عمار

وتناولت فى مقالى السابق تجارب الدبلوماسية الرياضية الاسترالية وساسعى من خلال هذا المقال الى القاء الضوء على الدبلوماسية الرياضية الفرنسية والتى باتت تعبر عن الجهود التى تبذلها فرنسا فى استخدام الرياضة كوسيلة للتواصل والتفاهم الدولى- حيث تعتبر الحكومات الفرنسية المتعاقبة أن الرياضة أداة فعالة فى تعزيز العلاقات الدولية وتحقيق التعاون الثقافى والسياسى بين فرنسا وباقى دول العالم لاسيما وان فرنسا تتمتع بتاريخ رياضى غنى ولديها تقاليد قوية فى الرياضة الأولمبية والبارالمبية .

تعمل الدبلوماسية الرياضية الفرنسية على استغلال هذه الخبرة والتأثير الايجابى للرياضة الفرنسية فى تحقيق أهدافها الدبلوماسية وتشمل أنشطة الدبلوماسية الرياضية الفرنسية تنظيم الأحداث الرياضية الكبرى مثل بطولات العالم والألعاب الأولمبية والبطولات القارية وتستضيف فرنسا العديد من هذه الأحداث على أراضيها وتعمل على تعزيز الروح الرياضية والتبادل الثقافى بين الدول المشاركة وستتوج تلك الاحداث الرياضية باستضافة فرنسا لدورة الألعاب الأولمبية الصيفية (26 يوليه الى 11 أغسطس 2024) ودورة الألعاب البارالمبية الصيفية (29 أغسطس الى 9 سبتمبر 2024) .

استحدثت فرنسا اليات دبلوماسية مستدامة وذلك لدى وزارة أوروبا والشؤون الخارجية وهى الوزارة التابعة للحكومة الفرنسية والتى تتولى العلاقات الخارجية لفرنسا حيث وضعت تلك الوزارة خطة عمل بتنسيق مع سفير الرياضة/ لورانس فيشر Laurence Fischer Sports Ambassador والذى يعمل بجد ومثابرة على تحقيق الأولويات الخمس العليا للدبلوماسية الرياضية الفرنسية والتى تهدف أولا: الى جعل فرنسا أكثر جاذبية لاستضافة الأحداث الرياضية الدولية الكبرى وخاصة من خلال دعم الترشيحات الفرنسية لاستضافة الأحداث الرياضية - و ثانيا: دعم عمل وكالة بيزنس فرانس France Business من أجل تعزيز أعمال وخبرات قطاع الرياضة الفرنسى وتعزيز مكانته فى الأسواق الدولية – يجدر الإشارة الى أن وكالة بيزنس فرانس هى وكالة حكومية تأسست فى الاول من يناير 2015 بعد اندماج يوبيفرانس UBIFRANCE، والوكالة الفرنسية للاستثمارات الدولية AFII. ويعمل بها 1500 موظفاً فى 70 دولة على مستوى العالم فضلاً عن فرنسا وذلك بالتعاون مع شبكة من الشركاء العاملين فى القطاع الخاص والعام وذلك لدعم الاقتصاد الفرنسى على الساحة الدولية فضلاً عن دعم الشركات الفرنسية المصدرة واستقبال الاستثمارات الدولية فى فرنسا كما تقوم وكالة بيزنس فرانس بتعزيز جاذبية فرنسا وتحسين صورتها وشركاتها على الصعيد الاقتصادى وثالثا : تعزيز الخبرة الفرنسية فى مجالات (التدريب والتعليم، استخدامات الرياضة كأداة للصحة والمساواة بين الجنسين، تنمية وهيكلة المجتمع المدنى، تشجيع المشاريع التى لها تأثير دائم على السكان - ورابعا : تشجيع استخدام اللغة الفرنسية فى الأحداث الرياضية، وخاصة الألعاب الأولمبية، بالتعاون مع المنظمة الدولية للفرنكوفونية The

International Organisation of the Francophonie (OIF) – وخامسا: تنفيذ خطة الإرث الأولمبى والبارالمبى – The 2024 Olympic and Paralympic Legacy Plan بالتعاون مع المندوبية الوزارية للألعاب الأولمبية والبارالمبية (DIJOP).

وتعزيزا لحرص الدبلوماسية الرياضية الفرنسية على مفاهيم الشفافية و الاستدامة فان خطة الإرث الأولمبى والبارالمبى 2024 والتى تم صياغتها فى وثيقة تقع فى مائة وواحد وثلاثون صفحة جاءت بالتوافق مع النهج الاستراتيجى لارث اللجنة الأولمبية الدولية الصادر فى ديسمبر 2017، وتناولت خطة الإرث الأولمبى والبارالمبى 2024 ستة ركائز رئيسية تم تصميمها لتقديم نسخة من الألعاب الأولمبية والبارالمبية الصيفية سينظر اليها على انها ملهمة وبالتأكيد ستعزز من أدوار الدبلوماسية الرياضية الفرنسية.

وعلى الرغم من عدم ذكر تعزيز المواقف الفرنسية بصورة صريحة فى اطار الأولويات الخمس العليا للدبلوماسية الرياضية الفرنسية فان سفير الرياضة / لورانس فيشروبالتعاون مع وزارة الرياضةالفرنسية، سيواصل دعم وتعزيز المواقف الفرنسية بشأن القضايا الرئيسية المتعلقة بالرياضة مثل الحوكمة والأخلاق، بالإضافة إلى مكافحة تعاطى المخدرات والتلاعب بنتائج المباريات والتمييز فى الرياضة حيث يتم هذا الإجراء داخل الهيئات الرياضية الدولية، ولكن أيضًا داخل الهيئات الدولية الأخرى و التى تتم فيها مناقشة هذه المواضيع مثل الأمم المتحدة، واليونسكو، والاتحاد الأوروبى، ومنظمة التعاون الاقتصادى والتنمية (OECD) ، ومجلس أوروبا Council of Europe.

وختاما لهذا المقال الذى سعيت من خلاله الى القاء الضوء على الدبلوماسية الرياضية الفرنسية – فانه من الواجب التأكيد على ان سفير الرياضة / لورانس فيشر وبالتعاون مع وزارة الرياضةالفرنسية – يعمل على تعظيم استفادة الدبلوماسية الفرنسية من جميع الاحداث الرياضية التى تشارك بها الرياضة الفرنسية او تلك التى تستضاف بفرنسا وان الرياضة الفرنسية وهيئاتها المختلفة لاتعمل بمعزل عن وزارة أوروبا والشؤون الخارجية بفرنسا كما ان جميع أنشطة الرياضة الفرنسية تتكامل وتتوافق مع الأولويات الخمس العليا للدبلوماسية الرياضية الفرنسية

والى لقاء فى مقالات قادمة ستتناول الدبلوماسية الرياضية العالمية – وتجارب دول أخرى مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين وجنوب افريقيا وقطر وبعض الدول فى الاتحاد الاوروبى.

* خبير رياضى مصرى ومحا ضر لدى منظمات رياضية دولية

المجتمع البشرى .. إلى أين؟

المجتمع البشرى بمعناه العام يدل على أن هناك فى العالم أكثر من شخص واحد، وأن هؤلاء الأشخاص المتعددين يرتبط كل منهم بالآخر، مما يوحى بأن المجتمع عبارة عن منظومة من المصالح والأشخاص أصحاب تلك المصالح. لكن المجتمع ليس مجرد هذا التجمع المحسوس من البشر أو تلك المنظومة غير المرئية من المصالح فقـــط، إنه مركب يتميز بخصال معينة. فهو مجموع أفراد وفى نفس الوقت كل متجانس له ما يميزه من صفات لا تلمحها إذا نظرت إلى كل فرد على حدة.

عيسى بيومى

ويمكـــن النظر للمجتمـــع على أنه نظام يحتل كل عضو من أعضائه مكانة معينة أو يؤدى دورًا خاصًا به يعتمد على نشـــأته وخصاله الفردية. التفاعل بين الأدوار والترابط بين المواقع يشكل المادة اللاصقة للبنات هذا المجتمع الذى ينهار حتمًا إذا ضعفت تلك المادة أو تراخت.

على أن جميع أفراد المجتمع البشرى يتشـــابهون فى صفاتهم الوراثية والتى تميزهم عن غيرهم مـــن الكائنات، كما أن الجميع - مهمـــا اختلف بهم المكان أو افترق الزمان – عاشـــوا ويعيشون على هذا الكوكـــب، يجمع بينهم التطلع إلى نفس الســـماء، يوحد بينهم مولدهم ومماتهـــم، أفكارهـــم ومشـــاعرهم، أطعمتهم ولباسهم.

كذلك لا بـــد أن يتوافـــر حد أدنى للتقـــارب بين الأفـــراد وقبول بعضهم بعضًا. التفاهم المشـــترك تعززه وسائل الاتصال وأهمها على الإطلاق اللغة والتى تصنع بمرور الزمن ذاكرة الإنســـانية وتدون ميراثهـــا. واعتماد أفراد المجتمع على بعضهم البعض فى دفع عجلة الحياة بتبادل المنافع وتلبية الاحتياجات المتعددة والمختلفة، يمثل رابطة قوية بينهم تمهد للانسجام وحســـن العشرة والارتباط بمصير واحد، أو تدفع للتنافس والنزاع وأحيانًا تؤدى إلى الحروب.

هذه الرابطة اكتسبت أهمية متزايدة، حين امتـــد نطاقها ليشـــمل المجتمع البشرى بأسره من أقصاه إلى أدناه، فلم يعد هناك مكان على ظهر الأرض يدعى أهله الاستغناء عن غيرهم من بنى البشر ويظل نسيج زمانهم منتميًا لهذا العصر.

تنبهت الأسرة الإنسانية ببطء وبكثير من المعاناة على مـــدى تاريخها إلى أن العزلة أو الانعزاليـــة لا تجنب الأمم ما بينهـــا من صراع ومنافســـة، ولا تأمن لإحداها الاســـتقلال والأمن، فلم يعد فى مقدور أى كيان اجتماعى - مهما قوى واســـتغنى - أن ينعزل عـــن المجتمع البشرى سياسيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا أو أن يقيم حوله من الأسوار ما يصد به رياح التغيير.

محـــت التكنولوجيـــا الحديثـــة للاتصالات والنقـــل أى جدران حاجزة، حين انتقلـــت المعلومة من أبعد مكان فى الأرض إلى أقربه فى لمح البصر، وطُويت صفحة الكوكـــب الذى تعيـــش عليه البشرية فى سويعات سفر، وتحول العالم الكبير إلى قرية صغيرة متدانية الأطراف.

ومن الخطأ أن نظن أن التكنولوجيا الحديثة سوف توحد البشر تلقائيًا أو أن ما تخلفه تلك التكنولوجيا من مشـــاكل

يحله مزيد من التكنولوجيا. فالواقع المرير الذى علينا مواجهته هو أن التقارب العالمى الواسع النطاق المشهود فى القرن الحادى والعشرين لم يحد من اندلاع الحروب نتيجة نزاعات إقليمية متعددة ومتفرقة وما تخلفه من دمار، وإن حفظ البشرية من حرب عالمية كان يمكنها أن تعيد الإنسان إلى عصور الجهل والظلام، ولو إلى حين!

الضمير العالمى ليس وهمًا

للمجتمع البشرى آلياته المعنوية التى تراقب أداءه وتصحح مساره وتعنى بمصلحة المجموع. ومن تلك الآليات ما يسمى بالضمير العالمى والأعراف والقوانين الدولية.

الضمير العالمى يعبر عن المبادئ الأخلاقية التى تتمثلها الأسرة الإنسانية، مثل العدالة والمؤازرة وقت الشدة. كما يتبدى فى أروع صوره حين تضرب الكوارث الطبيعية كالزلازل أو الفيضانات مكانًا فى الأرض فيهرع إليه القادرون بالمساعدة. أو حين ينشب خلاف بين دولتين منذرًا بحرب فينشط الآخرون ساعين بالتوسط والمصالحة..

الأعراف والقوانين الدولية تجد من خلال الأمم المتحدة ومؤسساتها مجالًا لتطبيق مفهوم العدالة، والدفاع عن حقوق الإنسان. ومهما قيل عن تقلص دور الأمم المتحدة أو ضعف أثره أو حيوده تأثرًا بالقطب الأقوى؛ فهو دور أساسى على المسرح العالمى لا يملك المجتمع البشرى ترف الاستغناء عنه، اللهم إلا إذا أنشأ بديلًا يتفق وما يتطلع إليه من مثل، وهذا مطلب عسير يستلزم تكثيف الجهود وإخلاص النوايا، وهو أيضًا محك لاصطدام المصالح المباشرة للقوى الدولية التى يتمخض عنها النظام العالمى الجديد، والذى يبلور رؤية القوى المنتصر فى حقبة من حقب التاريخ.

كان طبيعيًا بعد زوال التهديد الاستراتيجى لشعوب العالم الحر من قبل الشيوعية، أن تتبنى تلك الشعوب سياسات خارجية تهتم بمصالحها القومية المباشرة. ومع بزوغ نظام عالمى تشمله خمس أو ست قوى عظمى والعديد من الدول الأقل شأنًا لا بد أن تبنى العلاقات فيه على أسس من التشاور وتوازن المصالح فى ظل أعراف وقوانين يضمن تطبيقها حقوق الجميع.

ومن السذاجة تصور أن أسس وقواعد التعاون فى النظام العالمى الجديد سوف تضع فى حسبانها القدرات المحدودة لكثير من الدول من تلقاء نفسها، أو أن الدول الأكثر قوة ونفوذًا سوف تؤثر مصالح الغير على مصالحها إظهارًا لنخوتها وإعلاءً للقيم الإنسانية، فذلك ضد المنطق السائد.

وهنا لا بد أن يبرز دور الضمير العالمى الذى أشرنا إليه من قبل، معلنًا عن نفسه فى رأى عام مؤثر يمكنه بلا شك التأثير على الساسة فى الدول التى تتمتع بالديمقراطية. كما أن تكتل الدول الأقل شأنا لكى تعلن عن وجودها وتدافع عن شرعية حقوقها أمر مطلوب، وهو ما نشهده الآن حادثًا بين تلك الدول فى مختلف القارات.

النظام العالمى وحرب عالمية دائمة

العالم غير قادر على إيجاد الوسيلة التى تعالج النزاعات سواء اختلطت بالأجناس أو الأعراق أو الأديان، ولا يزال الدافع المحرك للأسرة الإنسانية لمعالجة تلك المعضلات يحدده تأثيرها المباشر على مصالح الأقوياء وسمعتهم الدولية من ناحية، وقدرة الرأى العام متمثلًا فى الإعلام العالمى على طرح تلك القضايا بما يؤثر فى صناع القرار من ناحية أخرى. ويَجهد الباحث عن أثر للمبادئ والمثل فيما يدور حوله، دون طائل.

انتصار فكرة الديمقراطية على فكرة الشيوعية بعد أربعين عامًا من الصراع يعد نقطة مضيئة فى تاريخ البشرية، لأن الفكر القائم على قيمة الإنسان وحريته أبقى وأحق من الفكر القائم على احتقار الفرد وإذابة جدواه فى محيطه الطبقى. وهو امتداد لانتصار الإنسانية على أى فكر شمولى سابق تحت مسمى النازية أو الفاشستية، كما أنه يمهد الطريق أمام المجتمع البشرى نحو أفق أرحب للإبداع والابتكار ومضمار جديد للتقدم والازدهار.

لكن انتصار فكرة الديمقراطية لا يعنى انتشارها بنفس القدر أو بنفس الكيفية فى كل مكان، فهى مثل أى فكرة إنسانية حين تواجه التجربة الواقعية يختلف تطبيقها من مكان لمكان، وربما تذبل الفكرة فى إحدى تجاربها فلا يتبقى منها غير الشكل الفارغ من أى مضمون.

وليس من المطلوب أن يكون للديمقراطية نموذج جامد تحتذيه كافة الشعوب أو قالب تصب فيه وجودها السياسى وكيانها الاجتماعى وإلا انتزعت عنها صفة الديمقراطية. وذلك لأن الاختلاف الحادث بينها فى الثقافة والتاريخ والأعراف والتقاليد وغيرها من عوامل الاجتماع لا بد أن يؤثر فى إدراكها للفكرة، ويحدد كيفية تناولها فى الواقع العملى.

والمحك الفعلى للتحقق من إيجابية الفكرة الديمقراطية هو حرية الفرد فى مجتمعه تلازمها مسئوليته عن عمله، والمساواة بين الجميع، وتحقق التشاور بين الحاكم والمحكومين، والترابط الاجتماعى. وكيفما أمكن لمجتمع أن يصل إلى تلك النتائج فهو مجتمع ديمقراطى، سواء اتصف نظام حكمه بالملكية أو الجمهورية. وأقرب الأمثلة على ذلك بريطانيا وإسبانيا والدنمارك والسويد وكلها ممالك تنتهج النهج الديمقراطى.

والمتأمل لأحوال المجتمع الدولى لا بد أن يلحظ أن حرية الفرد ليست مكفولة فى كل مكان، والمساواة بين بنى البشر غير مؤكدة على الدوام حتى بين أبناء الأمة الواحدة فى بعض الأحيان، وتسلط سدنة الحكم غير مستخف أو نادر الوجود، والقلاقل الداخلية لا تخلو منها قارة من قارات الأرض.

اللامساواة عنصرية مستمرة

بالرغم من تخلص البشرية من آخر معاقل العنصرية حيث كانت دستورًا مسلطًا على مصائر السود والملونين فى جنوب أفريقيا حتى عام ١٩٩٤ حين تم إلغاؤه نهائيًا وإعلان حقوق متساوية للجميع بعد كفاح متصل ومرير، إلا أن أشكالًا أخرى من التفرقة بين بنى البشر لا تزال تُمارس، وإن كانت لا تعضدها الدساتير أو تحميها القوى المسلحة.

من هذه الأشكال التفرقة بين الرجل والمرأة فى كثير من المجتمعات بما فيها المجتمعات المتحضرة. ونعنى بها التفرقة على أساس الجنس وليس على أساس الجهد كمه وكيفه، فالتفرقة الأخيرة تميز بين إنسان وآخر سواء كان رجلًا أو امرأة بناء على عطائه ومشاركته فى الناتج العام للمجتمع وهذا عدل منتظر، أما الأولى فتفرق بين الرجل والمرأة فقط بسبب جنسهما المختلف الذى لا حيلة لأحدهما فيه ولا اختيار، وذلك غبن غير مفهوم لكليهما. وذلك لا يعنى بالضرورة أن تؤدى المرأة عملًا منوطًا بالرجل أو العكس، وإنما يعنى استدعاء جهد المرأة وتحفيز مواهبها وإطلاق مشاركتها بما

هى قادرة عليه دون الإشـــارة إلى جنس فاعله إشارة المستضعف.

المســـاواة بين الرجل والمـــرأة لها أثرها فى البنـــاء القويم للأسرة وبالتالى فى بناء المجتمـــع، ولها أثرها على الحياة الاقتصاديـــة للأمة لأنها لا تحجب جانبًا من جهد أبنائها طواعية أو تمحوه لعدم رغبتها فيه أو اســـتغنائها عنه. فتقدم المجتمع وارتقاؤه منوط بجميع أفراده، كما أن للمســـاواة أثرها فى الثقافة سواء كان إبداعًا أو تذوقًا؛ ومن خلال كل ذلك يكون أثرها النافذ على مشـــاعر الأفراد وأفكارهم وتطلعاتهم فى الحياة.

وشغلت قضية تحرير المرأة جانبًا من كفاح الإنســـان فى سبيل الحرية وصولًا إلى العصر الحديث، حيث تحقق للمرأة العديد من المكاسب فى بعض المجتمعات وأقل منها فى مجتمعات أخرى، بينما لا يزال ملايين النساء فى أفريقيا وآسيا لم يصبن حظًا من التعليم ولم يمسهن أى تغيير. فهناك الكثير الواجب عمله لكى يســـتنير الطريق أمام نصف المجتمع البشرى. هناك خلـــل يجب الاجتهاد فى الكشف عن أسبابه وإصلاحه.

مزيد من الجهل مزيد من التخلف

من هذا الخلل ما يعرفه الجميع من تفشى الأمية فى دول العالم النامية، ليس فقط بين الإناث وإنما أيضًا بين الرجال وإن اختلفت النسبة. هذه الأمية لا يندرج فى معناها مجرد الجهل بالقراءة والكتابة وإنما تعنى كذلك الجهل بثقافة العصر وعلومه لمن يعرف القراءة والكتابة، وقد يكون من خريجى الجامعة.

كيف يمكن للإنســـانية وهى تخطو فى القـــرن الحادى والعشريـــن مكللة باكتشـــافات العلم ومخترعاته وبواقع تنبســـط أطرافه إلى الفضاء البعيد، أن تقبل الجهل لأكثر من نصف أبنائها؟

التعليم يجب ألا يكون ترفًا للقادرين عليه أو منحة للمـــرضى عنهم، بل هو واجب مقدس على جميع الشـــعوب أن توفره لأبنائها، وهو هدف إنسانى جامع يجب أن تضعه المنظمات الدولية نصب أعينها عن طريـــق برامج زمنية تكفلها الأسرة الدولية، لتجعله غاية الإنســـانية الواجبـــة التحقيق فى القـــرن الواحد والعشرين مهما كانت التضحية ومهما كلفنا من مال، فهو الســـبيل لحل كثير من المعضلات الأخرى كزيادة الســـكان وانخفاض مستوى المعيشة وغيرها.

ثبت أنه مع ارتفاع مستوى التعليم يقل معدل الزيادة السكانية مع التطلع لمستوى معيشى أفضل يلازمه الطموح لتأهيـــل أرقـــى للفرد، هنالـــك يكون التنافس بالكيـــف لا بالكم وتعتدل دفة السفينة إلى بر الأمان.

الخلل فى مجال العمل

ومن الخلل الذى تجب مواجهته أيضًا بنفس القدر من الجديـــة ذلك التوزيع الظالم لثروات العالم، مع اختلاف القيمة المضافة بعمل الإنسان وفكره من بلد إلى بلد. فكيف يعقـــل أن تتركز ربع ثروة العالم فى بلد واحد بينما نصف البشر لا يزيد دخل الفرد فيهم على ثلاثة دولارات فى اليوم بل ويقل عن دولار واحد فى اليوم لخمسهم؟

وكيف يتفاوت تقديـــر قيمة نفس العمل لو أديتـــه فى اليابان مثلًا عنه لو أديتـــه فى الهند، بل وربمـــا يتفاوت فى نفس المكان لو اختلفت جنسية مؤديه؟ فمقاييس الأعمـــال لا ترتبط بجودتها أو ندرتها وإنما بشـــخصية العاملين، أعنى جنســـيتهم. وهكذا يصبح شهر من العمـــل المتصل يؤديه عامل من ذلك البلد يساوى يومًا واحدًا من نفس العمل يؤديه عامل من بلد سواه، وتتضاءل من ثم قيمة حيـــاة البعض فى نظر البعض الآخر لمجرد اختـــلاف الموطن، وتصبح كلمة العدل الاجتماعى غير ذات معنى فى قواميس المجتمع البشرى.

ومـــن تداعيات مشـــكلة الفقر على المستوى العالمى اللجوء لتشغيل الصبية والأطفال خاصة فى المصانع التى تبحث باســـتمرار عن أيـــدى عاملة رخيصة. والحق أن اســـتخدام الصغار فى أعمال الزراعة والرعى والخدمات المنزلية ليس حادثًا، وإنما قبلته الأسرة الإنسانية منذ زمن بعيد لملاءمته لمنوال الحياة، سواء فى مراعاة الجهد النسبى للصبى فى العمل المطلوب أداؤه، أو عدم وجود نظم ثابتة للتعليـــم والتأهيل فى هـــذا الوقت، لكن انتشـــار الصناعة أضفى على توظيف الصبية بعـــدًا لا يعبأ بفروق الأعمار أو قوة الأبدان. فإذا كان الصبى يســـتطيع أن يضغط على المفتـــاح لتعمل الماكينة فما الحاجة للرجل البالغ الذى يتقاضى أضعاف ما يتقاضاه الصبي؟

وهـــذا ما حدا بـــالأسر الفقيرة لأن تدفع بأطفالها إلى سوق العمل بحثًا عن لقمة العيش التى تأتى فى مرتبة متقدمة عن كلمة التعليـــم، ما قد يتأثر به طفل لم يتعد السادسة فى بعض المجتمعات. ولا يخفى ما لهـــذا الوضع من تداعيات سلبية على علاقة هؤلاء الأطفال الضحايا بمجتمعاتهم ومن قبل بأسرهم.

فبينما الأسرة العادية تحتضن طفلها وتوفر له فرص التعليم حتى يبلغ الثامنة عشرة على الأقل، يجد ذلك الطفل سيئ الحظ نفســـه مجبرًا على قبول مفهوم للعمل ومعنًى للعيش مختلف عن سواه ومخالف لمقتضيات العصر الذى يعيشه. والخسارة هنا ليست خســـارة فرد أو

أسرة أو مجتمع بعينه وإنما خسارة المجتمع البشرى بأسره، والذى يفقد نوعية جهد أبنائه التى لا يعوضها كم هذا الجهد مهما بلغ، وهو جد صغير.

ويكفى أن نشير إلى النقص العالمى الخطير فى العمالة التقنية إلى درجة تنافس الدول المتقدمة فى اقتناص احتياجاتها من تلك العمالة عن طريق الإغراء بالهجرة إليها.

أيهما أنفع للبشرية طفل ينضج بكل ما ابتكرت فيه الحياة من قوى عقلية وبدنية يؤازره المجتمع بالمدرسة والجامعة لينشأ أقدر ما يكون على المساهمة فى التقدم والارتقاء، أم طفل تبتسره الحاجة الملحة ليسد رمقه فيتشوه نموه النفسى والعقلى ويتخلف هو ومن معه عن ركب التقدم المنشود؟ لا أظن الإنسانية وهى تمضى فى القرن الحادى والعشرين لديها أدنى شك فى المفاضلة.

هل تحب جارك؟

المجتمع البشرى يواجه تحديًا آخر من نوع غريب، ألا وهو تقلص شعور المودة بين الإنسان وأخيه الإنسان، والغرابة فيه أنه نتاج أعظم منجزات القرن العشرين وهى ثورة المعلومات، التى يُفترض أنها تختصر المسافات وتلغى الحواجز وتحول العالم المترامى الأطراف إلى قرية صغيرة، ولكن يبدو أن تلك القرية لا تحمل المشابهة فيما نعهده من القرية الحقيقية من تواد وتعاطف بين أفراد مجتمعها.

وترجع جذور هذه الثورة إلى القرن الخامس عشر حين اخترع يوهان جوتنبرج الطباعة فأنهى بذلك عمل الكتبة، وأذن بميلاد عالم جديد تنتشر فيه المعارف دون حواجز. أو كما عبر عن ذلك توماس كارلايل بعد ذلك بأربعة قرون - فى عام ١٨٣٨ - بأن الطباعة غالبت الجيوش ونازعت الملوك وابتدعت عالمًا ديمقراطيًا جديدًا، هو دون شك عالم المعرفة.

أدى انتصار الكتاب المطبوع إلى انتصار اللغات التى ينتشر بها، مما شجع على نقل المعارف إلى مجتمعات جديدة. وجعلت الكلمة المطبوعة من العلم اهتمامًا مشتركًا، ومن الأدب ميراثًا عامًا، ومن اللهو والتسلية موضوعًا للانتشار.

ومع منتصف القرن العشرين ظهرت أجهزة التليفزيون وبدأ الناس يتحولون إلى اللوحات الإلكترونية الساحرة التى أخذت تستميلهم بعيدًا عن الورق المطبوع، ثم اندلعت صناعة الكمبيوتر وتطورت تطورًا هائلًا مؤذنة باندماج الصوت والصورة والنص المطبوع مما هيأ للمعلومة وسائل للذيوع تفوق أى خيال.

فى عام ١٤٣٨ كان طموح جوتنبرج أن يخترع وسيلة لإصدار الأناجيل بتكلفة أقل، فإذا باختراعه المطبعة يسهم فى نشر التعليم وازدياد الاهتمام بالمعارف خاصة العلوم، فيمهد لبزوغ الثورة الصناعية الأولى التى كان لها أثرها فى تطور المجتمع البشرى.

أما هذه الثورة فى المعلومات فلا أحد يمكنه تصور تأثيرها الفادح على الحياة اليومية للإنسان، وما سوف تجلبه من تغيير. إن المتعة البسيطة فى اكتشاف خطاب من صديق بصندوق بريدك يحمل لك من أخباره ويصل ما بينكما من مودة، بدأت تذوى لتترك مكانها الرسائل الإلكترونية القصيرة التى أشبه ما تكون بالتلغراف، لا تميز فيها خط يده وقد تحول إلى دقات على حروف متشابهة فى كل الأجهزة لا تختلف باختلاف الجالس أمامها ولا تتباين مع تغير مزاجه وشعوره.

قبل اختراع التليفزيون والكمبيوتر كان لدى الناس إحساس أقوى بالاجتماع واهتمام أعظم بالجيران والأقارب. حبست هذه الأجهزة الناس فى بيوتهم وأماكن عملهم وأضعفت من توادهم وتقاربهم أينما كنت فى هذا العالم أو تلك القرية الصغيرة، كما يحلو للبعض الوصف والمشابهة.

فهل يغنى الاتصال الإلكترونى عن مؤانسة الوجوه وتلامس الأيدي؟ هل تستبدل برسالة إلكترونية مواساة صديق فى محضره؟ رغبتنا أجهزة التليفزيون فى الصورة وفتنتنا بها عن الأصل، ودفعت بنا الإنترنت خلف حواجز المكان والزمان حين أتاحت لنا التجوال فى أنحاء عالمنا دون أن نبرح مقاعدنا، وحتى رسائل الغرام لم تعد تلوع أحدًا.

بزغ واقع جديد فى حياة الفرد يجعل من جهاز الكمبيوتر مجتمعه الذى يتواصل من خلاله بالأفراد الآخرين سواء فى علاقات العمل أو اللهو أو الشراء، أو حتى فى البحث عن أصدقاء، فهل ستكفى الإنسان أجهزته الإلكترونية عن الاقتراب والمصافحة؟

لا شك أن انتشار هذه الأجهزة وشيوع استخدامها جزء من حضارتنا التكنولوجية المتنامية والتى يكاد يكون من المستحيل اعتراض وجهتها، علاوة على انعدام الرغبة فى ذلك، وإنما الحذر فيما ستخلفه تلك الحضارة من تماثل يهدد التميز الحقيقى للثقافات المحلية.

فالتماثل الذى تفرزه أجهزة الاتصال الإلكترونية لا يتفق وطبيعة الإنسان التى تسعى دائمًا إلى التميز والاختلاف. وكيف يمكن مقاومة تأثير المكان الذى ننشأ فيه والتاريخ الذى نتعلق به والثقافة التى ننتمى إليها؟ أليس من اللافت للنظر أن تزداد حدة العصبيات والحرص على التفرد فى عصر تذوب فيه حواجز المكان وتتوارى فروق الزمن؟ وإنما تُستنفر المقاومة حين يُستشعر الخطر.

لكن مقاومة الإنسان لما تبتدعه تكنولوجيا المعلومات من تغيير فى حياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تبدو واهنة. أثبت التاريخ أن الذين يعارضون تيار التقدم يُتركون خلف الركب يلفهم النسيان. وهل يُذكر اليوم هؤلاء الذين اعترضوا الكتاب المطبوع واعتبروا اقتناءه عارًا وانتقاصًا من قدر الكلمة؟

منذ ما يقرب من نصف قرن كان المحللون يقيسون ترابط الاقتصاد العالمى بازدياد أو نقصان حركة القطارات بين بلدان العالم، الآن يقاس ذلك بعدد الاتصالات التليفونية. اكتُشف على سبيل المثال أن كندا حققت عددًا من الاتصالات مع هونج كونج يفوق

المجتمع البشرى .. إلى أين؟

ما حققته مع فرنسا فى عام ١٩٩٣ وأن ثلث مـــا حققته الهنـــد كان مع الدول العربية. كمـــا أن حجم التجارة الدولية عبر الأســـواق الإلكترونية تخطى ثلاثة تريليونـــات دولار فى اليوم الواحد وهو ضعف الميزانية السنوية للولايات المتحدة الأمريكيـــة (عدد أكتوبـــر ١٩٩٥ من مجلة ناشـــيونال جيوجرافيك). ولكى تحافظ دولة ما على قدرتها التنافســـية فى الاقتصاد العالمى لا مفر أمامها من أن تنفتح على المعلومات والأفكار الجديدة.

أيضًا المعلومات الهائلة المتاحة للناس تغير من مفهـــوم الديمقراطية وآليات تطبيقها، فبرز دور الشخصية السياسية ليطغى على دور الأحزاب وتلهف المواطن على آخر الأخبار يستطلعها من مصادر متنوعة تتوافر عند أنامل أصابعه سواء داخل حـــدود موطنه أو خارجها بآلاف الأميال.

لم تعد المعلومـــة حكرًا على حكومة أو ســـلطة تســـمح بها وقتما تشاء أو تمنعها إلى ما تشاء. وأضحى الرأى العام المستنير بالمعلومة الصحيحة يؤدى دورًا أكثر تأثيرًا فى مجريات الحياة السياسية والاقتصاديـــة للمجتمع، بـــل ويمكنك القول إن إتاحـــة المعلومات الصحيحة سوف تنشط الوعى البيئى وتستنهض الهمم للدفاع عـــن البيئة بروح واقعية واعية.

وتطل رأس الفقر من جديد لتفصل بين الذيـــن يمتلكـــون أو يمكنهم أن يمتلكوا وسيلة الحصول على المعلومات والذين لا يمكنهم ذلك؛ بين بلدان يمكن لاقتصادها مواكبة احتياجات هذه الثورة من تقنيات وبنية تحتية وبلدان لا تملك ذلك الاقتصاد.

وكم من شعوب لا تملك الغالبية فيها جهاز تليفون فضلًا عن جهاز كمبيوتر، وهذا الوضع سوف يزيد الهوة بين هؤلاء وأولئك. البعض يملـــك المقدرة والثروة للعبور إلى عالم جديد والبعض لا يملك أيهما. هـــؤلاء يزدادون تقدمًـــا ورُقيًا مع تطور تقنيـــات الكمبيوتر وأجهزة الاتصال وأولئك يلهثـــون خلف الركب الإنســـانى.. ذلك ما لم يستيقظ الضمير العالمى وينفذ إرادتـــه فيتحقق من ثم التوازن بين قبولنا للتقدم التكنولوجى وإيماننا بالمبادئ الإنسانية، التوازن بين إبداع العقل ومهـــارة الأيدى من ناحية وانتشـــار الرحمة وتحقيق المساواة من ناحية أخرى.

فالإنســـان مهما أقبـــل عليه الزمن واثقًا من مستقبل السنين والقرون يجب أن يظل أمينًا على نفســـه كإنسان وإلا تقهقر إلى الخلـــف. يمكنه مواجهة ذلك مستعينًا بما تطرحه العلوم الاجتماعية من معرفة ومـــا تضيفه من فهم لحياة الناس ومســـتقبل وجودهـــم، فتمنح المجتمع البشرى القـــدرة على توقع ما يمكن حدوثه إذا تخير مسلكًا دون الآخر أو فضل مسارًا للأحداث عن سواه.

هذه العلوم الاجتماعية التى تشـــمل علـــم الاجتمـــاع وعلم الإنســـان وعلم الاقتصاد وعلم السياســـة يُنتظر منها أن ترشـــدنا لكيفية معالجة الصراعات العرقيـــة ومحاربـــة الاضطهاد ونشر التعليم والتوزيع العادل للثروة وإنماء الشـــعوب وغيرها مما يلـــح على واقع الإنســـانية ومســـتقبلها المنظور، وهذا يعتمد إلى حـــد كبير على فهم جذور تلك المصاعب بطريقة تتســـم بالموضوعية والتحليل المنهجى.

كما أنـــه يعتمد أيضًـــا على توحيد الجهـــود والترابط الوثيـــق بين علماء الاجتماع فى مختلـــف الأنحاء مثلما هو حادث بين أقرانهـــم من علماء الطبيعة وعلمـــاء الكيمياء، كمـــا أن المعلومات المحققة التى تتراكم لديهم والوســـائل الإحصائية المتقدمة التـــى تتوافر لهم تجعلهم قادرين عـــلى وضع النظريات واختبـــار الفروض وصياغـــة قوانين التفاعل الاجتماعى مما يســـهم فى تفهم أسباب العلل ومعالجة نتائجها وتفادى تكرارها والوقوع فى براثنها.

والحقيقة أن ذلـــك الزمن من عمر البشريـــة حين كان البعـــد الجغرافى أو التفاوت الثقافى حدًا آمنًا للدول والشعوب قد ولّى، ومشـــابهة العالم بقرية صغيرة - إذا صدق - تعنى اســـتحالة الانفراد والانطواء، وما تحملـــه ثورة المعلومات من اتصال دائـــم بالعالم المحيط يحمل فى ثنايـــاه التواصل والتأثـــر بما يدور مهما بعد أو اختلف موقعه جغرافيًا أو ثقافيًا. وهذه مســـئولية جسيمة يتحمل عبئها علماء الاجتماع، يشد أزرهم تقنية متطورة تسابق مستقبل الزمن. فتعدد التحديات التـــى تواجه المجتمع البشرى وتعقدها، يقابلها تنوع وسائل المواجهة وكفاءة الاســـتعداد، ومع تسارع خطو البشريـــة فى القرن الواحـــد والعشرين يتسع الأفق للمزيد من التقدم والارتقاء.

عالميّة اللغة العربيــة (1)

حملتْ اللغة العربية كنوز السـماء حين سـارتْ على ألسـنة الناس بخصائصها وسماتها الموسيقية والإيقاعية والمعنويـة؛ إذْ أتقنها وتذوقها وألّف بها منْ هم من غير أهلها من بقاع شـتى من الأرض، تعددتْ بيئاتهم وأعراقهم ولغاتهم وثقافاتهم ما بين الشرق والغرب والشـمال والجنوب، بعد أن فتح العرب العراق وإيران ومصر، والأندلس وصقلية وغيرها فى ظل سخاء الخلفاء على العلم والعلماء؛ فورثوا الحضارات : اليونانية والساسـانية الكلدانية والآرامية، وبيزنطية وسامية قديمة ومصرية قبطية، ثم انصهر هذا التعدد فى لسان واحد

د يوسف نوفل
عضو المجمع العلمى المصري

ذلـك بمثْل ما أتقنهـا وتذوقها، وألّف بها أبناؤها، وربما بلغ الآخرون شـيئا من التفوق على الأوّلين ؛ فتآلفتْ الجنسيات العالمية فى تلقى تلك الكنوز السـماوية، وتنامت وتعـددتْ، ومع تعددها تعـددت البيئات، من منطقة القوقـاز، إحدى حواضر الإسـلام، والدولـة الخوارزمية التـى تضم : أفغانستان، وأوزبكستان، وتركستان، وكازاخستان،وطاجكستان، وباكستان، وعاصمتها « أورجنده» فى تركسـتان حاليا، من ناحية، ومـن ناحيية ثانية شبه الجزيرة الواقعة فى الجنوب الغربى من أروبا، والتى كانت تسـمّى أيبيريا نسـبة إلى الأيبيريين، وإسـبانيا لدى الرومان، ثم سمّيتْ الأندلس فى العصر الإسلامي، مأخوذا من « وندلس» اسم بعض القبائل الأوروبية الشمالية، حيث انتقل إليها المسـلمون بعد أن بسطوا سلطانهم على شـمالى أفريقيا، وظلتْ الحضـارة الإسـلامية مرفرفة طيلة ثمانية قرون، حيـث الأصول البعيدة، الموغلة فى أعماق التاريخ، ثم اجتمعتْ جميعها على قلـب رجل واحد، أو على الأدق على لسان واحد، متكاتفة فى تلقى كنوز السماء، وتلقيحها وتنقيحها مع عطاء جنسيات أخرى قديمة متعددة، فى شـكل حضارى رفـض التعصب والانغلاق، وذلـك عبْرحقب وعصور وأزمان متتابعة، ومـع ترامى حدود الدولة الإسـلامية بين الصين وأواسط الهند شرقاً، والمحيـط الأطلسى غرباً، وبين المحيط الهندى، والسودان جنوباً إلى بلاد الـترك، والخـزر، والروم، والصقالبة شـمالاً، عـلى نحو ما فى كتاب (أطلس تاريخ الإسـلام لحسين مؤنس) بعد قليل، حيث اتصل العرب ـ قبل الفتح الهلينـى للشرق الأدنى

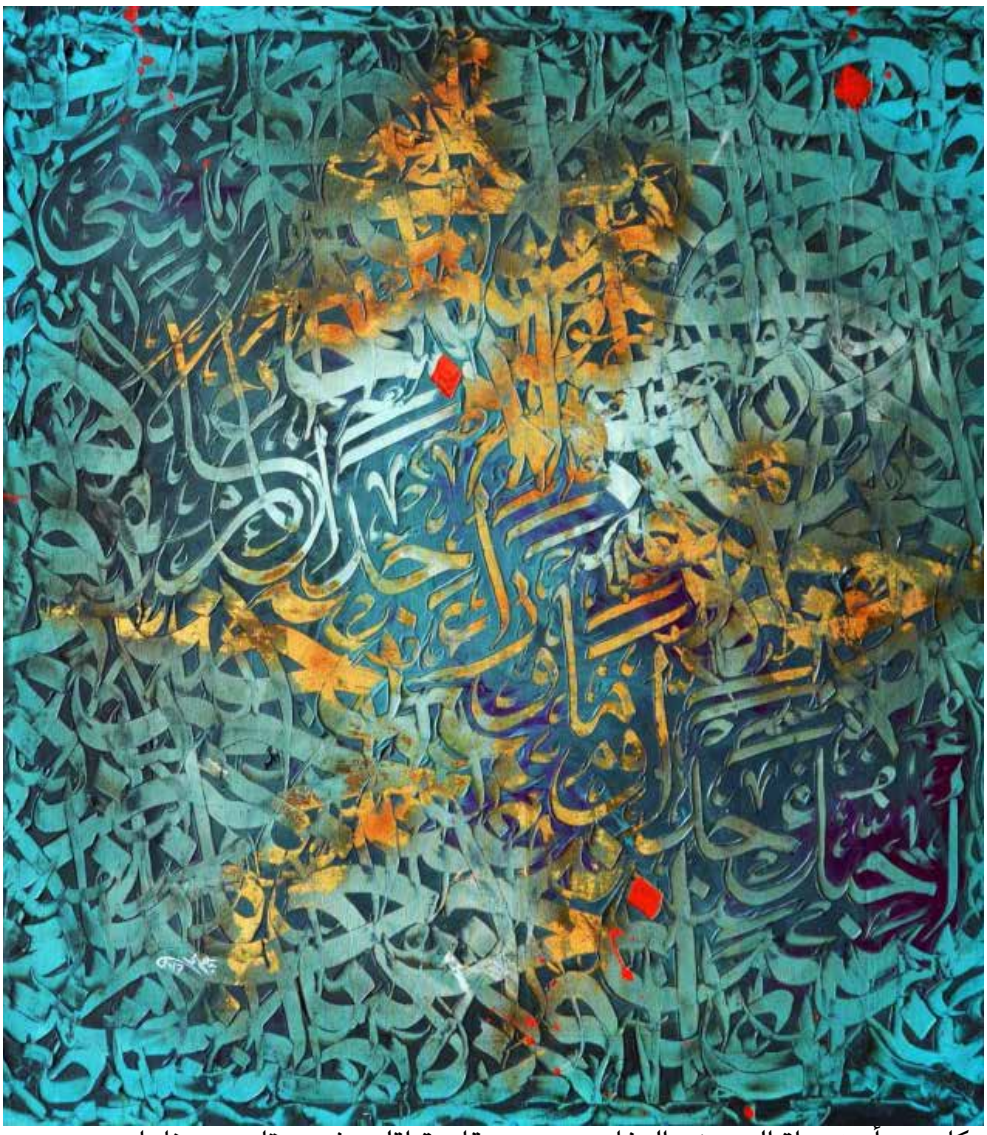

ـ بمراكز الحضارة القديمة فى مصر، وفى غربى آسيا، والهند، وأخذوا عنهم، دلّتْ على ذلك نقوش سومرية، وأخرى بابليــة، ترجع إلى الألــف الثالث قبل الميلاد، فضمّتْاللغة العربية : بلاد السّند (جنوبى باكستان)، وخراسان(فى آسيا بين نهر أمودريا جبــال هندوكوش، وفارس غربا، وسجستان جنوبا)، وما وراء النهر، وتايكيســتان فى جنوبى آســيا، وهى بين أوزباكستانوالصين وأفغانســتان، وإيران، وتركستان فى آسيا الوســطى بين ســيبيريا وبحر قزويــن وإيران وأفغانســتان والهند ومنغوليــا، وبيئات: مــا بين العراق، والجزيرالعربيــة، والشــام، ومصر، والمغرب، والأندلــس، وصقلية، وهى شــعوب، وديانات صهرها الإسلام، وأشْربها لســانه العربى فكراً، ولغةً، وشــعوراً، وثقافةً، فعــمّ التعريب، وبخاصة لدى أمّة الفــرس، وغيرها من الأمم؛ لتتســم الحضــارة العربية بالعالمية،حيث اتصلــت اللغة العربية باليونانيــة، والهنديــة، والتركيــة، والكرديــة، والقبطيــة، والبربرية، والبابليــة والآشــورية، والكنعانية، والفينيقيــة، والآرامية، والحبشــية، والعبرية، وحيث تدفق النهر ســخيا بلسان عربى مبين، حتى أصبحتْ اللغة العربية فى عالمنا المعاصر على ألسنة نحو ثلاثة فى المائة إلا قليلا من سكان العالم ضمن إحصائية تقرر أن ربع ســكان العالم تتكلم بالصينية ونحو عشرين فى المائة بالإنجليزية، وأكثر من ثمانية فى المائة بالروسية، وأكثر من ستة فى المائة بالهندية، وما يقــارب الأربعة فى المائة بالألمانية واليابانية، ونحو اثنين ونصف فى المائة بالبرتغالية والإيطالية.

حمل المشعل علماء، وتعددتْ نسبة أولئك العلماء إلى البيئات المتعددة عالميا من مشــارق العالم إلى مغاربه؛ ما بين آسيا الوســطى، وجزر البحر الأبيض المتوســط، وما بعد شواطئه الجنوبية، وكان من أبرز رواة الحديث : البخارى من فارس، ومسْــلم من نيســابور، والنسائى من تركستان، وأبو داؤود من سجستان، والترمذى من أوزبكستان، والنسائى من تركســتان، وابن ماجة من قزوين، وطارق بن زياد من البربر، وصــلاح الدين الأيوبى مــن الأكراد، ومحمد الفاتح من الــترك، وقطز من المماليك، وهكذا كانت مسيرة الأعلام.

وعلى سبيل المثال:

الأصفهانــي، الراغب، الحســين بــن محمد(ت 502هــ/1108م)، المفسر واللغــوى ولــد فى أصفهان، أبو عــلى الفارسي(ت987هـ) المولود فى (فســا) فى إيــران، والفيروزبادي، أ بو طا هر (7 2 9 ـ 8 1 7هــ/1329ـ1414م) المولــود بكارزين قرب شيراز، وفيروزاباد مدينة فى إيران، وهى قاعدة إقليم شهرستان، ومعناها مدينة الانتصــار، والهمذاني، « بديع الزمان» (968م) ولد بهمذان، وانتقل إلى خراســان وجرجان ونيسابور، ثم استقر فى هراة.

وفى الــرى ولــد الــرازي، أبوبكــر(864ـ932م)، جالينــوس العــرب، أو طبيب المســلمين، ومدبر البيمارســتانات، والرازي، أحمد بن محمد الكناني(ت 344هـ /955م)، المؤرخ الأندلسي، والرازي، فخر الدين(ت 606هــ/1210م) المفــسر. ولد بالرى وتوفى بهــراة، والرازي، قطب الديــن(ت 766هــ/1365م) عالم الحكمة والمنطــق، والرازي، محمد بن مــوسى الكناني(ت273هـ/886م) المــؤرخ الأندلسي، والبخــاري، محمد بن إســماعيل(194ـ256هـ/ 810

ـ870م) المحدث الحافظ الفقيه المؤرخ ولد فى بخارى وتوفى فى خرتك (سمرقند)، وزار خراسان، وخرداذبة، عبيد الله بن أحمد (820ـ 913م) صاحب المسالك والممالك، فارسي، ومن أهل خراسان الخوارزمي، محمد بن أحمد (ت997م)، والسكاكي، يوسف بن أبى بكر الخوارزمى (1160ـ1228م) البلاغى الكبير، وصاحب كتاب مفاتاح العلوم، والخوارزمي، محمد بن موسى (ت849م) عالم الرياضيات، ومن مصنفاته الجبر والمقابلة، والسمرقندي،، أبو القاسم، الليثي(ت بعد 888هـ/1483م) الفقيه الأديب، وهى مدينة فى أوزبكستان، والسمقرندي، إمام الهدى، نصر أبو الليث(قيل 373هـ/93م)، والسمرقندي، شمس الدين(ت نحو 1291م)، العالم المنطقى الفلكى الأديب، والسمرقندي، علاء الدين محمد (ت 553هـ/1158م) الفقيه، والسمرقندي، نجيب الدين أبو حامد، الطبيب المعاصر لفخر الدين الرازي، والبذخشي، محمد(ت922هـ/1516م) الأصولى الباحث فى العلوم العقلي، ولد فى بذخشان فى جمهورية تادكيستان، والفارابي(ت 950هـ) نسبة إلى فاراب فى تركستان، والجرجاني، عبد القاهر(ت 1078م) لغوى وبلاغى ومفسر، من جرجان فى إيران، والجرجاني، القاضي، أبوالحسن(948 ـ1001م) الشاعر والناقد صاحب (الوساطة) من جرجان، الجرجاني، على بن محمد (1339ـ1413م) المتكلم الفيلسوف من جرجان، علّم فى شيراز، والاسفزازي، المظفر بن إسماعيل(ت نحو 987م)، الفلكى المهندس عاصر عمر الخيام، اشتغل فى الرصد، وفى صنع الحيل، أو الآليات، وصنع ميزانا للغبار فى النقود، والفرغاني، أبو العباس أحمد، الذى قاس النيل سنة 861م، وله جوامع علم النجوم والحركات السماوية عن اللاتينية، وله الكامل فى الاسطرلاب، والفرغاني، على بن عثمان(ت 569هـ/1173م)، الفقيه، نسبة إلى فرغانة فى جمهوريات أزبكستان وتادجيكستان، وفتحها العرب سنة 712م.

ونضرب مثلا بإقليم من الأقاليم، حيث انتمى إلى سمرقند فى أوزبكستان كثير من العلماء، كما أشرْنا، منهم:

السمرقندى، أبو القاسم(ت بعد 888هـ/1483م)، وإمام الهدى، أبو الليث(ت373هـ/983م)، وغيرهما، والغافقي، والسرخسي، محمد بن أحمد بن أبى سهل، شمس الأئمة(ت نحو 490هـ/1097م)، الفقيه، نسبة إلى سرخس على الحدود الإيرانية الروسية، الخوارزمي، أبوبكر(928ـ 993م)، اللغوى النسابة، والخوارزمي، محمد بن أحمد الكاتب(ت 997م)، العالم من أهل خراسان، والخوارزمي، محمد بن موسى(ت849م)، أحد منجمى المأمون، وأخذ عن الهند الفرس فى علم الرياضيات، والجبر والمقابلة ونشط فى مدرسو نيسابور، وخوارزم من بلاد الفرس، والقلصادي، أبو الحسن(1410 ـ 1486م)، الرياضى الذى ولد فى بسطة بغرناطة، وتوفى فى باجة بإفريقيا، ومن مدينة سماونه فى تركيا، كان منها: قاضى سماونه، ابن محمود(ت نحو 823هـ/1420هـ)، ولد بقلعة سماونه فى تركيا، وتوفى قاضمير، قاضى مير حسن(904هـ/1498م) فى عراة، وله مختصر مقاصد حكمة فلاسفة العرب، ترجمه إبراهيم الحاقلانى إلى اللاتينية 1641م، ومن إيران كان قاضى زادة، موسى بن محمد(ت حوالي825هـ/1422م) عالم الرياضيات والفلك والحكمة، نشأ فى بروسة، طلب العلم فى إيران، وسافر إلى خراسان، وكان الرومي: قاضى زادة، أحمد الأدرندى الرومي(ت 988هـ/ 1580م) الذى نشأ فى أدرنه، وتوفى فى القسطنطينية، والمقريزي (766ـ 845هـ/ 1364ـ1442م).

وكان الأندلسى الغرناطي: ابن عزيم الأندلسي، على بن عزيم الغرناطي(ق8هـ/ق14م)، والمالقى نسبة إلى مالقة مرفأ جنوبى إسبانيا، والقرطبي: صاحب التفسير، والقرطبي، عريب(بفتح العين) بن سعد القرطبي(ت 369هـ/979م)، طبيب، وكتابه (خلْق الجنين وتدبير الحبالى والمولود، ألفه سنة 964م، وقرطبة مدينة فى إسبانيا على الوادى الكبير،والإشبيلي: ابن عصفور، على بن مؤمن الإشبيلي(669هـ/1271م)، والبطليوسي، عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد(1052ـ112227م) ولد ببطليوس بالأندلس وتوفى فى طليطلة، وهو عالم وأديب وفيلسوف، وله كتاب المسائل، وكتاب الحدائق، والقالي، أبو إسماعيل (893م ـ 967م) الذى رحل إلى الأندلس، وانتسب إلى قالى قالا، علّم فى قرطبة.

وكان الصقلى نسبة إلى جزيرة صقلية فى البحر الأبيض المتوسط، وأقام العرب بها حضارة. بل كان جوهر الصقلي(ت 381هـ/992م) منها، حيث سبى فى القيروان، ورقّى حتى ولّى مصر، وأنشأ القاهرة، وبنى الجامع الأزهر.

وتعدد التمثيل للانتماء القبلي: كاللخمي، أى لخم، أو المناذرة، أصلها من اليمن، والمهري، سليمان(ت نحو 1511م)، البحار العربى الشهير، لقب (معلّم البحر)، وله مؤلفات عن النجوم والرياح ونواميسها، ووصف الطرق البحرية بين بلاد العرب ولهند وإندونيسيا والصين، ومن مصنفاته (المنهاج الفاخر فى علم البحر الزاخر)، ومهرة من بلاد حضر موت وظفار.

وكان ابن منظورالقبطى المصري، وكان القلقشندي، والقليوبي، والأدفوي، والسكندري، والتنسي، والطهطاي، والطنطاوي، والطوخي، والسخاوي، شمس الدين(830ـ902هـ/ 1427ـ1497م) (سخا بالغربية)، والمراكشي، عبد الواحد (1185ـ1250م) المؤرخ ولد بمراكش، تعلم فى فاس وتوفى بمصر.

(السياسة والأخلاق)

تناول الفلاسفة و علماء السياسة، قديما وحديثا، علاقة السياسة بالأخلاق، وربما، صار من المُتعارف عليه أن السياســـة « العبقرية » هي تلك السياســـة الخالية من الأخلاق، أو بعبارة دبلوماسية هي التي تتجاهل الأخلاق وتلتمس المصالح فقط ! وقد انتشر هذا الفكر الميكيافيللى فى أوروبا فى القرن السادس عشر، خاصة منذ ظهور كتاب « الأمير » لمؤلفه الإيطالي ميكيافيللى الذى تناول فيه علاقة السياســـة بالأخلاق، وكان يرى أن « الغاية تبرر الوسيلة »، الأمر الذى اعتبره علماء الأخلاق، خاصة في بريطانيا وفرنسا، كتابا مناسبا فقط للطغاة الأشرار .

سفير أشرف عقل

– وتأكيـــدا لثمار هذه الفلســـفة المُفزِعة الســـائدة، قال رئيس الوزراء البريطاني الأســـبق ونستون تشرشل « ١٩٤٠ – ١٩٤٥م » : رأيـــت في أحد المقابر ضريحا كُتِب على شاهده : هنا يرقد الزعيم السياسي والرجل الصادق، فتعجّبت كيف يُدفن الاثنان في قبر واحد ! ولكن فى مقابل ذلك، هنالك من يؤمن بأن العمل السياسي المرموق يمكن أن يَصْمُد ويتغلـــب على مؤامرات الأشرار أو أولئك الذين لا يؤمنون بالأخلاق أو المبادئ .

– وتعـــد الأخـــلاق جـــزءا مـــن السلوكيات الدبلوماسية التي تكشف الوجـــه الحقيقى للدولـــة والحكومة والمســـئولين وحتى المواطنين، وليست مُجرّد سلوكيات فردية تتعلّق بمسئول أو آخر . وبهذا، فإن السياسة المُؤطرة بالأخلاق تســـعى لزرع الثقة والسلام والتعايش والالتزام والمحبة والتلاحم فى مفاصل الدولة وبين المواطنين، وأيضا مع الدول الأخرى !

– ولا يمكـــن للشـــعوب التـــي لا تُقدس المنظومـــة الأخلاقية أن تطلب سواء من الحاكم أوالحكومة تطبيقها، ولهذا فإن الشعوب التي تضيع تراثها وتفقد ثقتها بنفسها هي شعوب ميتة، وإن كانت فوق الأرض . والسياســـات الحكيمة لا تحارب الأخلاق لأنها حينئذ ســـتنقلب إلى نظم همجيـــة وملاجئ للمكر والخداع !

– ويؤكد التدقيق العميق أن التغافل عن الأخـــلاق في إدارة الدولة يعد بداية الانهيار للدول والحكومات . والأخلاق المقصودة ليســـت فضائـــل تجميلية تكميلية، بل مبادئ جوهرية رصينة في سلوكيات الدول والحكومات والأفراد، حيث يعد الحفاظ على مكانة وسمعة الوطن قضية حياة أو موت وليســـت نزهة ترفيهية اختيارية .

– كمـــا أن الدول التي تنشـــغل بالقضايـــا الثانوية وتهمـــل القضايا الكبرى الضرورية لا يُمكنها أن تنجح فى مواجهة التحديات المحلية والأجنبية، وستكون عرضة للضياع والفشل عند أبســـط الاختبارات السياسية والأمنية والمجتمعية !

لذا، يتعـــين على الجميـــع العمل على دعم القيـــم الأخلاقية النبيلة، وفي مقدمتهـــا الأمانة والصـــدق والوفاء بالوعود والعهود، وغيرها من الصفات التي يفترض وجودها عند المســـئولين والمواطنين لبناء المجتمعات الإنسانية والأوطـــان . ويظل القانـــون العادل هو الضابـــط والضامـــن لأخلاقيات وســـلوكيات العامـــة والخاصة، ومن عنده تكون البداية والنهاية ! .

العلاقات الدبلوماسية :

– ترتبط العلاقات الدبلوماســـية بشـــكل كبير بالعلاقات الدولية، وتعد الدبلوماســـية إحـــدى أدوات تنفيذ السياســـة الخارجية للدولة، وتحقيق أهداف هذه السياســـة، ضمن أدوات أخرى هى الأداة الاقتصادية، الثقافية، العسكرية، والإعلامية، وقد أضيف إليها مؤخرا وســـائل التواصل الاجتماعى Social Media . كما تعد الدبلوماسية وسيلة للتواصل بين الدول والحكومات، ومن مهامها أيضا : تمثيل الدولة، نقل وتبادل المعلومات، التفاوض، ورعاية مصالح المواطنين، وغير ذلك من مهام .

– وبينما يـــرى البعض أن كفاءة الدبلوماسي تبرز في أســـلوب التناول والعرض والمناورة واستخدام الأدوات المتاحة لديه، وأنه لا يصنع سياســـة، وإنما ينفذ سياسة بلده، كما أنه لا يملك الإضافة إلي التعليمات التي يتلقاها من رئاســـته، ولكنه مطالب بألا ينتقص منها شـــيئا، فإننى، من ناحيتي، أرى أن الدبلوماسى الناجح يشارك فى صنع السياســـة عن طريـــق اختيار أفضل الامكانات المتاحة لديه لتنفيذ سياسة معينة عبر ترجيـــح بديل على آخر بما يعزز من سياســـة بلده، ويعمل على تعظيم مكاسبها . وكثيرا ما قمت بمثل هذا الدور أثناء خدمتى ســـفيرا لمصر المحروسة سواء فى فلسطين أو اليمن، ويشـــهد بذلك العديد من قيادات هذه الدول آنذاك، وإن كنا لا نزكى أنفسنا، فالله أعلم بمن اتقى .

– وهى أيضا، أى الدبلوماســـية، عملية تطويـــر وإدارة للعلاقات بين الدول المختلفة، وتشـــمل الاتصالات الرســـمية وغير الرســـمية واللقاءات والمفاوضـــات والتفاهمات . وهي تعد وسيلة هامة لتحقيق السلام والاستقرار الدوليين، وتحفيز التعاون والتفاهم بين

ميكافيللي

الدول، وتشجيع حل النزاعات بالطرق السلمية . كما أن الدبلوماسية تسهم فى تحسين صورة الدولة والترويج لمصالحها الوطنية والتجارية . وتلعب الدبلوماسية دورا حيويا في تسهيل التعاون الدولي وتعزيز العلاقات الحسنة بين الدول .

– وقد أضحت الدبلوماسية علما وفناً ؛ أي مهنة تتطلب فيمن يحترفها، العلم العميق، خاصة في مجال السياسة والعلاقات الدولية . كما تحتاج إلى الشخصية الوطنية الذكية واللماحة، ذات الحكمة والكياسة، وحسن التصرف في المواقف المختلفة . وبالطبع، فإن الأخلاق الحسنة مطلوبة، ومحترمة من قبل الجميع، وديننا الإسلامي الحنيف يحتم علينا دائما « الدفع بالتي هي أحسن « . ومع كل ذلك، فإن على الدبلوماسي، أيا كان دينه، أو أخلاقه، أن يتعامل بحذر وذكاء مع كل من حوله، وألا يفترض حسن النية في جميع من يعرف، فهناك نسبة كبيرة من البشر، الغاية لديها تبرر الوسيلة، وإن ظهرت بمظهر الإنسان المتحضر .

الأخلاق الدبلوماسية وكيف يمكن تطبيقها في العلاقات الدولية

– تشير الأخلاق الدبلوماسية إلى قواعد السلوك والتصرفات التي يجب على الدبلوماسيين والمسئولين الحكوميين اتباعها في العلاقات الدولية . وهى تتضمن مجموعة من المبادئ والأعراف الخاصة الذى يسهم تطبيقها في تعزيز العلاقات الدولية وحل النزاعات الدولية بشكل سلمى وبناء، ومن بين الأخلاق الدبلوماسية :

١– الاحترام : يجب أن يكون الممثل الدبلوماسي على دراية بثقافات الدول الأخرى، ويحترم تقاليدها وعاداتها .

٢– الصدق : يجب على الممثل الدبلوماسي أن يكون صادقا في أقواله وأفعاله، وأن ينفذ تعهداته ووعوده بكل دقة .

٣– الحيادية : يجب أن يحافظ الممثل الدبلوماسي على حياديته، وألا يتحيز إلى أي طرف ضمن الصراع الدولي .

٤– الاحترافية : يجب على الممثل الدبلوماسي أن يكون لديه مهارات تواصلية فائقة، وقدرة على التفاوض والتوصل إلى اتفاقيات وبنود دبلوماسية متناغمة .

٥– الاحترام الكامل للقانون الدولي : يجب أن يلتزم الممثل الدبلوماسي بكافة القوانين والاتفاقيات الدولية، ويسعى لحل النزاعات الدولية بشكل سلمي دون اللجوء إلى العنف أو التهديد باستخدامه .

٦– الحفاظ على السرية : يجب على الممثل الدبلوماسي أن يحتفظ بسرية المعلومات المتعلقة بالمحادثات الدبلوماسية، وعدم تسربها للأشخاص غير المخولين .

وبالنسبة لكيفية تطبيق الأخلاقيات في العلاقات الدولية، فيجب أن يكون هدف الدول في العلاقات الدولية هو الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، وتحقيق العدالة والمساواة بين الدول . ويجب أن تتم هذه العلاقات وفقا للقوانين الدولية والأخلاقيات العالمية، مثل احترام حقوق الإنسان، وحرية التعبير، وعدم اللجوء للعنف والتسامح . ويتعين على الدول العمل بمسئولية لتحقيق ذلك قدر المستطاع .

وأخيرا، فإن واقع الحال يقدم لنا نموذجا مختلفا عن الدبلوماسية التي تتطلع الدول إلى تحقيقها في علاقاتها الثنائية والدولية، فما يجرى اليوم، وخصوصا من قبل الدول الاستعمارية هو تطبيق صريح وواضح لمبدأ ميكافيللي في السياسة « الغاية تبرر الوسيلة «، وتغليب المصالح على القيم والمبادئ الأخلاقية، لذا نشاهد، وللأسف الشديد، سياسة اثارة الحروب وعدم الاستقرار في مناطق مختلفة من العالم، بهدف تحقيق مصالح تلك الدول . ومع ذلك، فليس أمام الغالبية العظمى من الدول سوى خيار واحد يتمثل في الدفاع عن مصالحها، مع التمسك بالدبلوماسية كوسيلة حضارية وأخلاقية للدفاع عن نفسها ومصالح شعوبها .

* المرجع : مصادر متعددة .

نظام التعليم فى فنلندا

من واقع حياتنا الدبلوماســـية نتعرض للتعامل مع ثقافات وحوارات مختلفة وفيما يخص حياتنا الخاصة فى هذا المحيط الدولى يتعرض ابناؤنا إلى أنظمة تعليمية مختلفة، وخلال دراستى العليا الحالية تعرضت من الناحية العلمية التربوية للنظام التعليمى الفنلندي.

رحاب محمود مراد

حرم الوزير المفوض عبدالحميد الرافعى

الذى ظل طوال الفترة من الستينيات حتى التسعينيات من القرن الماضى اى ان النظام الحالى هـــو خلاصة تطوير اســـتمر ثلاثين عامًا، وكانت أهم ملامح التطوير هى المدرســـة الشـــاملة التى تستمر تسع ســـنوات متواصلة، يتعلم فيها الطلاب جميعًا دون تقســـيمهم إلى تعليم ابتدائى ثم متوسط، ولا إلى تعليم عام أو تعليم فنى، وهى فترة متواصلة للتعلم على الطريقة الفنلندية.

وقـــد خضـــع التعليـــم الفنلندى لإصلاحات هيكلية مهمة فى السياســـة العامة منذ الستينيات، وانتقل من نظام انتقائى إلى نظام شامل بالكامل، ويبدو أن هذه الإصلاحات قـــد حققت نجاحًا كبيرًا نظرًا لأن أداء الطلاب الفنلنديين فى سلسلة من التقييمات المقارنة الدولية قد وضعهم أفضل أو بين الأفضل فى العالم، ومن ثم تظهر أهمية الحديث عن التعليم الفنلندى من خلال العرض التالى:

أولًا: الجـــذور التاريخية لنظام التعليم فى فنلندا:

حيث تجدر الإشـــارة إلى أن نهاية الحرب العالميـــة الثانية حملت تغييرات فورية فى التعليم الفنلندى والمؤسســـات الاجتماعية الأخرى، وسرعان ما أصبح التعليم الوســـيلة الرئيســـية للتحول الاجتماعـــى والاقتصادى فى فترة ما بعد الحرب وفى الخمسينيات، كانت الفرص التعليمية فى فنلندا غير متكافئة، بمعنى أن أولئـــك الذين يعيشـــون فى المدن أو البلديات الأكبر هم فقـــط من يمكنهم الالتحاق بمدارس النحـــو الثانوية أو المدارس الثانوية الدنيا.

ثانيًا: فلســـفة نظـــام التعليم وأهدافه فى فنلندا

اذ يعتمد نظام التعليم فى فنلندا على فلسفة تربويّة أصيلة منبثقة من ظروف الحياة والواقع المعيش فى فنلندا، وطبعًا هذا لا ينفى الاطّلاع على تجارب الآخرين والتأثّر بها، ولكن بدون النســـخ والنقل الحرفيّ عن مصـــادر خارجيّة أجنبيّة، كذلك، لم تتـــمّ عمليّة الإصلاح والتغيير فى نظـــام التعليم فى فنلنـــدا طفرة، بل مرّت بمراحل واحتاجت للوقت والجهد والمثابرة، ورافق ذلك البحوث والدراسات النظريّة والتطبيقيّة الميدانيّة من الخبراء والأخصّائيين فى التربيـــة وعلم النفس والمربّين فى الحقل.

وتؤكّد الرؤيا التربويّة فى فنلندا على مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع المتعلّمين، فالمـــدارس حكوميّة مدعومة وممولّة من الدولة، ولا فرق فى المستوى بين مدارس المدن أو الأحياء الميســـورة والمدارس فى مجمّعـــات قرويّة أو أحياء شعبيّة.

ومن ثم يهدف التعليم فى فنلندا إلى

تنمية شـــخصيّة الطالب المتكاملة فى جوانبها وأبعادهـــا المختلفة: العقليّة والبدنيّة والنفسيّة والروحيّة والاجتماعيّة والجماليّـــة.و إكســـاب منظومة قيم إيجابيّـــة للطلاب تتمثّـــل فى غرس قيم الاستقامة والعدل والتسامح والتعدديّة وقبول المختلف والانتماء والعطاء

ويقوم التعليم فى فنلندا على مجموعة من الأسس، وهى ان التعليم حق وواجب على الجميع،كما ان المعلمون فى فنلندا على درجة عالية جدًّا من الكفاءة والالتزام فى جميع المراحل الدراسية. وان المتعلم هو محور العملية التعليمية. فنظام التوجيه والإرشاد فى فنلندا فريد من نوعه، فنظام التعليم الفنلندى بجميع مراحله يستوعب جيدًا الدعم الفردى لتعليم ورفاه الطلبة. كما انـــه يخض للتقييم المســـتمر؛من كافة الاوجه الطلبة والتعليم ومدخلاته، الأمر الذى يعد مشـــجعًا وداعمًا للتعليم بطبيعة الحال.

ويتمتع التعليم هناك بالمرونة والثقة؛ حيث تســـتند الإدارة التربوية إلى مبدأ التوجيه المركزى – التنفيذى المحلى

رابعًا: السلم التعليمى فى فنلندا.

أ.المرحلة التحضريـــة: تبدأ مرحلة التعليم فى فنلندا مع بلوغ الطفل سنته السابعة

ب. المرحلة الابتدائية: يبدأ التعليم فى المرحلـــة الابتدائية مع بلوغ ســـن السابعة، ويسمر مدة تسع سنوات.

ج.مرحلة الثانويـــة الدنيا: انتقلت فنلندا فى السبعينيات إلى نظام المدارس الشـــاملة لكل الطلبة؛ حيث يبدأ الطلبة الدراســـة فى فنلندا بســـنة واحدة من التعليم قبل الابتدائى، يتبعها تسع سنين فى مدرسة شاملة، يلتحق الطالب بعدها بالمدرسة الثانوية.

د.المرحلة الثانويـــة العليا: تم دمج المدارس القديمة والمدارس الابتدائية فى مدرسة شاملة تمتد لتسع سنوات.

ه.التعليـــم الثانـــوى المهنى العالى: خضـــع التعليم الثانـــوى المهنى العالى لتعديلات كبيرة ليتناســـب مع الأوضاع الاقتصادية والسياسية الجديدة بشكل أفضل؛ حيث تم تحديد الهياكل والمناهج الدراسية وطرائق ومناهج التعليم المهنى لتلبى توقعات ومطالب الاقتصاد القائم عـــلى المعرفة، وتزود الطـــلاب بالمعرفة والمهارات المطلوبة لسوق العمل، وكان أحد الأهداف الرئيســـية لسياسة فنلندا هو جعل التعليم المهنى جاذبًا فى مرحلة التعليم الثانوى العليا.

و.لتعليـــم العالى: تعـــد منظومة التعليم العالى فى فنلندا واحدة من أفضل منظومـــات التعليـــم فى أوروبا؛ حيث يصنف المنتدى الاقتصادى العالمى العالى فى فنلندا فى المرتبة الأولى عالميًّا، ويتكون نظام التعليـــم العالى مـــن الجامعات والمعاهد الفنية؛ حيـــث يوجد فى فنلندا عشرون جامعة بما فى ذلك عشر جامعات متعـــددة التخصصات، وثلاث جامعات للتكنولوجيا، وثلاث جامعات للاقتصاد وإدارة الأعمـــال، وأربـــع أكاديميات للفنون، وتسع وعشرون معهدًا تطبيقًا.

ز.عليم الكبار: بالنسبة إلى الراشدين الذين يريدون أن يعـــززوا تعليمهم أو يرفعوا مستوى مهاراتهم، فهناك برامج وحصص دراســـية متوفرة، سواء كان

هدفهم النهائى أن يتعلموا القراءة أو أن يحصلوا على درجة الماجستير. اما عن تمويل التعليم فقد تمكنت فنلندا من إصلاح نظامها التعليمى من خلال انخراط الشباب والكبار فى جميع أنماط التعليم، وصناعة نظام تعليم ممول من القطاع العام ومتاح لنسبة كبيرة من سكانها، وتحقيق نتائج تعلم عالية دوليًا، مع وجود تباينات أداء صغيرة جديدة بين المدارس فى مختلف أنحاء البلاد

أيضا هناك مناهج دراسية وطنية أساسية فى فنلندا، إلا أنه باتت هذه المناهج أقل تفصيلًا بكثير على مدى السنوات العشرين الماضية، إذ يشكل هذا المنهج مجرد إطار يتيح للمعلمين والعاملين فى مجال تقديم الخدمات التعليمية حرية تقرير المعلومة التى يقدمونها للطالب وطريقة تقديمها، ويتضمن المنهج الأساسى الوطنى فى فنلندا تعريفًا بالمواد الأساسية، ويحدد الأطر التى يسير وفقها للمنهج، ويحدد الوقت الذى يجب أن يُخصص لكل موضوع على نحو واضح، ويشدد المنهج على اللغات؛ إذ يجب على الطلبة فى فنلندا أن يتعلموا اللغة السويدية والفنلندية (وكلتاهما لغتان قوميتان لفنلندا) هذا إضافة إلى تعلم لغة أجنبية كالإنجليزية.

أما الجامعات فتتمتع بدرجة عالية من الاستقلال الذاتى عند تصميم مناهجها الدراسية؛ حيث لا يتوافر منهج دراسى لإعداد المعلمين مفصل يشمل الجامعات كلها فى فنلندا، لكن ثمة زمرة من المبادئ والخطوط العامة المرعية من قبل مؤسسات إعداد المعلمين كافة( ).

تأهيل المعلمين فى فنلندا.

تعتمد فنلندا على خبرات المربين المحلين الذين يملكون من التجربة والحكمة والقدرة ما مكنهم من تحديد أفضل السبل للمضى قدمًا نحو الأمام فى إصلاح التعليم، وتعد برامج تدريب المعلمين الفنلندية انتقائية للغاية؛ حيث تقبل طالبًا واحدًا فقط من كل عشرة طلبة يتقدمون إليها، والنتيجة أن فنلندا تختار مدرسيها المستقبليين من نخبة النخبة، ويجرى تقويم المتقدمين بناءً على سجلهم فى المدرسة الثانوية العليا، وأنشطتهم خارج المنهاج، ونتائجهم فى امتحان القبول الجامعى (الذى يجرى فى نهاية المدرسة الثانوية العليا)، وبمجرد أن يتخطى المتقدم هذه الجولة الأولى من التصفية، يجرى مراقبته فى نشاط شبيه بالتدريس ومحاورته أيضًا، ويقبل فقط المرشحون الذين يتمتعون بأهلية واضحة لتعليم، وبالأداء الأكاديمي(القوى).

فى سبعينيات القرن الماضى نُقل نظام إعداد المعلمين من كليات إعداد المعلمين إلى الجامعات، ومنذ ذلك الوقت اشترطت إصلاحات أخرى حصول كل المعلمين على درجة الماجستير، وهناك 11 جامعة فقط يوجد فيها برامج إعداد للمعلمين (يوجد أيضًا خمس كليات تدريب مهنى للمعلمين) وهكذا، فمن السهل مراقبة الجودة وتحقيق المعايير المنسجمة، ويشترط فى معلمى المدرسة الابتدائية أن يتخصصوا فى قسم التعليم، مع إتمام مقررات فرعية فى مادتين من منهاج المرحلة الابتدائية، ويشترط فى معلمى المدرسة الثانوية فى أن يتخصصوا فى المادة التى سيعلمونها، وأن يكملوا سنة خامسة من التعليم مخصصة لضمان إتقان مهنتهم، إما بالترافق مع عملهم الميدانى الرئيس أو بعد أن ينهوا أربع سنين من الدراسة النظرية للمادة، وفى نهاية البرنامج ذى الخمس سنوات، يحصلون على درجة الماجستير.

تعد إدارة التعليم فى فنلندا مركزية، على ثلاث مستويات مختلفة،

1 – المستوى المركزى: تشرف وزارة التعليم والثقافة على كل من التعليم الممول حكوميًّا، وعلى تطوير المناهج الأساسية الوطنية عبر المجلس الوطنى الفنلندى للتعليم، وعلى اعتماد مناهج تدريب المعلمين.

2 – على المستوى المحلى: تتولى الوكالات المحلية الإدارية ومراكز التنمية الاقتصادية السلطة على المستوى المحلى، والحكومة المحلية هى المسئولة عن توفير التعليم الأساسى فى المدارس.

3 – المستوى الإجرائى (المدرسة): منحت الهيئة الوطنية للتربية قدرًا كبيرًا من الاستقلالية لكل مدرسة، وتسعى كل مدرسة إلى تحقيق الأهداف الوطنية نفسها، ولها الكادر نفسه من المربين الحاصلين على مؤهل جامعى عالى.

المراجع والمصادر:

- أبو فنه، محمود، كيف حقّق نظام التعليم فى فنلندا الجودة والتميّز؟، 2016، متاح على الرابط:

https://www.new-educ.com/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%B3%D8%B1-%D8%AA%D9%81%D9%88%D9%82-%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%86%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%AF%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%9F

- الحسينى، عزة أحمد، دراسة مقارنة للتعليم كقوة ناعمة فى كل من فنلندا وهونج كونج وإمكانية الإفادة منها ففى مصر، مجلة التربية جامعة الأزهر، ع157، ج3، مصر، 2014.

- هالينين، إيرميلى وجارفينين، ريتفا: نحو تعليم شامل «حالة فنلند»، مجلة مستقبليات، مركز مطبوعات اليونسكو، مصر، 2008.

- الأحمدى، فؤاد. نظام التعليم فى فنلندا والإمارات العربية المتحدة: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط- كلية التربية، مج34، ع8، أغسطس، 2018.

- الجمال، رانيا عبد المعز. دراسة لسياسات التعليم الإلكترونى فى كل من فنلندا وفرنسا والنرويج وإمكانية الإفادة منها فى جمهورية مصر العربية، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، مج18، ع4، مصر2012.

- الشمرى، أحمد حمود. آليات مقترحة لتطوير نظام إعداد معلم التعليم الأساسى فى الكويت فى ضوء خبرة فلندا، مجلة البحث العلمى فى التربية- مصر، ع18، ج2، 2017.

- سالبيرج، باسي. سر النجاح فى فنلندا: إعداد المعلمين، ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، 2016.

الإقتصاد العالمى بين الأزمات و الإصلاحات

يشـــهد الإقتصاد العالمى مؤخرا ركودا حادا نتيجة عدة عوامل نذكر أهمهـــا نتائج تداعيات فيروس القرن المسمى بكوفيد19- أو بالأحرى فروس كورونا و الذى ظهر خلال نهاية العشرية الفارطة و مازالت تأثيراته إلى غاية يومنا هذا تعصف بجل الإقتصادات الوطنية العالمية. بالإضافة إلى ذلك الحرب الأوكرانية الروســـية التى إندلعت فى يوم 24 فيفرى 2022 و تســـببت فى أزمة غذاء و طاقـــة عالمية, و لعل أكثرها تضررا فى هذا الســـياق تلك الإقتصادات الوطنية للدول النامية و التى تعتبر بطبعها هشـــة و تعانى من حساسيات جمة لأبسط التقلبات أو الإضطرابات فى الأسواق العالمية.

الركود الإقتصادى العالمي

إذا تحدثنا عـــن الإقتصاد يجب أن نتحدث عن الأرقام والمؤشرات, ففى هذا الإطار يقدم تقرير صندوق النقد الدولى بعنوان «آفاق الإقتصاد العالمي» الصادر خلال شـــهر أفريل 2023 تشـــخيصا معمقا لحالـــة الإقتصاد العالمى الراهنة وتحليل لمجمل التوقعات الإســـتشرافية القادمـــة. إذ ســـجلت التوقعات للنمو الإقتصادى العالمـــى إنخفاضا ملحوظا مقارنـــة مع الســـنة الفارطة بنســـبة 3.4٪ســـنة 2022 إلى حدود نسبة 2.8 ٪ خلال ســـنة 2023. إذ بلغت توقعات النمـــو الإقتصادى بالولايـــات المتحدة الأمريكية ســـنة 2023 نســـبة 1.6٪ مقارنة مع سنة 2022 بنسبة 2.1٪. أما بمنطقة اليورو للإتحاد الأوروبى نلاحظ إنخفاض كبير لنسبة النمو ويعود ذلك لتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الإقتصاد الأوروبى بحيث ســـجل معدل توقعات النمو الإقتصادى ســـنة 2023 نســـبة 0.8٪ بعدما كان ســـنة 2022 بنسبة 3.5٪ . كما كانت معدلات التضخم المالى الوسيط مرتفعة جدا سنة 2022 بحيث سجلت الإقتصادات المتقدمة نسبة 8.1٪ سنة 2022 مع توقع بإنخفاض بسيط ســـنة 2023 بنســـبة 5٪. أما بخصوص إقتصادات الأسواق الصاعدة والإقتصادات النامية ســـجلت نســـبة 8.1٪ سنة 2022 مع توقع بإنخفاض ســـنة 2023 إلى حدود نسبة 6.3٪. أما متوسط النسبة المئوية السنوية للتغير فى الصادرات والواردات العالمية قصد تقييم حجم التجارة العالميـــة فقد إنخفضت التوقعات بشكل ملحوظ من نسبة 5.1٪ سنة 2022 إلى حدود نسبة 2.4٪ سنة 2023. فعلى سبيل الذكر لا الحصر نؤكد على أن بداية هذه العشرية وتحديدا مع مطلع ســـنة 2020 إلى غاية الآن كانت الأحداث الإقتصادية خلالها ســـيئة على

فؤاد الصباغ
fouedmarketing@gmail.com

شـــتى المقاييس وخاصة على مستوى المعامـــلات المالية والمبـــادلات التجارية نظرا لظهور عوامل عديدة منها الأحداث الصحية, الإجتماعية, الأمنية والعسكرية المعقدة والمتشعبة أصلا. إذ بعد أن شهد العالم جرعة أمـــل للنهوض مجددا من كبوته خلال سنة 2021 وذلك من خلال إكتشاف التلاقيح وتطعيم أغلب سكان العالـــم لمواجهة تلـــك الجائحة, برزت كارثة جديـــدة لتصدم الإقتصاد العالمى من جديد وتشل الحركة الدولية والمتمثلة حديثا فى الحرب الأوكرانية الروســـية. بالنتيجة تسببت تلك الحرب الأوكرانية الروســـية فى أزمـــة إجتماعيـــة دولية إنحصرت حول التـــزود بالمواد الغذائية الأساسية منها الحبوب وخاصة التزود بالطاقـــة للتدفئة وتشـــغيل المحركات والمصانع. فإلى جانـــب إعتبار أوكرانيا وروسيا مصدر تصدير الجزء الأكبر من تلك الحبـــوب إلى بقية دول العالم تعتبر روســـيا أيضا الشريان الحيوى لتزويد أوروبـــا بالطاقة خاصة منهـــا الغاز الطبيعى عبر أنابيبها التى تمتد على كافة الأراضى الأوروبية. فـــكل تلك العوامل تسببت فى ركود عالمى حاد مما أدى إلى تخفيض مجمل التوقعـــات للمؤشرات الإقتصادية العالمية مع رؤية إستشرافية سلبية للسنوات القادمة. إذ لمواجهة تلك الأزمات المتراكمة والمتتالية سعت أغلب دول العالم لوضع إستراتيجيات وخطط تنموية وإنقـــاذ لمواجهة تلك التداعيات مـــع الإسراع فى تنفيذ برامج إصلاحاتها الهيكلية ورسم الرؤى الإستشرافية حتى موفى ســـنة 2030 منها بالأساس نذكر دول الخليج العربى وأيضا دول شمال إفريقيا.

تداعيات نتائج أزمة كوفيد19-

بالعودة إلى سنة 2019 حيث ظهرت نوعية جديدة من الفيروســـات التاجية المصنفة ضمن سلالة الفيروسات القاتلة والتى تســـببت فى أزمـــة صحية عالمية أضرت بالإنسان وشـــلت الأوطان. ففى ظل هذا الحدث الصحى العالمى تغيرت المنظومة العالمية برمتها بحيث تضررت قطاعـــات إقتصادية حيويـــة وأغلقت أخرى وبرزت فى المقابل قطاعات تجارية حديثة منها بالأســـاس التى تعتمد على التكنولوجيـــا والرقمنـــة الإلكترونية. فتداعيات أزمة كوفيد - 19 كانت كارثية دوليا ومن أهم القطاعات المتضررة كانت قطاعات السياحة والصناعات التقليدية وأيضا الـــشركات العالمية الخاصة التى تضررت بدورها فى جزء كبير من جانب صادراتها أو فقـــدان بعض المنتجات اللازمـــة للتصنيع على غـــرار الرقاقة الإلكترونية وغيرها. فتلك النتائج سببت لتلك الـــشركات خســـائر مالية فادحة أضرت بميزانيتهـــا خاصـــة من جانب صرف رواتب عمالها العاطلين عن العمل أو إنهيـــار قيمة أســـهمها فى البورصة العالمية والأهم من ذلـــك تراكم ديونها وعجزها على تســـديد مستحقاتها. فمن الجانـــب الإجتماعى فقد واجهت العديد من العائلات مشـــاكل معيشية صعبة فمنهم من خسر وظيفته خاصة فى قطاع الســـياحة أو أحيل على التقاعد المبكر

ومنهم من تعطل لسنوات إضافية دون إيجاد شغل قار. أما بخصوص الإقتصاد العالمى ككل فضل يعانى من إنخفاض نسبة النمو الإقتصادى وخاصة الركود على مستوى المبادلات التجارية والحركة الملاحية بحيث لم يتعـــافى منها إلى حد الآن فى ظل إشـــتداد الصراع العسكرى الروسى الأوكرانـــى فى القارة الأوروبية وإنعكاساته على بقية دول العالم.

أزمة الطاقة والغذاء العالمي

تســـببت الحرب الأوكرانية الروسية فى العديـــد مـــن النتائـــج الإقتصادية الوخيمة بحيث إنهارت أغلب المؤشرات الإقتصاديـــة وإنخفضـــت بالنتيجـــة أغلب التوقعات الإســـتشرافية للإقتصاد العالمي. فمـــن أبرز تلك المؤشرات الأكثر تضررا نذكر نســـبة النمو الإقتصادى العالمى ونسبة التضخم وخاصة إرتفاع أســـعار الطاقة والغذاء. إلى جانب ذلك تسببت تلك الحرب فى إنكماش سلاسل التوريد بسبب الضغوطات على الحركة التجارية العالمية فى ظل تواجد الأساطيل الحربية فى المياه الدولية بالجزء الشرقى مـــن القارة الأوروبيـــة. فتعتبر منطقة البوسفور والدردنيل مجال إسترتيجى وتجارى حيوى وخاصة البحر الأســـود الذى يصنف ضمن نطاق الأمن القومى الروسى والرابط بـــين ضفتى القارتين الأوروبية والآســـيوية. فبالنتيجة كان الصراع شديد فى تلك الدائرة العسكرية بين قطبى العالم عـــبر الحرب بالوكالة من أجل الســـيطرة على النفوذ الإقليمى الدولي, مما عطل بدوره سهولة الحركة التجاريـــة البحريـــة وأضر بالمبادلات التجارية الخاصة بالحبـــوب كالقمح والشعير والذرة والأعلاف وأيضا الطاقة خاصة منها الغـــاز الطبيعي. فكل تلك العوامل الســـلبية على مستوى التجارة العالمية شـــكلت اليوم أزمة حادة للغذاء وللطاقة لجـــل الدول المســـتوردة لها على غرار الـــدول الإفريقية والأوروبية. فإرتفاع أســـعار المحروقات والحبوب وصعوبـــة التـــزود بهمها تســـبب فى إضطرابـــات إجتماعيـــة هائلة وأيضا إلى عجز بعض الدول على إســـتيرادها بالعملة الصعبـــة الدولار واليورو. ففى المقابل إلتجأت بعـــض الدول إلى المزيد من التدايـــن لتغطية عجـــز ميزانيتها نتيجة إثقال ميـــزان مدفوعاتها بأعباء ماليـــة إضافية فى ظل إرتفاع أســـعار

المواد الأساســـية الغذائية والطاقية فى الأسواق العالمية وصعوبة الإمدادات بها. بالنتيجة تســـببت تلك العوامل فى تراكم المديونية والعجز فى الميزانية فى جل تلك الدول, مما إنعكســـت سلبا على الدخل الفردى الخام للأفراد وزادت من نسبة الفقر والبطالة وتقليص فرص الأوليات فى التشغيل والتغطية الإجتماعية والدعم الحكومى فى ظل نســـبة نمو إقتصادى محلى وعالمى منخفض.

الرؤية الإستشرافية والإصلاحات الهيكلية

تلتجأ أغلب الـــدول العالمية مرحليا لوضع خطـــط تنموية إســـتراتيجية وإســـتشرافية لمجابهة الأزمات الراهنة المتراكمة وذلك من أجل تحسين المردودية الإنتاجية والتنميـــة الإقتصادية ككل, وذلـــك خلال فترة زمنيـــة معينة تضع خلالها الأهداف المرجـــوة وتقيم بعدها النتائج المحققة. فللنهوض بالصادرات والواردات تحفز بعض الدول القطاعات الإنتاجية الخاصة وتوفر لهم الإمكانيات اللوجســـتية وخاصة الحوافـــز المالية عبر تخفيض ســـعر صرف العملة من جانب البنك المركزي. فتحفيز المبادلات التجاريـــة لـــه تأثـــيرات إيجابية على عوائد خزينة الدولـــة بالعملة الصعبة كالدولار واليـــورو بحيث يكون بمثابة المضاد الحيوى عـــبر العوائد المالية إلى الإحتياطى النقدى لتغطية أيام التوريد بالعملة وبالأســـاس لإســـتيراد المواد الأساســـية كالغذاء والطاقة. بالإضافة إلى ذلك يســـاهم ذلك التحفيز فى تحقيق إســـتقرار الإقتصاد الكلى بحيث يكون فائض الميزان التجارى داعم للإستثمار وتحسين الدخل القومى الحقيقى الخام. فإلى جانـــب إهتمام تلك الـــدول بدعم القطاع الخاص والمزيد من التحرر المالى وللأسعار ككل بأسواقها وتعزيز القدرة التنافسية بالأسواق العالمية, نجد إهتمام متزايد لبعض الدول بأنواع جديدة من الإقتصاد على غـــرار الإقتصاد الأخضر الموازى بـــين حماية البيئـــة والمحيط والمحافظ على إنتاجية مســـتمرة دون المساس بمخزون ثروات الأجيال القادمة. أيضا بالإقتصاد الأزرق والذى تضاعف الإهتمام به مؤخرا فى بعض الدول خاصة منها الدول الساحلية وهذا النوع يوازى بين الثروات البحرية والتنمية والتشغيل وتطويـــر المنتجات. كذلـــك الإقتصاد الرقمى عبر ربط شراكة إستراتيجية مع الدول التكنولوجية العظمى لتســـهيل نقل تلـــك التكنولوجيات لها وتطويرها عبر خلق مشاريع رقمية ذات مردودية عالية تســـاهم إيجابيا فى الدخل القومى الخام وتسد من الفجوة الرقمية وتسرع من نسبة التنمية الإقتصادية المنشودة. فمجمل هـــذه الإصلاحـــات الجوهرية للإقتصـــادات الوطنيـــة تواكبها رؤى إســـتشرافية حتى موفى ســـنة 2030 تهتم بالأساس بمجال الإبتكار والإنجاز والتطوير والإستدامة من أجل خلق نظام مالى دولى جديد مستدام.

فى اليوبيل الذهبى لحرب اكتوبر:

مازلنا يد تحمل الفأس ويد تحمل السلاح
تحية لكل فلاح مصرى ولكبيرهم «أنور السادات»

يقدم نفســـه فى الصفحة الأولى من كتابه «البحث عن الذات» فيقول: «أنا أنور السادات.. فلاح نشأ وتربى على ضفاف النيل، حيث شـــهد الإنســـان مولد الزمان!». ولأنى مثله أظن ظنا كبيرا أن بطل نصر اكتوبر المجيد وسلام ســـيناء العظيم الرئيس الراحل محمد انور السادات اختار توقيت شهر اكتوبر لحرب النصر العظيم لمنزلة هذا الشـــهر الخاصة لدى كل فلاحين مصر فضلا عن مناسبة توافقه أنذاك مع شهر رمضان المعظم كمناسبة دينية نتبارك بها جميعا.

سفيرة د.عبير بسيونى
abassiouny@hotmail.com

ويعرف الفلاحـــون منذ القدم ان شـــهر اكتوبر هو بداية السنة الزراعية بعد انحســـار مياه الفيضان فى موسم فيضان اغسطس وسبتمبر (موعد بدء العام القبطي/الزراعـــي)، وفيه يجد المزارعون تربـــة خصبة وأرض مروّاة بالميـــاه العذبة لزراعـــة محاصيلهم، فللزراعة (بمقتضياتها من أرض ومياه) قدسية عريقة للمصرى فى كافة حالاته، ومصرنا معروفة من زمان بأنها «أرض الفلاحين». ومنذ 50 عاما حمل الفلاح المصرى الســـلاح مع الفأس ليبدأ مع موسم الزراعة معركة النصر واسترداد الأرض عـــرض الفـــلاح. ودور الفلاح المصرى المقاتـــل فى نصر اكتوبر ضرب أعظم الأمثلة فى الشهامة والرجولة من أجل تحريـــر الأرض وصيانة العرض ورفع راية الشرف. واســـتطاع الجندى الفلاح الذى كان يقاتل من أجل تحويل الأرض الجرداء جنة خضراء ان يحول رمال سيناء إلى نيران ملتهبة تحرق كل من حاول أن يدنس أرضها، استطاع ان يرفع راية الوطن عالية خفاقة واقسم الا يدوس أرضها كل معتد اثيم. وهكذا قالها كبير الفلاحـــين الرئيس الراحل محمد أنور السادات «ان هذا الجيل من فلاحى مصر يســـلم الراية مرفوعة إلى الاجيال القادمة»، كما قالها بصوت عالى «الان أصبح لهذا الشعب درعا وسيف». وبعد العبـــور عاد هذا الفلاح لا ليحمل الســـلاح ولكن ليحمل الفأس من أجل التنمية والبنـــاء لتحقيق الأمن الغذائى للمصريين واليوم من أجـــل بناء أمن الاقتصاد والطاقة للمصريين.

ان الرهان كان دائماً على المصريين ووعيهم وحرصهم على المصلحة العليا للبلاد، ودائماً ما ربح الرهان لأن المصرى يظهر النفيس دائماً وقت الشدائد، فمنذ 50 عاما خلال حـــرب أكتوبر 1973، طرحـــت الحكومة المصرية ســـندات الجهاد من أجل تمويل متطلبات الحرب وهى عبارة عن شهادات استثمارية من أجل المشاركة المجتمعية فى الحرب ماليا تحت شعار «شارك فى ملحمة النضال الوطنى»، وتم الطرح فى البنك المركزى وفروعه وجميـــع البنـــوك التجارية المصرية، وتضمنـــت الفئات المالية 50 قرشـــا، جنيها واحدا، 5 جنيهات، 10 جنيهات، 100 جنيـــه، بفائدة 4.5٪ ســـنويا ومعافاة من الضرائب، كما لا يجوز الحجز عليها، وبلغت حصيلة تلك السندات بعد شهر واحد فقط من بدء الحرب 7 ملايـــين جنيه وهو رقم جيد جدا بمعدلات هذا الوقت. كما أنه خلال سنة 1973 حدثت إصابة شديدة جداً بدودة ورق القطـــن فى الصعيد ولأول مرة كانت الإصابـــة جديدة على جميع معاهد البحوث الزراعية فى ذلك الوقت وتم اســـتعمال الطائرات لرش الدودة لأول مرة فى العالم وتم إنقاذ المحصول وتحقق المطلوب من عمليات المقاومة, بفضل التنسيق الأمثل بين وزارة الزراعة وأقسام وقاية النبات فى كليات الزراعة، وقـــادت وزارة الانتصـــارات ووزير الزراعة انذاك الدكتـــور محمد محب زكى رائد الارشاد الزراعى، جهود إعداد الدولة للحرب وتعزيز المجهود الحربى تمهيـــداً لحرب 6 أكتوبـــر وبالفعل- وبفضل انشائه المجلس الأعلى للارشاد الزراعي- وُضعت كثير من الدراســـات

التى أضافت الكثير إلى الزراعة المصرية ولمسايرة الثورة الخضراء، كما تمت محاولة التغلب على التسعير والتسويق فى القطاع الزراعى وقد أجريت لأول مرة فى محافظة المنوفية, تجربة خاصة بالتسويق التعاونى للقطن قام بها الاتحاد الزراعى التعاونى وكان هناك تنسيق كامل مما أعطى لهذه التجربة

النجاح. أما البطل المقاتل/ د. محمد نور الدين خريج كلية العلوم وبطل عملية كبريت وصاحب فكرة تحلية المياة المستشار والخبير الدولى بمنظمة الامم المتحدة أحد أبطال موقعة كبريت خلال حرب اكتوبر 1973 والذى كان ملازم أول احتياطى مع مجموعة من ضباط أبطال ظلوا محاصرين لمدة 134 يوم فى موقعه حتى قام البطل محمد نور الدين باختراع وسيله بدائية لتقطير المياه لمجموعة كبريت المحاصرة وحتى لا يستسلموا للعدو حصل على نوط الشجاعة من الدرجة الأولى من الزعيم الراحل القائد محمد أنور السادات، ودرع التفوق العسكرى من الرئيس عبدالفتاح السيسى، وبعد الحرب لم يكتفى ببطولاته الحربية، بل سلك طريق العلم واصبح عالما مصريا فى مجال البتروكيماويات ومجالات اخرى كثيرة تعلم على يده الكثير من القيادات.

وهكذا هم فلاحين مصر جيش مصر الأخضر، يد تحمل السلاح لصيانة الأرض والعرض ويد تحمل الفأس للخير والنماء لشعب مصر، ولن تحيا مصر إلا بالتنمية الزراعية التى هى قلب ومصدر الحياة. وصدق الرئيس الراحل أنور السادات حينما قال إن العنصر الراقى أو الأرستقراطى فى هذا البلد هو الفلاح، لأنه «صانع الحياة»، لأنه أصل مصر: «هو أصل العامل، هو أصل المثقف، هو أصل الجندى، وأصل الحياة.. هو العنصر الراقى الأرستقراطى، وليس الباشوات». ومن هنا لم يكن غريبا كل هذا الاهتمام الحالى بتحسين جودة الحياة للفلاح المصرى وتخصيص اكبر مشروع قومى فى تاريخ مصر الحديث له وهو المشروع القومى لتطوير الريف المصرى كمشروع تطوير القرى المصرية يأتى ضمن مبادرة حياة كريمة التى أطلقها السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى فى ٢ يناير ٢٠١٩ لتحسين مستوى الحياة للفئات المجتمعية الأكثر احتياجًا على مستوى الدولة، ويستهدف التدخل العاجل لتحسين جودة الحياة لمواطنى الريف المصرى من خلال تطوير ٤٥٨٤ قرية بتقديم حزمة متكاملة من الخدمات لسكان القرى الذين يمثلون نسبة ٥٨٪ من إجمالى السكان بتكلفة 700 مليار جنيه.

فتحية صادقة لمن حقق العبور الكبير منذ نصف قرن وانتقل ليحقق العبور الأكبر بالتنمية والسلام، تحية لأهل مصر.

المعارك الأدبية وعظمة القوة الناعمة المصرية «1»

ألقوة الناعمة المصرية شـــموع مضيئة ،لا يخبو ضؤها ،توهجت عبر العصور ،ســـجلت إبداعات النهضة المصرية فى عصرهـــا الذهبى، أوائل القرن العشريـــن، حمل لواءها رواد الفكروالادب والثقافة والباحثين فى شتى المعارف والفنون والعلوم .

عادل عبدالصمـــد
adelabdelsamed@yahoo.com

حـــراك ثقافى، فى عـــصر زاخر بالثقافات، غنـــى برجاله ورواده وشـــيوخه، وجمهـــوره المثقـــف المعروف بقـــوة بصيرته، وارتباطه بثقافة عـــصره ورواده أيضا ومن هنا كانت المعارك ألأدبية ثرية وقوية بجمهورها الواعى والمتابع لقضايا لها أهميتها على الســـاحة الثقافية وألأدبية والسياسية والدينية .

إختلاف الرواد إبـــداع وتفرد، معاركهم أنهـــار تفيض بالثقافات المتصارعـــة على شـــواطئ عقول المبدعين بكل أطيافهم، معارك تصب فى قلب المعرفـــة، وكانت الصحافة وأزدهارها وتنوعها بين السياســـة والادب والديـــن والفنون هى ميدان تلك المعارك .

أتسمت تلك المعارك بالخصوبة والثراء الفكرى والادبى، وأزدهرت من خلالها قضايا أدبية وسياســـية ودينية صلحت أن تكون رســـائل جامعية، استلهمت من أجواء المعارك الادبية، وأختلفت القـــوى الناعمة المصرية حول القضايا التى طرحت على الساحة الثقافية للنقاش، وأشتد الصراع حول اللغة العربية والعامية وقضية العرب والحضارة الاوروبية، وقضية الهوية والانتماء ونقد الشعر والاعمال الشعرية والنثرية والدفاع عن الـــتراث العربى والاســـلامى، وقضية الاصالة والمعـــاصرة التى احتـــدم الصراع مـــن اجلها والتف حولها النخب الثقافية من اكاديمين وادباء وشـــعراء ونقـــاد بين مؤيد ومعارض ولشدة تلك المعارك الادبية فى هذا العصرقـــال الكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش (عصر القسوة فى النقد الادبى)

معارك بلا دماء، سلاحها الوحيد القلم والفكر، والرؤى المختلفة لكل فريـــق، معـــارك دارت رحاها بين مفكرين وشعراء ومثقفين وباحثين أكاديميين، لهم تكوين ثقافى وعلمى جعلهم فى الصفـــوف الاولى فى حياتنا الثقافية والادبية والسياسية وأصبحـــوا مفخرة مصرنا العظيمة ورودها فى ساحات العلوم والفنون والاداب .

شـــهدت مـــصر تلـــك المعارك الســـاخنة، وأصبحت حديث مصر والعالم العربى والاسلامى ولكثرتها يصعب رصدها خلال تلك السطور، وأنما نقـــدم فى هـــذ العدد بعض الامثلة، التى وصفت بأنها طاحنة، لآنها بين كبـــار المفكرين والمثقفين المتشددين فى رؤاهم، وأثارت الرأى العام فى مصر والوطن العربى .

نتجول فى صحائف زمن ألإبداع، ونقف عند نحاتين عظام للغة العربية وللفكر الانســـانى، ننبهر بثقافتهم وقوة عرضهم للقضايا التى طرحت على الســـاحة الثقافيةوالادبية، كل منهم معتد برؤاه وقوة حجته، ومن هنا نشـــبت معارك عدة واصبحت الخصومة هى سمة تلك المساجلات، التى وصفت بالشـــدة والقسوة فى النقد .

صناع الحضارة :

نعم رواد تلك المعارك هم صناع الحضـــارة المصرية، التـــى امتدت فروعهـــا فى أرجاء العالـــم العربى وألإسلامى وأثمرت بخلق مناخ ثقافى خصب، وتكوين مدارس فكرية لها مريديها، الذين ســـاهموا فى رواج وازدهار الصحافة وتنوعها .

نقف هنا أمام أحد أعلام المعارك الادبية الذى ناطح اســـتاذه عميد الادب العربى د . طه حسين والذى وافق عـــلى قبوله بكلية الاداب، التى لاتقبـــل خريجى القســـم العلمى، ولكن برؤيـــة ونبؤة وبصيرة العالم الجليل د طه حســـين لهـــذا الفتى الشـــامخ بكبرياء التكوين الثقافى والادبى وافق ليكـــون فى صفوف طلاب الاداب، وصدقت رؤية الاستاذ بتفوق هذا الشـــاب الذى وقف فى

الدكتور طه حسين

المدرج ليعارض استاذه عميد الادب العربى، بقوة اراءه النابعة من تكوين ثقافى وأدبى تكونت من فروع مثمرة من ثقافة أسرة لها باع ثقافى وأدبى ومن طموح شاب سهر الليالى ليقرأ ويتعلم بنهم، ويكثف جهود مضنية ليحصل على مكانته الثقافية والعلمية التى خطط لها منذ الصغر .

محمود محمد شاكر و.د طه حسين :

نحن أمام العلامة الملقب (أبو فهر) محمود محمد شاكر، ينتمى لأسرة أبى علياء، من أشراف جرجا بصعيد مصر، وينتهى نسبه إلى ألإمام الحسين بن على (رضى الله عنه) ولد بالاسكندرية أول فبراير (1909) وتوفى فى اغسطس (1997)، عمل والدة وكيلا للازهر الشريف (1909)، تلقى تعليمه بمدرسة الخديوية بالقاهرة، وحصل على شهادة البكالوريا القسم العلمى، لكنه لم يتجه للكليات العلمية، واتجه للاداب، لان ميله للاداب هو الغالب، وتحقق له ذالك، بتوصية من د طه حسين، ويروى حكايته مع عشقه للادب، وصدامه مع استاذه عند صدور كتابه(المتنبى) ويسجل تفاصيل علاقته بالشعر الجاهلى، حيث كان شغوفا بألشعر وأقبل على الشعروألأدب بقلبه كله، فحفظ ديوان المتنبى كله، وحفظ المعلقات العشر الجاهليات، ثم قرأ على الشيخ سيدبن على المرصفى أستاذ طه حسين بألأزهر، كتابين جليلين أولهما كتاب (رغبة الأمل) وهو شرح الشيخ على و كتاب (الكامل) للمبرد، وثانيهما كتاب (أسرار الحماسة) وهو شرح الشيخ على أيضا، كتاب الحماسة لأبى تمام الطائى الشاعر، وذالك بين الثالثة عشر والسابعة عشر من عمره، قبل دخولة الجامعة و قرأ كل ما وقع تحت يده، من الشعر العربى بتدبر، فأكسبته هذه المرحلة تذوقا للغة الشعر، ثم هم بقراءة كتب السلف من تفسير للقرآن الكريم، وعلومه، إلى دواوين السنة، وشروحها وما تفرع منها من كتب المصطلح، والرجال والتعديل، إلى كتب الفقه وأصوله وكتب الملل والنحل، وكتب الادب والبلاغة والنحو والصرف حتى وصل إلى منهج (التذوق) وهو تذوق الكلام العربى وما يقصد به وما وراءه من معان .

بهذا التكوين وفى هذا السن انطلق محمود شاكر معتد بنفسه، شامخا فى أدب وتواضع ولكن غيور على لغته وتراثه الذى أعد نفسه مدافعا وحارسا ضد من يحاول طمس عظمتهما، وكانت صدمته الكبرى والاولى فى كلية الاداب وهو العاشق للشعر الجاهلى، حيث فوجئ بأستاذه د طه حسين يهاجم الشعر الجاهلى، وهو بذالك نسف عالمه المسحور.

ويحضرنى هنا ما قاله د شكرى عياد الاديب والناقد الكبير عن ذالك التصادم :

انه من خلال تلك الدواوين (دواوين الشعر الجاهلى) لمح الفتى محبوبته الخالدة، وفى قاعة

المعارك الأدبية وعظمة القوة الناعمة المصرية

محاضرات كليـــةالاداب، رأى ذراعا غليظة، تزيح تلك الدواوين نفسها من على منضدة الدرس، لتســـقط فى فراغ العدم، أو فى سلة المهملات، بحجة أنها منتحلة، صنعها الرواة، ولعل أصحابها المزعومين لم يعيشوا قط، كيف وكل بيـــت فيها ينبض بالحياه ؟ ريع الفتـــى وأنكر وهم بأن يعترض فأخرسه احترام السن وهيبة الاستاذية .

لم يطق شاكر صبرا، وقرر المواجهه فيقول :

وفى اليوم التـــالى جاءت اللحظة الحاسمة فى حياتى، فبعد المحاضرة، طلبت من د طه ان يأذن لى بالحديث، فأذن لى مبتهجـــا، أو هكذا ظننت، وبـــدأت حديثى عن هذا ألأســـلوب الذى سماه منهجا، وعن تطبيقه فى محاضراته، وعن هذا الشـــك الذى اصطنعه، ماهو وكيف هو ؟ ودللت على ما يقوله عن المنهج وعن الشك الغامـــض، انه مخالـــف لما يقول ديكارت، وأن تطبيـــق منهجه هذا قائم على التسليم تسليما لم يداخله الشك بروايات فى الكتب هى فى ذاتها محفوفة بالشك، ولما كدت أفرغ من كلامى اسكتنى وقام وقمنا .

اســـتدعى الاســـتاذ تلميذه فى المكتب، ليرشـــده ويقوده بهدوء إلى اسلوب الحوار الصحيح بين التلميذ والاستاذ، وعاتبه بقسوة حينا وبرفق حينا آخر، وهو صامت لم يرد .

ويقول شـــاكر : لم استطع ان اكاشـــفه، بأن محاضراتـــه كلها مســـلوخة من مقالة المســـتشرق مرجليوث، وعندما احتدم الصراع، قرر شـــاكر تـــرك الجامعة ومصر كلهـــا، غير مبال بأتمام دراســـته،

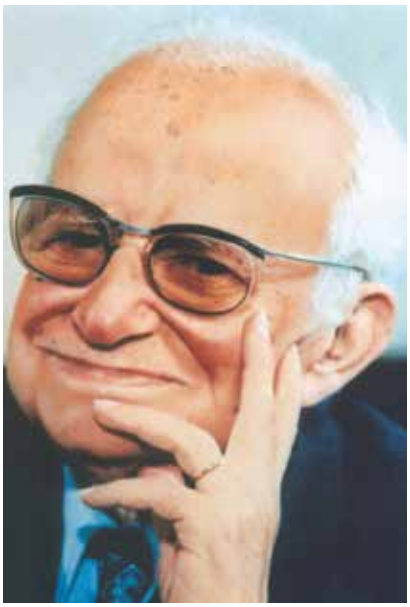

يحيى حقى

وسافر الى المملكة العربية السعودية الشـــقيقة، وتفرغ لتحصيل المعرفة والعلوم، وعندما عـــاد إلى القاهرة قرر ان يتفـــرغ للبحث، وبدأ يكتب فى مجلة المقتطف عام 1932 ومجلة الرسالة والبلاغ، ثم شارك فى مجلة المختار، بنـــاء على دعوةمن صديقه فؤاد صروف، صاحب المقتطف .

اختار شـــاكرمنذ البداية طريق التحدى، وجاهد حتى وصل مكانة عاليـــة بين أعلام الثقافـــة العربية المعاصرين، وبأصرار الواثق العنيد نصب نفسه حارســـا لأصالة اللغة العربيـــة وكانت رســـالته فى كتابه (رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا).

رفض أكثـــر المناهـــج الادبية والسياســـية والاجتماعية والدينية، التى كانت يومئذ تطغى كالســـيل، بهدم السدود، وسعى لإعادة قراءة الشعر العربى كله، قراءة طويلة عند كل لفظ ومعنى، ويدعوإلى تذوقها تذوقا بعقله وقلبه وبصيرته وأنامله وأنفه وسمعه ولسانه، كأنه يخرج منهـــا خبيئة، قد اخفاها الشـــاعر الماكر، بفنه وبراعته، وطبق منهجه (التذوق) الشامل على كل كلام وقع

محمود محمد شاكر

تحت يده، من علـــوم الدين واللغة والادب والتاريخ، واســـتطاع شاكر وهـــو فى السادســـة والعشرين من عمره أن يؤلـــف كتابه عن المتنبى، وكان أول عمل يطبق شاكر منهجه فى تذوق الكلام، شعرا ونثرا وأخبار تروى، وفى كتابه (رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا) كشـــف جذور الصراع الذى أدى إلى فساد الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصاديـــة، وأكد ان الثقافة العربية بناء قوى لا يتسع لأ طروحات خارجة عنه، وفسر حركة التاريخ وصراعها على مدى أكثر من الف عام بأنها لم تكن سوى مؤامرة لغزو ارض المسلمين فى الجنوب .

كتب شاكر اثنتى عشر مقال فى صحيفة البلاغ، بعنوان (بينى وبين طه حسين)وركز هجومه على ثلاث قضايا :

1 ـ اكثر اعماله سطو على أعمال ألآخرين، ســـطوا عريانا أحيانا أو سطوا متلفقا بالتذاكى والاستعلاء .

2 ـ لا بصر له بالشعر ولا يحسن تذوقه .

3 ـ ان منطقـــه فى كلامـــه كله مختل، وانه يستره بالتكرار

وانتقد بشده ما قاله طه حسين فى أشعار المتنبى ورفض منهج طه فى دراسته لشعرالمتنبى .

وكان الصدام الثانى مع طه حسين عندما اصدر شاكر كتابه المتفرد (المتنبي) وطبق منهجه فى (تذوق الكلام) شعرا ونثرا ونشرته مجلة المقتطف فى يناير 1936 وكان كتابا غير مسبوق فى ترجمة المتنبى واشادبه الادباء والمثقفين وتنكر له طه حسين، مما اشعل الخلاف بينهما وجعل المعركة مستمرة .

ما أعظم الانتصارات لشاب فى السادسة والعشرين من عمره، ان يدخل معركة الشعر الجاهلى مع عميد الادب العربى ثم معركتة الثانية معه أيضا حول المتنبى .

د لويس عوض وشاكر :

ومإإن أنتهى شاكر من معركته مع العميد إلا ودخل معركة أخرى مع الاديب والكاتب الكبير لويس عوض، الذى كان مستشارا ثقافيا لجريدة الاهرام .

تنكر لاراء لويس عوض وطالب الاهرام تجريد لويس عوض من درجة الدكتوراه، لانه عرف فى

لويس عوض

بداية حياته بدعوته للأدب العامى، ويقول:

رأيته منذ دخل صحيفة الاهرام يجمع حول نفسه وتجمع له بعض المراكز الثقافية القائمة فى مصر، والنابعة مباشرة لمراكز التبشير العالمى .

يوضح الكاتب نسيم مجلى فى كتابه (صدام الأصالة والمعاصرة)

بدأت معركته مع لويس عوض عندما نشر بحوثه التسعة، فى الاهرام، بين 16 اكتوبر و11 ديسمبر عام 1964 م ثم جمعت هذه البحوث فى كتاب (على هامش الغفران) وغضب شاكر بما تضمنه الكتاب من اراء صادمة مثل ان ابا العلاء المعرى وفلسفته ليست أصيله، وإنما مأخوذه من فكر يونانى، وحاول ان يثبت أن العبقرية العربية ليست خلاقة وإنما هى تابعة وناقلة ورد شاكر بمقالات فى مجلة الرسالة، ثم جمعها فى كتاب معنون (أباطيل وأسمار عام 1972 م)

وتنتقل معركة شاكر مع لويس من الصراع الادبى إلى بحوثه عن الفكر والثقافة فى العالم العربى والاسلامى وما طرأ عليها من غزو فكرى وأدبى، ومقالاته ملأت بالغلط والتدليس، والتزوير، وهذه الادعاءات تؤكد انه يفتقد أبسط مبادئ الامانة العلمية، ويفتقر إلى منهج البحث العلمى الدقيق .

كتب شاكر فى تلك القضية مايقرب من خمس وعشرين مقالة، نشرت فى مجلة الرسالة، وطلب محمد مندور من شاكر بوقف تلك المعركة .، وحاول البعض ان يحول تلك المعركة إلى معركة دينية، ولكن من المعروف ان العلامة أبو فهر دائم المعارك مع الاخوان ومع سيد قطب وهذا ينفى إنها لم تكن معركة دينية بل هى فى الاساس معركة أدبية وثقافية بحته، وتميز شاكر بوعى وضمير وطنى يقظا، وكرمته الدولة فأهدته جائزة الدولة التقديرية فى الاداب عام 1981، تقديرا لجهوده واسهاماته المتعددة فى خدمة تراث الاسلام .

وأختم المقال بشهادة رائد من رواد الفكر والثقافة بل من رواد القصة والنقد، المفكر الدبلوماسى يحى حقى يقول :

وأثناء عملى بوزارة الخارجية، كانت الكتابة بالنسبة لى خاطر، غير تام الادوات،

لكن عندما توثقت صلتى بالمحقق البحاثة الاستاذ محمود شاكر، وقرأت معه عددا من أمهات كتب الادب العربى القديم، ودواوين الشعر، انفتح الطريق امامى، ومنذ ذالك الحين وأنا شديد الاهتمام باللغة العربية واسرارها وبيانها وسحرها .

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية

مرحباً بكم فى الإصدار الرابع لديوان القراءات الدبلوماسية بمجلة الدبلوماسى، الذى يأخذنا فى جولة فى الكتابات العربية والأجنبية المعنية بمهنتنا القيمة.

وفى هذا الإصدار، تقدم السفيرة أمل مراد مساعد وزير الخارجية الأسبق قراءتها لكتاب «دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار فى الدول النامية» مقدمة تعريف دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار، وعارضة لدور البنية الأساسية والاستراتيجيات الوطنية للعلوم والتكنولوجيا، ومبينة لتداخل الأهداف العالمية والوطنية، والعلاقة بين أرباب العلم ومؤسساته وأجهزة صنع السياسة الخارجية، واعتبار أن دبلوماسية العلم التكنولوجيا والابتكار أداة للقوة الناعمة، وأخيراً مناقشة التجاذب الذى تشهده المواهب العلمية بين قوى الجذب ومخاطر الهجرة.

وما زلنا فى مجال التكنولوجيا وعلاقتها بالدبلوماسية، لكن من منظور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، تقدم لنا الباحثة قمر يحى كلية سياسة واقتصاد جامعة السويس عرضاً مقارناً للدراستين المعنونتين «الدبلوماسية الرقمية ومكانتها فى السياسة الخارجية الفلسطينية و»دور الدبلوماسية الرقمية فى تعزيزالعمل الدبلوماسى الفلسطينى من وجهة نظر النخب الإعلامية والسياسية» حيث تتناول الموضوع الهام لتأثير ثورة الاتصالات والمعلومات على الدبلوماسية من خلال دراسة حالة على فلسطين.

والمقال بهذا يستكمل ما تناوله الديوان فى إصداره الثالث من عرض الدكتورة هاجر قلديش أستاذة التعليم العالى فى القانون الدولى العام بجامعة قرطاج لكتاب، تصحبنا لكتاب «العلاقات الدولية فى عصر التكنولوجيات الرقمية: تحولات عميقة - مسارات جديدة»، وهو موضوع سيستمر الديوان فى تناوله عبر إصداراته المتتالية باعتبار أنه من أهم التحديات والفرص التى تواجه الدبلوماسية، إن لم يكن أهمها.

وأخيراً وليس آخراً، يقدم لنا الوزير المفوض عبد الحميد الرافعى قراءته لكتاب «الجغرافيا السياسية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط» بدءاً بالخصائص الجغرافية لإقليم شرق البحر المتوسط، ثم موارد الطاقة فى المياه الإقليمية لشرق البحر المتوسط وتوزيعها الجغرافى، فالصراع على المياه الإقليمية وعلاقته بموارد الطاقة فى شرق البحر المتوسط، وانتهاءً بإشكاليات الواقع واستشراف المستقبل. ولا شك أيضاً أن موضوعات دبلوماسية الطاقة ستحظى بتغطية مستقبلية فى ديواننا هذا باعتبار الأهمية التى يحظى بها هذا الموضوع فى الجغرافية السياسية والاقتصادية الإقليمية والكونية.

ولا تمر تلك الافتتاحية دون فرصة دعوتكم ليس فقط للإسهام بعروض للكتب والدراسات المتعلقة بالدبلوماسية من خلال مراسلة محرر الديوان على البريد الإلكترونى Amr.Aljowaily@gmail.com، لكن أيضاً لدعوتكم للمشاركة فى أول نشاط تفاعلى ينظمه الديوان باسم مجلة الدبلوماسية الغراء، لمناقشة كتاب «وزارة الخارجية المصرية ورحلة فى أرشيفها السرى القديم» الصادر عن الهيئة العامة للكتاب فى سبتمبر ٢٠٢٣ للدكتورة إلهام عبد الجليل الأستاذ المساعد لعلم الوثائق والأرشيف بجامعة الأزهر يوم الأحد ١٥ أكتوبر ٢٠٢٣ من الساعة ١٨.٠٠ إلى ٢٠.٠٠ بالنادى الدبلوماسى النهرى. وهى بداية لسلسلة من الندوات نأمل فى تنظيمها حضورياً ومرئياً لقراءاتنا الدبلوماسيّة!

السفير عمرو الجويلى

دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار فى الدول النامية:
المفاهيم والممارسات

يحظى موضوع هذا الكتاب بأهمية خاصة فى هذه المرحلة بالذات من تاريخ العلاقات الدولية، سواء لما أصبح مرجحاً من وقوف البشرية على عتبة نقلة نوعية فى مجال التكنولوجيا -فى القلب منها الذكاء الاصطناعى - سيكون لها بالغ الأثر على شكل حياة الإنسان وتنظيم المجتمعات وتوزيع عناصر القوة، بما قد يستدعى المجتمع الدولى والدبلوماسية للتدخل فى ضبطها وتنسيق التعامل مع تبعاتها؛ ولما تشهده المجتمعات الإنسانية الراهنة من تحديات غير مسبوقة -مثل تغير المناخ - لا يمكن تصور مواجهتها بدون الاعتماد على نقلات تكنولوجية كبيرة لم تتبلور بالكامل بعد ولا يمكن تصور مواجهة الدول لها منفردة.

كل ذلك يضع العلم والتكنولوجيا والابتكار فى موقع مركزى فى العلاقات الدولية -إن تعاوناً أو صراعاً - أكثر من أى وقت مضى.

والكتاب موضوع العرض صادر عن مركز العلم والتكنولوجيا لدول عدم الانحياز والدول النامية الأخرى ومقره نيودلهى، ويجمع فى طياته ٢٣ ورقة منفصلة، بعضها مساهمات باحثين من ٩ دول نامية -من بينها مصر - فى ورشة عمل تركز على تجارب وطنية محددة، وباقيها أوراق طلبها محررا الكتاب من ذوى الخبرة فى مجال التعاون العلمى مع الدول النامية لاستكمال جوانب الموضوع. ويسعى الكتاب لطرح منظور الدول النامية فيما يخص مختلف أنواع التعاون الدولى فى مجال العلم والتكنولوجيا والابتكار وسبل توظيف هذا التعاون فى تحقيق أهداف التنمية المستدامة وطنياً وعالمياً. كما يسعى - أكثر من أى شيء آخر - إلى إبراز مقدار الحاجة إلى تعزيز استراتيجيات وسياسات دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار فى السياسات الخارجية للدول النامية وتشجيع تطويرهم لها.

يفتقد الكتاب لوحدة المفاهيم الحاكمة ويغلب عليه أسلوب العرض غير النقدى أكثر من التحليل، وذلك ارتباطاً بالطبيعة الحكومية للمساهمين فيه. وإن كانت طبيعة الكتاب هذه لا تجعله يعطى إجابات شافية فيما يخص موضوعه المثير للاهتمام، فإنه يؤسس مفاهيم وقضايا ويكشف تحديات على دبلوماسيات الدول النامية -ومن بينها

سفيرة أمل مراد

مصر بطبيعة الحال - التعامل العاجل والمنهجى معها لتتمكن دبلوماسيتها من حماية مصالحها وتحقيق أهدافها التنموية فى عصر للتكنولوجيا والابتكار أهمية مضاعفة. ويهدف هذا العرض لاستنباط أهم تلك المفاهيم والتحديات، أكثر من الدخول فى تفاصيل دراساته التطبيقية التى تعد أقل أهمية للقارئ الدبلوماسى.

تعريف دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار:

يتعامل مفهوم دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار مع تلك المساحات والأنشطة المشتركة interface التى تجمع بين دنيا العلم ومنتجاته وعالم السياسة الخارجية وآلياته. ورغم قدم وجود هذه المساحات المشتركة فى الممارسة (تعدد إحدى المقالات المبادرات العالمية فى هذا المجال منذ نهاية الحرب العالمية الثانية)، فإن المصطلح والاهتمام به يرجع لمطلع القرن الحالى، مكتسبا زخمًا متزايداً فى العقد الأخير، ارتباطا بتسارع التغير التكنولوجى وأهميته فى مواجهة التحديات المتصاعدة أمام التنمية المستدامة، وآخرها جائحة كوفيد ١٩.

ورغم ما أشرنا إليه من افتقار فصول الكتاب لوحدة المفاهيم الحاكمة، فقد كان أكثر تعريفات دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار تكرارا فى فصوله هو التعريف الذى صكه تقرير الجمعية الملكية البريطانية بناء على اجتماع دولى نظمته فى ٢٠١٠. ويشمل هذا التعريف ثلاثة مكونات أساسية:

١) العلم فى الدبلوماسية (science in diplomacy) المتمثل فى المجالات التى يقدم فيها العلم المشورة إلى الدبلوماسية، مثل مشاركة العلماء فى مفاوضات تغير المناخ مثلا، سواء كانت المشورة من المجتمع العلمى الوطنى لمؤسسة السياسة الخارجية الوطنية، أو من المجتمع العلمى ككل للمؤسسات أو المفاوضات الدولية. ولا شك أن هذا المكون تتزايد أهميته مع تصاعد التحديات العالمية التى لا يمكن لأى دولة مواجهتها بشكل منفرد وتزايد التبعات العابرة للحدود للتكنولوجيا.

٢) الدبلوماسية من أجل العلم (diplomacy for science) وتتمثل فيما يقوم به الجهاز الدبلوماسى من تيسير وتشجيع للتعاون العلمى، مثل ما تقوم به السفارات من تيسير وتمكين المؤسسات العلمية والتكنولوجية الوطنية من الاستفادة من التعاون الدولى مع دول أخرى أو مع المنظمات الدولية.

٣) العلم من أجل الدبلوماسية (science for diplomacy) وتتعلق

دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار فى الدول النامية: المفاهيم والممارسات

بمساهمة العلم فى تحسين العلاقات بين الدول، مثل الأنشطة التى يفتح بها التعاون العلمى والتكنولوجى سبيلا لتحسين مناخ العلاقات المعقدة بين دولتين أو أكثر أو ييسر حل المنازعات بينهم، مثلما لعبت الدبلوماسية العلمية دورا فى تخفيف حدة الحرب الباردة فى وقتها.

وتكمن فائدة هذا التعريف فى وضوحه وشموله وحياده، ومن خلاله يتضح اتساع المساحات والأنشطة التى يشملها هذا النوع من الدبلوماسية، كما تتضح تبادلية العلاقة باستفادة عالمى العلم والدبلوماسية من تلك الأنشطة. وتجدر الإشارة إلى أن شمول المصطلح للتكنولوجيا والابتكار يعنى أنه لم يعد من الممكن قصره فى حدود مفهوم التعاون الثقافى وثيق الصلة بالسياسات والتنموية الشاملة، وبالتالى لا يمكن قصره فى حدود مفهوم التعاون الثقافى.

ورغم رجوع نسبة معتبرة من المشاركين فى الكتاب لهذا التعريف، فقد غلب على المقالات التركيز على المكون الثانى (التعاون العلمى بين مؤسسات علمية فى دول مختلفة)، فى حين افتقرت فصوله لتناول المكونين الآخرين الأكثر ديناميكية فى المراحل الأخيرة. كما يغلب عليه التناول من منظور المؤسسات العلمية أكثر من مؤسسات السياسة الخارجية.

دور البنية الأساسية والاستراتيجيات الوطنية للعلوم والتكنولوجيا:

يركز عدد من أوراق الكتاب على العلاقة بين البنية الأساسية واستراتيجيات وسياسات العلم والتكنولوجيا الوطنية، من ناحية، وفاعلية الدبلوماسية العلمية لأى دولة فى تحقيق أهدافها، من ناحية أخرى. فكلما قويت البنية العلمية واتضحت استراتيجيات العلم والتكنولوجيا والابتكار على المستوى الوطنى، كلما كانت ممارسة الدولة للدبلوماسية فى هذا المجال -بمختلف مكوناتها - أكثر فاعلية.

وتمثل تلك العلاقة تحديا خاصاً للدول النامية، حيث يظل توافر البنية الأساسية والاستراتيجيات العلمية الوطنية شرطًا من شروط الممارسة الفعالة للدبلوماسية العلمية، فى حين يتطلب بناء أو تطوير تلك البنى والاستراتيجيات تعاونا دوليا مع الخارج من خلال دبلوماسية علمية فعالة. وكلما كانت الدولة أقل تقدما كلما كان هذا التحدى أكثر جسامة، بطبيعة الحال.

وقد يكون هذا هو تفسير غلبة مكون «الدبلوماسية من أجل العلم» فى فصول الكتاب، وعدم تطرقها لتجارب فى إدارة باقى مكونات الدبلوماسية العلمية.

وتلفت دراسات الكتاب النظر إلى تفاوت الإمكانات فيما بين الدول النامية فى هذا المجال، وإلى ما يفتحه ذلك من فرصة للتعاون جنوب -جنوب. وعرضت بعض فصول الكتاب تجارب لكل من الهند وجنوب إفريقيا فى هذا الشأن. وحسب غالبية الإشارات لتعاون جنوب -جنوب فى الكتاب، فلهذا المحور من التعاون العلمى إمكانات لم يتم استغلالها بشكل كافى بعد.

وما يمكن استنتاجه من عدد من مقالات الكتاب هو أن وضوح الاستراتيجيات والسياسات الوطنية فى مجال العلم والتكنولوجيا والابتكار هى مفتاح الحسم فى خروج الدول النامية من الدائرة المفرغة للعلاقة بين قوة البنى العلمية القائمة وفاعلية الدبلوماسية العلمية هذه، وذلك على أى مستوى من مستويات التطور، وأنه لا غنى عن أن يكون لتلك الاستراتيجيات مكون خارجى قوى.

تداخل الأهداف العالمية والوطنية:

يتنازع دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار -إن صراحةً أو ضمنياً - نوعين من الأهداف المتوازية التى لا تخلو من تناقضات: ١) أهداف عالمية أو إقليمية مشتركة تحتاج لتجميع الجهود وتوحيد الغايات لإيجاد حلول للمشكلات والتحديات الجماعية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة وحماية السلام العالمى وغيرها من أهداف جامعة؛ ٢) وأهداف وطنية تحقق غايات أضيق تحمى مصالح وطنية بعينها أو تضمن تميز دولة أو مجموعة دول بعينها، وهى الأهداف التى تدفع باتجاه المنافسة والصراع.

ولا تدعو أوراق الكتاب إلى إنكار أو التقليل من أهمية أى من النوعين من الأهداف، بل تؤكد على استفادة الدول النامية -بشكل كبير - من تحرى والمشاركة الفعالة كليهما. والتحدى هنا يتمثل فى التمييز والموازنة بينهما للوصول لأكبر فائدة. ولكنها تنبه إلى حدة التحدى الماثل أمام الدول النامية، ذات البنى الأضعف فى مجال الدبلوماسية العلمية، للتمييز والتوفيق بين هذين النوعين من الأهداف والحفاظ على التوازن الأمثل بينهما. وعلى سبيل المثال، تتناول إحدى الأوراق قضية تدويل التعليم العالى والعلوم ومعاييره ومؤسساته، فتشدد على فوائد هذا التدويل وضرورة انخراط الدول النامية فيه، لكنها تحذر من قبول كل أشكاله على علاتها دون إخضاعها جميعا لحسابات المكسب والخسارة. كما ينبه لضرورة مشاركة الدول النامية الفعالة فى تحديد قواعد هذا التدويل.

العلاقة بين أرباب العلم ومؤسساته وأجهزة صنع السياسة الخارجية:

يقول أحد الباحثين فى ورقته أن العلماء والدبلوماسيين ينتمون إلى عالمين مختلفين وأولوياتهما جد متباينة، موضحاً أن العلماء يهدفون إلى التوصل إلى الحقائق فى حين أن الدبلوماسيين يهدفون إلى تحقيق مصالح دولتهم لدى دول أخرى. ورغم ما تنطوى عليه تلك المقولة من اختزال، فإن العديد من أوراق كتابنا تناولت بالتصريح أو التلميح إشكالية العلاقة بين الفاعلين العلميين ونظرائهم الدبلوماسيين، مبرزة أهمية آليات التواصل والتفاهم والتكامل بين العالمين ومحورية دورها فى تشكيل هذا النوع من الدبلوماسية وتحديد مقدار فاعليته. ويتضح من ثنايا الكتاب أن

نقطة انطلاق مهمة فى هـــذه المعالجة هى فهم وقبـــول كل منهما للاختلاف فى تكويـــن عقلية وأولويـــات ومقاصد ومؤسسات الآخر وإيجاد صيغة للموازنة بين مختلف المقاصـــد فى أى قضية من قضايا هذا النوع من الدبلوماسية.

يرتبط هـــذا بتجهيـــز شريحة من العلماء عـــلى دراية بالقضايـــا العامة التى تحكم العلاقات الدولية والسياسة الخارجيـــة للدولـــة، وشريحـــة من الدبلوماســـيين على معرفـــة بالأبعاد العلمية للقضايا محل نشاط دبلوماسية بلادهم وسياســـات العلم والتكنولوجيا فيها. وبالفعل أصبحـــت قضايا العلم والتكنولوجيـــا والابتكار بين المواد التى يتم تدريب الدبلوماسيين عليها فى العديد من الدول، بهدف تكوين تلك الشريحة الدبلوماسية. كما يشـــير أحد الباحثين إلى بدء شـــيوع تعيين مستشار للعلوم لوزارات الخارجية، كأحد ســـبل تعزيز فاعلية الدبلوماسية العلمية.

دبلوماســـية العلم التكنولوجيا والابتكار أداة للقوة الناعمة:

تعرض عـــدد من فصـــول الكتاب لسياســـات عدد من الـــدول -أغلبها متقدمة - لتوظيف دبلوماســـية العلم والتكنولوجيا والابتكار فى رسم صورتها الخارجيـــة branding وتعزيز قدرتها على تحقيق أهداف سياستها الخارجية، باعتبارها من مصـــادر القوة الناعمة. ولا شـــك أن هذا أمر ســـيكون على كل دبلوماسية يعتد بها أخذه فى الحسبان فى رسم سياستها الخارجية فى عالم اليوم والغد، بما يتفق طبعا وإمكاناتها.

تنبه بعض الأوراق أيضـــاً لما يعنيه ذلك التوظيف للدبلوماســـية العلمية من تداخل الأهداف العلمية المحضة والسياسة الضيقـــة، بما يحتم على الـــدول النامية التمييز الواعـــى بين تلك الأغراض. وغنى عن البيان أن التشكك المفرط فى نوايا الدول المتقدمة يفقد الدولة النامية فرصاً هى فى أمس الحاجة إليها، فى حين أن حسن النوايا المفرط تكون تكلفته مرتفعة.

المواهب العلمية بين قوى الجذب ومخاطر الهجرة:

تثير عدد من الأوراق قضية ارتباط التعاون الدولى العلمى بمســـعى جذب المواهب العلميـــة ذات القيمة المرتفعة من الخـــارج، ووجهه الآخر وهو هجرة تلك المواهب مـــن موطنها الأصلى. وإن كانت مخاطر هجرة العقول من الدول النامية ومخاطرها عـــلى البنية العلمية فيهـــا معروفة، فإن ما يثـــير الاهتمام فى بعض مقالات الكتـــاب تأكيدها على حاجة أن الدول النامية نفسها إلى جذب مواهـــب علمية من خارجها، وخاصة فى مجال الابتكار الذى يعد المحرك الرئيسى للتنمية.

يعنـــى هـــذا أن السياســـات التى تســـتهدف مجرد الاحتفـــاظ بالمواهب الوطنية، بما قد يرتبط بها من إغلاق أو تضييق على حركة المواهب، لا تمثل حلاً لمشـــكلة للدول النامية، بل إن المطلوب هو توجيه ذكى للموارد لجذب مزيد من المواهب العلمية فى المجالات ذات الأولوية فى الاســـتراتيجيات الوطنية للتنمية من حيث تتوافر. وهناك بالفعل دول نامية تمتلك برامج لجذب المواهب فى مجالات ذات أولوية لتحقيق عائد كلى أكبر.

وختامـــاً، فإن أهم مـــا يحققه هذا الكتاب، وعرضنا له، هو تسليط الضوء على أهمية وأولوية دبلوماســـية العلم والتكنولوجيا والابتكار بالنســـبة للدول النامية، وحاجة تلك الدول لمعالجة فجوات ومواجهـــة تحديـــات، مفتاحها حيازة استراتيجيات وطنية للعلم والتكنولوجيا والابتـــكار لها مكـــون خارجى قوى، وتجهيز آليات للتعـــاون والتكامل بين مؤسسات العلم والتكنولوجيا والابتكار ومؤسسات السياسة الخارجية، باعتبار ذلك شرطا -أكثـــر من أى وقت مضى - من شروط التنمية المســـتدامة وحماية المصالح الوطنية فى عالـــم اليوم والغد القريب. وتجدر الإشـــارة إلى أن ورقة الباحثة الفلســـطينية فى الكتاب ذكرت أن المؤشرات الدولية توضح ضعف أداء الدول العربية فى مجال الدبلوماســـية العلمية، وأن الدولـــة العربية الوحيدة التى تملك اســـتراتيجية للدبلوماســـية العلمية هى دولة الإمارات العربية.

Ittekkot, Venugopalan and Jasmeet Kafr Baweja, Eds., Science, Technology and Innovation Diplomacy in Developing Countries: Perception and Practice. Singapore: Springer, 2023.

عرض للدراستين

الدبلوماسية الرقمية ومكانتها فى السياسة الخارجية الفلسطينية

وائل عبد العال (مركز تطوير الأعلام - جامعة بيرزيت) 2018

دور الدبلوماسية الرقمية فى تعزيز العمل الدبلوماسى الفلسطينى من وجهة نظر النخب الإعلامية والسياسية

محمد عبدالفتاح محمد إصليح

(كلية الآداب والعلوم الأنسانية – جامعة الأقصى) 2020

سعى المقال الأول للتعريف بأنواع الدبلوماسية، سواء العامة أو التقليدية أو الرقمية مع إعطاء مساحة لاستعراض دور الدبلوماسية الرقمية فى النشاط الدبلوماسى فى العديد من الدول الفاعلة بهدف تسليط الضوء بشكل أكبر على الدبلوماسية الرقمية فى السياسة الخارجية الفلسطينة والصراع العربى الأسرائيلى.

قراءة للطالبة قمر يحي
كلية سياسة واقتصاد جامعة السويس
qamaryahya390@gmail.com

أما الدبلوماسية العامة، فيعرفها المقال بأنها تمثل البعد التفاعلى للدبلوماسية التقليدية وتهدف ألى تعزيز الفهم المتبادل والعلاقات المثمرة من أجل بيئة عالمية وآمنة رغم ارتباط مصطلح الدبلوماسية العامة بأوقات الحروب على نحو ما يتناوله مركز جامعة جنوب كاليفورنيا الذى هو الأكثر انتاجاً فى هذا المجال. ويُضَمِن المقال الدبلوماسية العامة أنواع أخرى من الدبلوماسية (الثقافية – اللإنسانية - المؤتمرات) مقابل الدبلوماسية التقليدية التى تعنى له مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والأعراف الدولية التى تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصلحة العليا والسياسات العامة وعقد الاتفاقيات. لكن فى النهاية توضح الدراسة أن الدبلوماسية العامة والتقليدية تكملان بعضهما البعض.

وتتناول الدراسة ظهور نوع جديد من الدبلوماسية هو الدبلوماسية الرقمية فى بداية العقد الأول من القرن 21 حيث تعرضت الدبلوماسية بمفهومها التقليدى إلى تحول نتيجة الطفرة التكنولوجية والتقنيات الرقمية الجديدة. وبسبب هذا التطور ظهرت الدبلوماسية غير التقليدية وهى الرقمية ولا تعنى بأى حال من الأحوال مجرد اطلاق مواقع الكترونية مثل (دبلوماسية توتير او فيسبوك) رغم أن هذه المواقع تساهم فيها بالتأكيد.

ويعرف المقال الدبلوماسية الرقمية بأنها شكل جديد من أشكال الدبلوماسية العامة، وتسمى أيضا الدبلوماسية الإلكترونية، حيث تُستخدم الأنترنت وتقنيات المعلومات كوسيلة لتعزيز العلاقات الدبلوماسية والتواصل مع الجمهور. ويكمن الاختلاف الرئيس بين العامة والرقمية أن الرقمية اتاحت زيادة فى وصول المعلومات وزيادة التفاعل حيث تستخدم الدبلوماسية الرقمية فى تنفيذ الأهداف الدبلوماسية عن طريق استخدام الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعى هذا ما اكدت عليه «اولوبوكولا اديسينا» فى مقالتها حول الدبلوماسية الرقمية والسياسة الخارجية أن أحد العوامل الرئيسية التى اثرت على الدبلوماسية فى هذا العصر الحديث هو الثورة فى تكنولوجيا المعلومات. ويشير المقال إلى تعدد مسميات الدبلوماسية الرقمية مستذكراً ما أكده «مأنور سيجيف» بأن ممارسة الدبلوماسية الرقمية تكون على مستويين الأول: وزارة الخارجية، والثانى هو السفارات.

ويعرض المقال أنه منذ إنتهاء الحرب الباردة يعيش العالم تنافساً، إن لم يكن صراعاً دولياً، تكمن معظم ادواته فى استخدام التكنولوجيا التى تشهد نمواً متسارعاً بما له من تأثير كبير على ممارسة الدبلوماسية حيث أثرت ثورة الاتصال والمعلومات بشكل كبير فى نقل المعلومات بشفافية وسرعة وهو ما كان له بعد مؤثر فى تطور الدبلوماسية الرقمية.

وتعتبر الدراسة أن الدبلوماسية الرقمية تقوم على عدة محاور رئيسية كالآتى:

المحور الأول – الحضور: بمعنى حجم وتنوع التواجد الرقمى على شبكة الأنترنت عموما، مع التركيز على وسائل التواصل الاجتماعى منها (فيسبوك-

توتير)

المحور الثانـــى - التخصيص: من خلال تحديد الجمهور المخاطب وتوجه الرسالة الأعلامية والهدف منها.

المحـــور الثالـــث - التفاعـــل: مع الجمهور المستهدف على مواقع التواصل الاجتماعى والمنصات الرقمية.

المحور الرابع - المواكبة: للدبلوماسية الرقمية مـــع آخر التطورات الموضوعية والفنية.

ويـــبرز الكاتـــب إن التغـــير نحو الرقمنة مستمر بحيث أصبحت تقاس قوة الدول بمـــدى حضورها فى العالم الافـــتراضى خصوصاً فى ظـــل هيمنة شركات عملاقة غـــيرت مفاهيم أدوات السياسة الخارجية، مشيراً إلى رأى الدكتـــور «تايلور اوين» بأن الثـــورة الرقمية فى مجال السياســـة الخارجية أحدثت تحـــولاً فى بنى القوة تســـبب تغـــيرات كبرى فى السياســـة الخارجية، علمـــاً بأن ظهور الدبلوماســـية الرقمية لايعنى انتهاء التقليدية بل هى إضافة نوعية وجديدة تساهم فى تعزيز الحضـــور الدبلوماسى حيث يسرد الاحصائيات من 2017 عن الشـــبكات الأكثر شعبية فى جميع أنحـــاء العالم التى تنشرها شركة «ستاتيســـتا»، وهـــى واحدة مـــن الشركات الرائدة فى مجـــال الاحصاءات على شـــبكة الأنترنـــت، بأن مايقرب من مليارى مستخدم للأنترنت حـــول العالم فى ذلك الوقت يســـتخدمون الشبكات الاجتماعية ومعظمهم من جيل الشـــباب الذين هم من الفئة المستهدفة الرئيسية التى ينافس عليها الجميع.

وفى ذلـــك التوقيت، صـــدر تقرير Digital Diplomacy Review عـــن مركز إســـطنبول للشـــؤون الرقمية ((أكا)) Istanbul Center For Digital Affairs aka Diplomacy Live الذى يستخدم لقياس الدبلوماسية الرقميـــة ل لـــوزارات خارجية، حيث تضمن أول عشر وزارات على مســـتوى العالم جاءوا بالترتيب على النحو التالى: المملكة المتحـــدة- فرنســـا- الولايات المتحـــدة الإمريكية- روســـيا- الاتحاد الأوروبي- الفاتيكان- الهند- إسرئيل- المكســـيك- ســـويسرا. وبينما حصلت المملكة المتحدة عـــلى المركز الأول عالميا فى أداء الدبلوماســـية الرقمية متقدمة على فرنســـا والولايات المتحدة ويستدل ببعـــض مضمون حســـاب الســـفير البريطانى فى مصر حينذاك حينما قام بدعم لاعب الكرة المصرى الدولى محمد صلاح فى التصويت من خلال مشاركة الرابط الخاص بالتصويت على حسابه؛

وبهذه التغريدة خاطب الشعب المصرى فى واحد من أكثر الموضوعات شـــعبية فى الشـــارع المصرى. أمـــا فى الولايات المتحدة الإمريكية، فإحدى نقاط البداية الأساسية للدبلوماســـية الرقمية كانت عـــام 2002 حيث أقدمـــت الخارجية الأمريكية على تأســـيس مكتب خاص بالدبلوماســـية الإلكترونيـــة لتحقيق أهدافها الخارجية، ومن بعدها أصبحت الولايات المتحدة أكثر الـــدول توظيفاً لوســـائل الاتصال الحديثـــة فى مجال الدبلوماسية حيث لديها فى ذلك الوقت 194 حساب توتير، و 200صفحة فيس بوك، إضافة إلى عـــدد كبير من المواقع على سبيل المثال موقع «فضاء الرأي» و «المجتمع المدني».

كما تسرد الدراســـة أن فرنسا من الدول الرائدة فى مجال الدبلوماســـية الرقميـــة حيث قامت بتعيـــين «دافيد مارتينو» سفيرا لشؤون المجال الرقمى فى نوفمبر 2018 ويتمحور اختصاصه فى العمل عـــلى القضايا التـــى تتعلق بالمجال الرقمى وتقع ضمن نطاق وزارة اوروبا والشـــؤون الخارجية ما جعل الوزارة من أولى الوزارات وأكثرها نشـــاطاً عـــلى مواقع التواصـــل الاجتماعى حيث لم يقتصر مفهوم الدبلوماســـية على الشبكة الاجتماعية بالنسبة لفرنسا على العلاقة بين الدولة ودولة اخرى بـــل أصبح يعبر أيضـــا عن اتصالا بـــين الدولة والجمهور وكان مـــن أهداف فرنسا من الدبلوماسية الرقمية الاتى:

تعزيـــز الحوارمع المجتمع المدنـــى، ٢) تعزيـــز الجانب لخدمة العامة؛ ٣) ابرازالتقدم الاقتصـــادى والاجتماعـــى لفرنسامنذ مطلع القرن 21.

ثـــم نذهب إلى أخـــر وأهم جزء فى المقـــال نتحدث فيه عن الدبلوماســـية الرقمية فى اطار الـــصراع العربـــى الإسرائيلى والسياســـة الخارجيـــة لدولة فلســـطين حيث تعتـــبر إسرائيل من الدول المتقدمة فى مجال الدبلوماســـية الرقمية محتلة المركـــز الثامن عالميا فى التقرير السابق ذكره عام 2016 . ومن المؤشرات إلى تـــدل على اهتمام إسرائيل بالدبلوماســـية أنها نظمـــت مع معهد دراسات الأنترنت فى جامعة تل ابيب أول مؤتمردولى يعنى بالدبلوماسية شاركت

عرض للدراستين

فيه جامعة اكسفورد . وقد أدركت إسرئيل أن الطريقة المثلى للوصول إلى الشباب العربى عن طريق هذا العالم الجديد، وهو عالم فيسبوك وتوتير، للتأثير على الرأى العام وخير دليل على ذلك أن صفحة «إسرئيل بالعربية» التى يديرها قسم اللغة العربية يتابعها 3.1مليون متابع معظمهم من الشباب الذين يعيش معظمهم فى الدول العربية خاصة مصر،الأردن، وفلسطين، والمغرب العربى.وفى إطار توطيد هذه السياسة، أنشأت الخارجية الإسرائيلية دائرة متخصصة بالدبلوماسية الرقمية لنشرالرسائل على موقع التواصل الاجتماعى، وبالإدارة قسم للغة العربية رأسه «يونان جونين» هو المسؤول المباشر عن الدبلوماسية الرقمية باللغة العربية وأيضا «حسن كعيبة» الناطق باسم الخارجية الإسرائيلية باللغة العربية.

ويرى الكاتب أن الهدف الأساسى لإسرائيل هو تحسن صورتها أمام الجمهور العربى بتقديم نماذج التقدم التكنولوجي- المساواة وهكذا على حساب الصورة المدركة لدى الشعوب العربية بشأن انتهاكات حقوق الفلسطينية واستمرار الاحتلال. ومن الواضح أنها تعمل وفق خطة وأهداف واضحة ومحددة وتستخدم فى سبيل ذلك كل وسائل التكنولوجيا الحديثة، وتستخدم فى ذلك الإعلانات الممولة فى الدول العربية وهدفها ايصال أن إسرئيل بها نظام وقانون. وتسرد الدراسة قول المسؤول المباشر عن الدبلوماسية الرقمية باللغة العربية «جونين» أن الهدف هو إقامة حوار مع أشخاص فى العالم العربى، خاصة تلك التى لايوجد اتفاقيات سلام معها، من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعى لكن بالاعتماد على آليات مركزية من خلال جهاز ضخم تابع لوزارة الخارجية يضم خبراء يقومون بالتخطيط الشامل لهذا الأمر، وكذلك من خلال التخصص فى مجالات الدعاية تعتمد على تركيز الهدف واختيار التوقيت المناسب وتتبع فى سبيل ذلك أسلوب التكرار خاصة فى موضوعات مثل الهولوكوست والمحارق النازية ضد اليهود من جانب، والحرص على تقديم إسرائيل أنها محبة للسلام من جانب آخر.

ويعرض الكاتب للدبلوماسية

الرقمية الفلسطينية مشيراً إلى أنها احتلت المركز 82 فى تصنيف الدبلوماسية الرقمية عام2018، ويعتبره مركزاً متأخراً قريباً من دول مثل نيبال وبوليفيا وغيرها، بينما يجب أن تتبوأ قضية فلسطين مركزاً مهما فى اهتمامات المجتمع الدولى بفعل الاحتلال والظلم الواقع على الشعب الفلسطينى، مستشهداً بصورة الطفل الشهيد محمد الدرة فى مطلع عام 2000 التى ساهمت فى ايصال رسائل للعالم أن الشعب الفلسطينى صاحب قضية عادلة، ثم يسرد ما يعتبره نموذجاً شعبياً للعمل الدبلوماسى الفلسطينى وهو «حملة إهبد» وهى متمثلة بجهود مجموعات شبابية وبمشاركة شعبية بعيداً عن العمل الحكومى الرسمى حيث تعمل على توضيح الرواية الفلسطينية فى مواقع وصفحات المؤثرين والشخصيات الاعتبارية على الساحة الدولية. وفى نفس السياق يستشهد بأحد أفراد الحملة « السيد أمين عابد» أن الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية متطلب أساسى لتمتين الرواية الفلسطينية وترويجها دوليا من قبل الدبلوماسيين والسياسيين واستهداف بنية المجتمع الغربى لاسيما الإميركى والتصدى للمغالطات والتناقضات فى السياسات الغربية التى قد تكون متصدية لها، ورواياتها المتناقضة بالشأن الفلسطينى.

ويسرد الكاتب لأشكال الحضور والتواجد للدبلوماسية الرقمية من خلال وجود حساب للخارجية الفلسطينية على توتير لكن غير موثق وأيضا فيس بوك حيث تستخدم الخارجية الفلسطينية اللغة الأنجليزية والعربية والأسبأنية مطالباً بتفعيل الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية لتعزيز التضامن الدولى مع القضية الفلسطينية، الكشف عن حقيقة الممارسات الإسرائيلية لشعب الفلسطينى ومن هنا الحاجة الملحة لتفعيل أدوات الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية لمخاطبة العالم عبر استراتيجية إعلامية سريعة لإعادة صياغة الخارطة الدبلوماسية الفلسطينية والنهوض بقطاع الدبلوماسية للمحافظة على الهوية الفلسطينية.

كيف تنمى ذكاء طفلك؟ (الجزء الأول)

أثناء دراستى للحصول على درجة الماجستير فى «العلوم اللغوية»، ثم «طرق تدريس اللغة الإنجليزية» TEFL، شد انتباهى مادتا تطوير طرق التعليم، وتنمية ذكاء الطفل Cognitive Processing و Child Acquisition وفيهما أتيحت لى الفرصة لكى أتعرف على بعض الدراسات والأبحاث التى طرقت هذا المجال الهام، وحاولت قدر اســـتطاعتى أن أفهم ماذا يدور فى هذا العقل البشرى المعقد الذى كرمنا به سبحانه وتعالى عندما يتلقى معلوماته أو يصنع نتائجه. وفيما يلى أهم ما أستطيع توصيله للقارئ من دون تعقيد أو الدخول فى كثير من التفاصيل أو المصطلحات الأكاديمية على مدار أربع مقالات مختصرة، سأضطر أن أبدأ فيها بمقدمة ضرورية لشرح كيفية الوقوف اليوم على تفسير سلوك وطريقة تفكير الطفل، وسيتم عرض المقالات بالشكل الاتى:

1. القـــدرة العقليـــة للطفل (مقدمة ضرورية)
2. كيف يعمل عقل الطفل
3. كيف تنمى قـــدرات طفلك الأساسية:
أ. كيف تنمى القدرة رقم واحد «الملاحظة» Observation
ب. كيف تنمى القدرة رقم أثنين «التحليل» Analysis
ج. كيف تنمى القدرة رقم ثلاثة «تجميع المعلومة» Synthesis

المستشار أحمد أبو المجد

أولا: القدرة العقلية للطفل:

قبـــل الدخـــول فى تفاصيل عن كيفية عمـــل عقل الطفـــل والطرق المثلى لتنمية ذكائه، يجب أن نتحدث باختصار عن مخ الطفـــل أولاً قبل عقله وكلاهما شيئان مختلفان. عكفت العديد من المدارس البحثية الانجليزية والألمانية فى بدايـــة القرن الماضى ثم الأمريكيـــة واليابانية على دراســـة إمكانيات العقل البشرى قبل ســـن السادســـة وكانت الآراء مختلفة جدا وذلك بســـبب اختلاف درجة التقدم العلمى فى كل مرحلـــة حيث يفصل كل مرحلـــة عن لاحقتهـــا أكثر من 20 عاما، فكانت المدرســـة السلوكية ومؤسســـها Sinnkerترى مثلا أن العلاقة بين الموجـــودات حول الطفل ترضخ لنظرية «المثير والاســـتجابة» والتى يسميها علماء النفس والاجتماع فى ابسط صورها بالفعل ورد الفعل، فمثلا عندما يلاحظ الطفل أنك تسمى ذلك المنتج الذى يشربه كل يوم باللبن أو الماء مثلاً فســـوف يقول كلمة لبن أو ماء عندما تفرز أنسجته خليط من المواد الأولية «هرمون ADH» تجفف المريء وبالتالى ســـيضطر لاستخدام الكلمـــة «الماء» حتـــى يذهب ظمأه، وهكذا يتعلم أسماء باقى الموجودات حوله، وبنـــاء عليه، وبدون أن يخبره أحد (المعلـــم أو الكتاب مثلا) بوجود

شيء مـــا، لـــن يعرفه الطفـــل أبدا، يجـــب أن يكون هنـــاك مثير «فعل» لتحدث العملية العقلية (الاســـتجابة أو «رد الفعل») وبالرغم من أن هذه النظريات كانـــت وليدة بداية المذهب السلوكى فى تفسير طريقة عمل عقل الطفل فى بدايـــة القرن العشرين، إلا أنها مازالت إلى حد بســـيط تستخدم حتى اليوم لتقويـــة بعض مهارات الطفل. فكلما أعطيته مثيرات، أعطاك اســـتجابة، كأن تعرضه للكثير من الكلمات الإنجليزية أو أفلام الكرتون، سيتولد عنده اســـتجابة أكبر، وينتج كلمات انجليزية اكبر. ولكننا سنركز على الطرق الأحدث مـــن ذلك، حيث انه وبالرغم من صحـــة الأخذ بهذه الطريقة فى تقوية بعض المهارات، إلا أنها ليست الأصح لتنمية ذكاء طفلك.

ثانيا: كيف يعمل عقل الطفل؟

بعـــد التقـــدم الكبـــير فى علم السلوكيات النفسية والاجتماعية ومع التطور المذهل فى علم التشريح ظهرت آراء أكثر تقدما وهى باختصار، صدق أو لا تصدق، يولد الطفل ولديه قدرة اتصال واســـتنباط وسرعة تداول أى قدر من المعلومات Processing تبدأ عند بلوغه 6 أشـــهر فى رحم والدته! وبذلـــك يمكنك القـــول أن أى باعث يتعرض له الطفل لن يكون نتاج كلمة واحدة، فعندما يقـــول الطفل «ماء»، حسب نظرية السلوكيين، كما سبق أن أشرنا، ليس معنى هذا بالضرورة انه يريد أن يشرب، وإنما يمكن أن يطلبه ليلعب به أو ربما لأنه يريد شد الانتباه وهو يعرف أن عطشـــه أكثر ما يشد انتباه أمه، أو قد يقصد بكلمة ماء أى مشروب آخر أو حتى نوعية الماء دافئ أو بارد ،إلا أنـــه باختصار لا يعرف كلمات أخرى دون ســـن الثانية مثل عصير أو لبـــن أو مشروب غازى، هو يعرف فقط كيف ينطق حروف كلمة «ماء»، تماما كمثال «القطة» فالأطفال فى بلادنا يعرفون كل الحيوانات التى تمشى على أربع بأنها قطة، وذلك ليس لأنهم لا يعرفون الاختلاف بين شـــكل القطة وباقى الحيوانات، وإنما لأنهم لا يعرفون الكلمات التى يســـمى بها تلك الحيوانات الأخرى.

فى هـــذه المقالات الثلاثة ســـنركز على المرحلة التالية للولادة وحتى سن السادســـة مع بعض المقتطفات من مرحلة ما قبل الثانية عشر، قد يتعجب البعض أن هناك مرحلة تعليمية قبل الولادة، والإجابة نعم وقد أثبتت بعض الدراسات أنك تستطيع أن تعلم طفلك مبادئ أى لغـــة، حتى الصينية مثلا، قبل أن يُولد بثلاثة أشـــهر ولكن هذا موضوع آخر.

توجـــد مئات الأمثلـــة التى تثبت باختصار أن طفلك يستطيع أن يتداول Process أى قدر من المعلومات بكفاءة تامة ليطوعها لاستخداماته الشخصية فقط. فى أواخر الستينات فاجأ Noam Chomsky العالم من حوله بنظريته Generative Grammar -قـــد لا يعـــرف الكثـــير أن Chomsky هو لغوى بارع قبل أن يكون سياســـيا - تقول النظريـــة باختصار أن الطفل يولد بقدرة عقلية تستطيع الاستنباط والتحليل، ومـــا ينقصها هو نوعية ما ستعطيه من مدخلات ليستنبطها أو يحللها، فى هذه الســـن المبكرة، هذه هى مسئوليتك أنت والعائلة والمدرسة، فمثلا على مستوى اللغات يولد الطفل بخريطة عقلية مستعدة لكى تستنبط أى لغة فلو أعطيته اليابانية مثلا قبل ســـن الثانية سوف يقوم عقله بتغيير شكل خريطة القواعد اللغوية فى مخه – والمولود بها بالفعل - لكى يستوعب أن حروف الجر تأتى بعد الاسم فى تلك اللغة، بينما إن أعطيته مدخلات اللغة الإنجليزية ســـوف يقوم مخه طبقاً لتلك الخريطة بوضـــع حروف الجر

قبل الاســـم وهكذا، إذا هو جاهز لأى مدخلات Inputs لأنه مولود بخريطة جاهـــزة تنتظر تلـــك المدخلات، فلو أعطيته اليابانيـــة والإنجليزية وعشر لغات أخرى معا ســـيتعلمها جميعا بنفس الكفاءة. هى نظرية معقدة جداً ويمكن لمن يريد أن يرى شرح مبسط لها على الانترنـــت، فهى عند اللغويين مثل النظرية النسبية عند الفيزيائيين، ولكـــن ما يهمنـــا هنـــا وباختصار شـــديد، أن رواد تلك المدرسة تلاميذ Chomsky وغيرهم أمثال Krashen أن الطفل يمـــر بمرحلتين الأولى قبل ســـن 6 والأخرى قبـــل 12، وفيهما يستطيع الطفل أن يستوعب أى قدر مـــن المعلومات فبأكثـــر من عشرات التجارب الناجحة نســـتطيع الجزم بأن الطفل قادر على اســـتيعاب عدة لغـــات إن أراد بكفـــاءة تامة، إلا أن خلطـــه بينهم فى البداية حتى ســـن الثانية عشر يثير فزع الآباء والأمهات لحرصهم على أن يتقن واحدة، ولكن الحقيقة العلمية حتى يومنا هذا تجزم بأن الطفل ســـيخلط بين هذه اللغات حتى يصل إلى ســـن 12 عندما يطور قدرته على الربط التام غير المختلط ما بين الصـــورة والصوت والمعنى، وهو عملية معقدة إلا أن الطفل يتقنها عن بلوغه تلك السن، إذن الدرس الأول: لا تقلق من أى خلط، وأقول لهؤلاء الذين يمنعـــون أولادهم من ممارســـة لغة معينة أو عـــدم تعليمهم لغة جديدة بدعوى إتقان اللغة الأم، بأن ذلك ظلم كبير لقـــدرات الطفل اللامحدودة، بل ان تعلم تلك اللغة الجديدة سيســـاعد عقله على اســـتيعاب مدخلات أخرى متصلة بعلوم أخرى مثل الرياضيات، بناء على ما ســـبق، علمنا عن أطفالنا الآتى:

-أن الطفـــل يولد بقـــدرة غير محدودة لتنظيم أو تداول أى معلومة إلا أنها تقل مع تعدى ســـن السادسة باستمرار لأن الباعث ضعيف فعلينا الحرص على اســـتغلال قدرة أطفالنا قبل سن 6 وســـن 12 كما سيرد فيما بعد.

-ألا نبخـــل بالباعث على أطفالنا فكمـــا يقـــول البعض نحـــن فقط المســـئولون عن عبقرياتهم أو ضعف حيلتهم.

قبـــل الدخـــول فى تفاصيل ردود أفعالنـــا يجب أن نفهـــم المثال الآتى الذى تخيرته من وســـط مئات الأمثلة المعروفة فى هذا العلم. قام R. Brown الأســـتاذ بجامعة هارفرد فى منتصف الســـبعينات بتجربة مثـــيرة حيث استضاف هو وطاقمه المكون من 11 عالما من تخصصـــات مختلفة ثلاثة أطفال كان عمرهم لا يتجاوز الســـنة على وعد لعائلاتهم بـــأن يقوم مركز الدراسات الإنسانية بجامعة هارفرد بتولى تعليمهم وتطويـــر مهارتهم، كانت المهمـــة باختصار هى أن توفر للأطفال الثلاثة، الذى أسماهم آنذاك أدم وحواء وســـارة، الجو الطبيعى الملائم لأى طفل فى سنهم ومراقبتهم باســـتمرار وتسجيل كل ما يرد عنهم بالصـــوت والصورة. كانـــت تجربة ضخمة استمرت فترة طويلة وتعلمنا منها – بدون أى تعقيدات – الآتى: -

-أتبع الأطفال الثلاثة كل على حدة نفس الطريقة فى تعلـــم بداية الكلام وذلك بأنهم استخدموا نفس المكونات اللغوية، عرضهم الخبراء لاثنى عشر مكون لغوياً أســـاسى (حروف النفى -الجر - الجمع - الماضى -المســـتقبل - وهكذا) بنفس الترتيب فبدأوا مثلا بملاحظة كيف تُستخدم حروف النفى ولأن الأطفال لا يستطيعون استخدامها بكفاءة فكان حركاتهم الأولية تشـــير بالنفى لما لا يريدون القيام به.

-جاءت حـــروف الجمع وضمائر التأنيث والتذكير مثلا فى نهاية قائمة الاثنا عشر مكوناً لغوياً، ولذلك مثلا لا يستطيع الطفل فى بداية كلامه الجمع بســـهولة أو التمييز لغويا بين الذكر والأنثى فيقول «راح» بدلا من «راحت» على أخته أو أمه، ولكن هل يعنى هذا أنه لا يستطيع التمييز منطقيا ما إذا كانت أختـــه ذكر أو أنثى؟ بالطبع لا، إلا أنه لم يحصـــل عقله على المرادف اللغوى بعد.

نستطيع اســـتنتاج باختصار أن الطفل يولـــد بالقـــدرة العقلية غير المحدودة منـــذ أول يوم إلا أنه ينتظر منك أو مدرســـته احترامها وتنميتها، فلو لـــو لم يكـــن الأطفـــال الثلاثة مولوديـــن بتلك الخريطـــة الإدراكية الجاهـــزة، فلـــن يتفقوا عـــلى إتباع نفس الطريقة فى تـــداول المعلومات على الرغم من أنهم لـــم يلتقوا يوما، إن ذلك يؤكد بأنهم يمتلكون شـــيئا مشـــتركا فى عقلهم بالفطرة. ولذلك عندما أبدع تشومسكى هذه النظرية تربع على عـــرش العلوم اللغوية كثيراً مثل أينشتاين فى الفيزياء. سنركز فى المقالة القادم على ما يجب أن ننميه فى عقل طفلك، وهى القدرات (الملاحظة -التحليل – التجميع) وهى القدرات التى إن برزت أحداها سيتميز طفلك كثـــيراً. والعالم اليوم أوجد وســـائل معينة لتطوير تلك القدرات.

تابـــع فى العدد التالي

سفير فخرى عثمان

الفنـانة عـطيات سـيد

(أعـمال مختـارة)

أقامت الفنانة عطيات السيد معرض لاعمالها الفنية فى احدى قاعات مركـــز الجزيرة للفنون .وقد افتتح المعـــرض ا.د.خالد سرور رئيـــس قطـــاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة .

والفنانة من مواليد القاهرة عـــام 1935 وعضـــو نقابـــة الصحفيين والفنون التشكيلية , وتخرجـــت من المعهـــد العالى للتربية الفنيـــة عام 1958 وقد عملـــت فى مجـــال الصحافـــة كرسامة فى جريدة الجمهورية وجريدة المساء حتى عام 95ثم أصبحت مصـــورة متفرغة كل الوقت فى ممارسة الابداع الفنى , وأقامـــت العديد من المعارض

الفنانة ايمان على

(سلعة استفزازية)

فى خـــان المغربى وقصر الفنون ومركز الجزيرة للفنون وقاعة بيكاســـو , وفى الصين وكوريا والامـــارات , ولهـــا مقتنيات لدى جريدة الجمهوريةووزارة الثقافة ومتحف الفن الحديث , كما اســـهمت برســـومها فى مجلة الكاتب الشهرية ومجلة حريتالاسبوعية بالاضافة الى تصميم أغلفة الكتب والرسوم الداخليـــة لمجموعات القصص ودواوين الشعر . وتعتبر الفنانة من خلال مشوارها الطويل احد رموز التشـــكيل المصرى الذين حملوا الراية ومن الرواد الأوائل مـــن منتصف القـــرن الماضى وما زال العطاء مســـتمرا الأمر الى يدعـــو الى التأمل والاعجاب والتقدير .

اقامـــت الفنانة ايمان عـــلى معرضـــا لأعمالها الفنية من اللوحات الزيتية فى (جالـــيرى مـــصر) بالزمالك . الفنانة حاصلة عـــلى بكالريـــوس التربية النوعية جامعة القاهرة , وشاركت فى ملقى البرلس الأول للرســـوم الجدارية , وجائزة لجنـــة التحكيم الشرفيـــة فى صالون أقليم القاهرة الكبرى وشـــمال الصعيـــد عـــام 2015 , وجائزة صالون الشـــباب (الـــدورة 25) فى مجـــال التجهيز فى الفراغ وجائزة الجيزة التشكيلى الأول ولها مقتنيات للهيئـــة العامة لقصور الثقافة .

ومنشور بعضا للوحات المعروضة التى تحتوى على نماذج من إبـــداع الفنانة التى تمثل وتعبر عن وجوه لشـــخصيات تعـــبر عن قضايا ومشـــاكل وأحداث مختلفة فى اعمالها وتتنوع فى مضمونها , ولكل فنان رؤيته الخاصه الشخصية لمحتوى الحياة ذاتها.

١٩٧٣
٢٠٢٣
٥٠
عامًا
النصر المجيد

استمتع بتجربة تسوق لا مثيل لها على نون مع بطاقة CIB noon الائتمانية!

لمعرفة المزيد،

SCAN ME

تُطبق الشروط والأحكام

CIB | VISA | نون

19777 ٧/٢٤

/CIBEgypt | WWW.CIBEG.COM

بنك تثق فيه

رقم التسجيل المصرفي ٩٤٩-٢٠٠٤٠٨٩١